علوم الحديث
عند الزيدية والمحدثين

تأليف

عبد الله بن حمود العزي

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية


علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين


بسم الله الرحمن الرحيم

علوم الحديث
عند الزيدية والمحدثين

تاليف

عبد الله بن حمود العزي



مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

تم الصف والإخراج والتحقيق
بمركز العدل والتوحيد للدراسات والبحوث والتحقيق
الجمهورية اليمنية، صعدة، ت: ٥١٤٠٠٦ ٩٦٧٧ ، ص.ب. ٩٠١٦٨



مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية
ص.ب. ١٤٣٦٨٤، عمّان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف/فاكس: ٥٣٤٨١٢٨ ٩٦٢٦
P.O.Box 10754, McLean, VA 22102, USA
Website: www.izbacf.org ; email: info@izbacf.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى آله الطاهرين، وبعـــد : فقد اطلعت على المؤلف القويم حول علوم الحديث وقواعده للسيد العلامة التقي / عبدالله بن حمود بن درهم العزي حفظه الله ، فوجدته مؤلفاً عظيماً قد استوفى فيه معرفة علوم الحديث وقرّب ذلك للمطلع وقسّمه إلى أبواب متنوعة بعد أن أورد مقدّمة مفيدة في نشأة علوم الحديث ، ثم ذكر قواعد أهل البيت عليهم السلام ، وفي الأبواب تناول أقسام الحديث من متواتر وآحادي وحسن وضعيف .. إلى غير ذلك من أقسام أنواع الحديث على قواعد المحدّثين والزيدية وتناول الحديث الصحيح وشروطه عند أهل البيت عليهم السلام ، ووضح الجرح والتعديل على قواعد المحدثين والزيدية ، وما هو رأي أهل البيت فيمن جرحه المحدثون من أتباعهم وتعرّض إلى ذكر الأحاديث المتعارضة وشروط الترجيح بينها ، مع التنبيه على بعض الشيعة المجروحين عند المحدثين والرد عليهم بأوضح رد ، وذكر أهم مصنفات الزيدية في الحديث وفي الرجال وفي الهامش ترجم لكثير من أئمة الزيدية وعلمائها .

وخلاصة القول فهو كتاب حافل احتوى على قواعد الحديث عند الزيدية والمحدثين ، وهو كإسمه ، وهو الآن لا يزال في المثابرة والمجاهدة بنفسه وماله في سبيل نشر وإحياء علوم آل محمد صلوات الله عليهم وسلامه بالتحقيق والتأليف والنشر ، فجزاه الله أفضل الجزاء ، وأسأل العلي القدير أن يعينه إلى ما فيه رضاه وتقواه ، وأن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضا آمـــين .

محمد بن الحسن العجري عفى الله عنه



مُقَدِّمَة:

الحمـــدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الأمين ، وعلى آله الطاهرين ، ورضي الله عن صحابته المتقين .

ــ وبعـــد ــ

فـــإن الســـنة النبوية محل عناية المسلمين جيلاً بعد جيل ، وقبيلاً إثر قبيل ، وذلك لما لها من أهمية بالغة بعد القرآن الكريم في التشريع الإسلامي .

ومـــنذ فجـــر الإسلام بذل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهدهـــم ، ليستوعبوا هديه الكريم وسنته المطهرة ، وأقواله الشريفة في جميع أحوالـــه ســـفراً وحضراً ، ليلاً ونهاراً ، وعملوا على تعلم الحديث وحفظه ، وتـــناوبوا في مجـــالس الحضـــرة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وكـــان الرســـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم دائم الحث لهم على التثـــبت والـــتقيد بما تلقوه حتى يبلغوه كما سمعوه ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : (نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلّغه كما سمعه ، فرب مُبلّغ أوعى من سامع)[1].

(١) ـــ رواه الإمام المؤيد بالله عليه السلام في شرح التجريد ـــ خ ـــ ، وأخرجه الترمذي : ٣٣/٥ ، وقال : هذا حديث صحيح ، وابن ماجه : ٨٥/١ ، وغيرهم .

وفي روايـــة : (نضر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه إلى غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[١] .

وحذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث عنه بما لم يقله أو يقصـــده ، فقـــال : (أيها الناس إياكم وكثرة الحديث ، من قال عني فلا يقول إلا حقاً وصدقاً ، ومن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)[٢] .

ففطـــن البعض لما حذر منه صلى الله عليه وآله وسلم ، و لم يفطن البعض الآخر ، فحدّث بالوهم وعمل بالشُبه والظن .

أنواع الرواة في عصر الصحابة :

وقـــد صوّر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الحالة التي كان عـــليها الـــرواة في عصر الصحابة فقال : (إنَّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصـــدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظـــاً ووهماً ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهـــده حـــتى قام خطيباً فقال :(من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٣] . وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس :

١ــ (المـــنافقون) : رجـــل منافق ، مظهر للإيمان ،متصنع بالإسلام ، لا يـــتأثم[٤] ، ولا يتحرج ، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مـــتعمداً ، فلوعلم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، و لم يصدّقوا قوله ،

---

(١) ــ رواه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه : ١١٧ .

(٢) ــ رواه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه : ١١٧ .

(٣) ــ سيأتي تخريجه .

(٤) ــ أي لا يخاف الإثم .

ولكـــنهم قالوا : صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رآه وسمع منه ولقف عنه ، فيأخذوا بقوله ، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بمـــا وصفهم به لك . ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالـــزور والبهتان[١] ، فولوهم الأعمال ، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك إلا مَن عصم الله فهذا أحد الأربعة.

٢ــ (**الخاطــئون**) : ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شــيئاً لم يحفظــه على وجهه، فَوَهِم فيه ، و لم يتعمد كذباً ، فهو في يديه ، ويـــرويه ويعمل به ، ويقول : أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه .

٣ــ (**أهـــل الشبهه**) : ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وســـلم شيئاً يأمر به ثم إنه نهى عنه وهو لا يعلم ، فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناســـخ ، فلو علم إنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه إنه منسوخ لرفضوه .

٤ــ (**الحـــافظون الصـــادقون**) : وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رســـوله ، مبغض للكذب خوفاً من الله ، وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و لم يَهِم[٢] ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يـــزد فيه و لم ينقص منه فهوحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنَّب عنه ، وعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه فوضع كل شئ موضعه .

(١) ـــ سيأتي أمثلة على ذلك في الباب الثاني .

(٢) ـــ لم يخطئ و لم يظن خلاف الواقع .

كـلام ذو وجهـين :

وقـد كـان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الكلام له وجهان: فكلام خاص ، وكلام عام ، فيسمعه من لايعرف ماعنى الله سبحانه بـه ، ولا مـا عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيحمله السامع ويوجهـه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله ، وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَن كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليُحِبُّون أن يجئ الأعرابي والطارئُ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمر بي من ذلك شئ إلا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في إختلافهم وعللهم في رواياتهم)[1] .

درجات الصحابة :

ومن هنا ندرك أن الصحابة[2] لم يكونوا طرازاً واحداً في الفقه والعلم ولا نمطاً متساوياً في الإدراك والفهم ، ولا نموذجاً واحداً في العدالة والإستقامة ، وإنما كانوا في ذلك طبقات متفاوتة ودرجات مختلفة .

ومـن المعروف أن الإمام علي عليه السلام كان أعلمهم بالكتاب والسنة عـلى الإطلاق قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أنا مدينـة العلم وعـلي بابها)[3] ، وقال (علي مع الحق والحق مع علي)[1] ، وغيرهما كثير

---

(١) ــ نهج البلاغة (٣٢٥ ــ ٣٢٨) بتحقيق صبحي الصالح .

(٢) ــ سيأتي الكلام عن الصحبة والصحابة في مبحث خاص .

(٣) ــ حديـث المدينة من الأحاديث الصحيحة المشهورة رواه أئمتنا وجمع من المحدثين ، رواه الإمام الهـادي عليه السلام في كتاب العدل والتوحيد ٦٩ (رسائل العدل والتوحيد) ، ورواه الشريف الرضـي في مجازات السنة ٢٠٣ ــ ٢٠٤، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٦ ــ ١٢٧)

من الأحاديث الصحيحة .

وقـــد تأصلت قاعدة فحص الأحاديث في عصر الصحابة ، مثّلها بمجموعة مـــنهم ، وكان الإمام علي عليه السلام على رأسهم ، بل وأشدهم حفظاً لها وتحرياً في نقلها وروايتها .

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أسماء بن الحكم الفزاري قال : (سمعت عـــلياً قال : كنتُ إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً نفعـــني الله به بما شاء أن ينفعني منه ، وإذا حدّثني غيري عنه استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته) (٢) ، واستحلافه عليه السلام لمن حدّثه لم يكن لتهمة ، وإنما للإحتياط ، إذ لو كانت لما قبله أصلاً .

كما ردت السيدة عائشة بعضاً من الأحاديث التي أدركت مخالفتها للقرآن أو عدم قدرة راويها على روايتها بإتقان ، ومن الأمثلة على ذلك ردها لحديث (إن محمداً رأى ربه) (٣) !! .

مـــن طـــرق وصححه ، والطبراني في الكبير (١١ / ٦٥ـــ ٦٦ رقم ١١٠٦١) وابن أبي حاتم في الجـــرح والـــتعديل ٦ / ٩٩ ، وقال : سألت أبي عنه فقال : ما آراه إلا صدقا ، وقد ألّف السيد العلامـــة الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري كتاباً حول هذا الحديث استكمل فيه طرقه ، وبيّن صحته ، سمّاه (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي)

(١) ـــ رواه الإمـــام أبي طـــالب في الأمالي : ٣٩ ، عن أم سلمه ، وكذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٤/٩)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٢٤/٣) عن علي عليه السلام وأخرجه ابن عساكر في تـــاريخ دمشق ٢/ ١٥٣ عن أبي سعيد ، وله مصادر كثيرة ، وشواهد ومتابعات كلها تؤكد اقتران الحق بأمير المؤمنين علي عليه السلام ودورانه معه ومسايرته له .

(٢) ـــ المسند : ١٠/١ .

(٣) ـــ انظـــر صـــحيح مســـلم : ١/ ١٥٨ ، وبالنسبة لمسألة الرؤية سواء في الدنيا أو الآخرة فقد استوفيت الكلام عنها في كتابنا رؤية الله تعالى بين العقل والنقل .

روى البخاري بسنده عن مسروق : قال قلت لعائشة رضي الله عنها:(يا أُمَّتاه هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : (لقد قَفَّ شعري مما قلت . أين أنت من ثلاث من حدَّثكهن فقد كذب : من حدثك ان محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعـــام : ١٠٣) ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [١] (الشورى:٥١) ،كما ردت حديثاً من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبدالله ، وهو حديث :(إن الميت ليعذب ببكاء أهله) [٢] .

وقالت يغفر الله لأبي عبدالرحمن أما إنه لم يكذب ، ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يهودية يُبكى عليها فقال : (إنهم ليبكون عليها ، وإنها لتعذب في قبرها) [٣]،قال الحافظ النووي : (وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما ، وأنكرت عائشة ، ونسبتهما إلى النسيان والإشتباه ، عليهما ، وأنكرت أن يكون النبي صـــلى الله عـــليه وآله وسلم قال ذلك ، واحتجت بقوله تعالى :﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْــرَى﴾ (الأنعام : ١٦٤) ، قالت : وإنما قال النبي صلى الله عـــليه وآلــــه وســـــلم في يهودية أنها تعذب ، وهم يبكون عليها يعني تُعَذَّب

(١) ـــ وبقيـــة كـــلام عائشة هو : (ومن حدثك أنه يعلم مالي غد فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ (لقمان : ٢٤) ، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت: ﴿ يَــا أَيُّهَـــا الرَّسُـــولُ بَـــلِّغْ مَا أُنْـــزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة : ٦٧) ، والحديث أخرجه البخاري: ٤/ ٢٣٨ ، فتح : ٨/ ٦٠٦ ، ومسلم : ١/ ١١٠ ، وغيرهما .

(٢) ـــ رواه البخاري : ٣/ ١٥١ ـــ ١٥٢ ، ومسلم : ٦٣٨/٢ .

(٣) ـــ شرح صحيح مسلم : ٢٢٨/٥ .

بكفرها في حال بكاء أهلها لابسبب البكاء)[١] .

وأنكرت حديثاً آخر رواه أبو هريرة ، روى أبو داود الطيالسي في مسنده عـــن عـــلقمة قـــال : (كنا عند عائشة فدخل عليها أبو هريرة ، فقالت يا أباهريـــرة أنت الذي تحدث أن امرأة عُذِّبَتْ في هرة لها ربطتها لم تطعمها و لم تســقها ؟ فقال أبو هريرة سمعته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت عائشة : أتدري ماكانت المرأة ؟! قال : لا.قالت: إن المرأة مع مافعلت كانت كافـــرة ، إن المؤمـــن أكرمُ على الله من أن يُعذِّبَهُ في هرة ، فإذا حدَّثْتَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانظرْ كيف تُحدِّث)[٢] .

كذلـــك لم يقبل عمر بن الخطاب حديثاً سمعه من أبي موسى الأشعري إلا بعد أن أتى عليه ببينة تؤكد صحته ، قال الذهبي في ترجمة عمر بن الخطاب : (وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتابَ ، فروى الجريري عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يـــؤذن لـــه ، فرجع فأرسل عمر في أثره فقال : لِمَ رجعتَ ؟! قال : سمعتُ رســـول الله صـــلى الله عليه وآله وسلم يقول : (إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يُجَبْ فليرجع)[٣] .

قـــال لتأتيني على ذلك ببينة أولأفعلن بك ، فجاءنا أبو موسى منتقعاً لونه ونحن جلوس ، فقلنا : ماشأنك ؟ فأخبرنا وقال : فهل سمع أحد منكم ؟ فقلنا: نعم كلنا سمعه ، فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر ، فأخبره)[٤] ،

(١) ــ شرح صحيح مسلم : ٢٢٨/٥ .

(٢) ــ رواه أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٩٩.

(٣) ــ البخاري فتح : ٢٧/١١ ، والمسند : ١٠/١ .

(٤) ــ تذكرة الحفاظ : ١/ ٦ .

المنافقون والإسرائيليات :

ومما لاشك فيه أن المنافقين والوضاعين لم يستطيعوا نيل مايؤملونه من الوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته خوفاً من فضيحتهم ، وانكشاف أمرهم ، ولمّا أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً من ذلك قام خطيباً وقال : (مَنْ قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)[1] ، ونبّه الصحابة في كثير من المواضع على ضرورة التقيد بما قاله وإبلاغه إلى من لم يسمعه بأمانة ودراية ، فربما مبلَّغ أوعى من سامع .

وأما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فقد كثر الحديث عنه وضعاً وتدليساً وتلبيساً على مراحل متفرقة ، وفي أوقات مختلفة ، ولأغراض متعددة ولم تسلم الأحاديث من اسرائيليات[2] كعب الأحبار [3] الذي جالس

(١) ــ حديث صحيح ، رواه الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي : ١١٧ ،والبخاري : ١٦٢/١ فتح ، وابن القيم في تهذيبه : ٢٤٨/٥ ، وأورده صاحب اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة عن نحو سبعين صحابياً ، وفي بعض ألفاظه (متعمداً) ، وبعضها بدون ، ومن المعروف أن الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه ، سواء كان عمداً أم خطأً ، والآثم هنا لا شك هو المتعمد ، ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (البقرة ٢٨٦) ، وبما أنه قد ثبت الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،فإنه يجب التثبت عند رواية الأخبار ، وعدم الإكثار إلا بعد الفحص ، لأنه مظنة الوقوع في الخطأ المذموم الذي قد يأثم صاحبه) .

(٢) ــ سيأتي الكلام موسعاً عن الإسرائيليات في الفصل الرابع من الباب الرابع .

(٣) ــ كعب بن مانع الحميري ، ويكنى بأبي إسحاق ، أسلم في عهد عمر بن الخطاب إسلاماً ظاهراً، ليخدع المسلمين بإسرائيلياته ، وقيل أسلم في عهد أبي بكر وكان من أكبر أحبار اليهود وعُرف بكعب الأحبار ، وسكن في المدينة في عهد خلافة عمر وجعله معاوية من مستشاريه ، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : أنه قدم من اليمن في عهد عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم . مات بحمص سنة (٣٨ هـ) وقيل غير ذلك ، بعد ما ملأ الشام وغيرها من البلاد الإسلامية برواياته وقصصه المستمدة من الأحبار ، وقد حذره عمر بن الخطاب عن الحديث عندما تنبه إلى خطره

أصـــحاب رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخذ عنه بعضهم . قال الذهبي : (إن كعباً جالس أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية)[1] .

وقد تنبه لخطره عمر بن الخطاب فقال : (لتُتركنَّ الأحاديث أو لألحقنك بـــأرض القـــردة)[2] ، وماقاله ابن عباس رضي الله عنهما لبشير بن كعب العدوي ، يعد وصفاً دقيقاً للحالة التي وصل إليها الحديث في عهد الصحابة .

وذلك أن بشيراً أتاه فجعل يحدثه ويقول : قال رسول الله . قال رسول الله ، وابن عباس لا يأذن لحديثه ولاينظر إليه .

فقـــال : يا ابن عباس مالي أراك لاتسمع لحديثي ؟ أحدثك عن رسول الله ولاتسمع !!

قال ابن عباس : إنا كنا مدة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله ابتدرته أبصـــارنا ، وأصـــغينا بآذننا ، فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ إلا مانعرفه)[3] .

فقال : لتركن الحديث أولألحقنك بأرض القردة وبواسطته وغيره من اليهود تسربت إلى الحديث طائفة من الأقاصيص الإسرائيليه انظر كتاب سير أعلام النبلاء : ٤٨٩/٣ ،تذكرة الحفاظ :٤٩/١ ، حلية الأولياء :٣٦٤/٥ ، المنار : ٤٧٦/٩ .

(١) ــ سير أعلام النبلاء : ٣/ ٤٨٩ .

(٢) ــ تاريخ أبي زرعة : ٥٤٤/١ .

(٣) ــ رواه مسلم في مقدمة جامعه ، وتوضيح الأفكار : ٢٦٩/١ .

دور الدولة الأموية في وضع الحديث :

فإذا كان الناس قد ركبوا الصعبة والذلول في عهد ابن عباس فكيف بما بعد عهـــده؟ وقد كان معاوية يُجْزِلُ العطاء ، ويعطي الإقطاعات الواسعة ، والمراتب الـــرفيعة لمن وضع حديثاً يذم فيه علياً وشيعته ، ويمتدح معاوية وحاشيته ! ، و لم يقتصـــر على ذلك ، بل ضيّق الخناق على أهل البيت عليهم السلام ، وشيعتهم رضـــوان الله عـــليهم ، وحاصـــرهم فكرياً ، وقد وجّه بتتبع أهم مسائل الفكر الإســـلامي التي حملها أهل البيت عليهم السلام ودافعوا من أجلها ، وأمر بعمل نقيضها ، فأبدل التنـــزيه بالتشبيه ، والإختيار بالجبر ، والحرية بالقهر ، وتحوّلت المنابر من وسائل إرشاد وهداية إلى وسائل شتم وغواية .

ومـــن العجيب أن كل ذلك يحدث تحت ذريعة إتباع السنة والمحافظة على الجماعة !!! .

تدوين علم الحديث ومراحل تطوره :

فمـــن الطـــبيعي أن ينشأ مع هذه الإختلالات المذكورة تدوين قواعد عـــلمية، يعـــرف بها الحديث الصحيح من السقيم ، والمعروف من المنكر ، والناســـخ مـــن المنسوخ ، وسميت هذه القواعد بعلم الحديث ، أو مصطلح الحديث ، قام بتدوينها مجموعة من المحدثين ، ولايعني هذا إنها لم تكن معروفة مـــن قبل في عهد الصحابة ومن بعدهم ، بل كانت معروفة بدليل ماتقدم ، ولأنهم كانوا يعتبرون توثيق الأحاديث لوناً من أحقاق الحق ، وإزهاق الباطل مـــع تـــأكيد القرآن على ذلك : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّـــنُوا﴾ (الحجـــرات : ٦) ، وكذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

كما في حديث العرض المتقدم ، وحديث (رب مُبلِّغ أوعى من سامع) .

ولكـــن لقـــربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحتاجوا إلى المصـــطلحات الكثيرة ، والمسميات المتعارف عليها اليوم .والتي توسع العلماء فـــيما بعد في البحث عنها ، وذلك كمعرفة المتصل ، والمنقطع من الأسانيد ، ومعرفة العلل الغامضة ، ووسائل معرفة الناسخ والمنسوخ ، وهكذا كلما جاء زمـــن نتج عنه مصطلح أو قاعدة تتعلق بالحديث سواء من ناحية ضبطه ، أو كيفيـــة تحملـــه وأدائه ، أو من ناحية معرفة قوته من ضعفه ، وكان العلماء يتناقلونها شفوياً .

ثم دونوها في أماكن متفرقة من الكتب ، ممزوجة بغيرها من العلوم الأخرى كالفقـــه وأصوله . ثم تطور الأمر فأفرد العلماء علم الحديث أو المصطلح في كـــتاب مستقل ، شأنه شأن العلوم الأخرى . وذلك في منتصف القرن الرابع الهجري تقريباً ، ويعتـــــبر المحدث الشهير ، والحافظ الكبير أحمد بن محمد بن عقـــدة[1] ، المتوفى سنة(٣٣٢) هـــ من أوائل المهتمين بهذا الفن . وله عدة كـــتب في علم الرجال ، كما أفرده بالتصنيف العلامة الحسن بن عبدالرحمن الرَّامُهرمُزي المتوفى سنـــة (٣٦٠) هـــ . فصنف كتاب (المحدث الفاصل بين الـــراوي والواعي) ، ولكنه لم يستوعب جميع أبحاث المصطلح ، ثم تبعه أبو عـــبدالله محمـــد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى سنـــة (٤٠٥) هـــ . فصـــنف كتاب (علوم الحديث) ، و لم يستوعب ، ثم تبعه أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني المتوفى سنـــة (٤٣٠)هـــ فصنف كتاب (المُستخرج على معـــرفة علوم الحديث) استدرك فيه على الحاكم مافاته في كتابه ، ثم تبعه أبو

(١) ـــ سنأتي ترجمته ، والكلام حول مؤلفاته ، وأبحاثه في هذا الفن .

بكـــر أحمـــد بن علي الخطيب المتوفى سنـــة (٤٦٣)هـــ . فصنف كتاب (الكفايـــة في علم الرواية) ، وهكذا تتابعت المؤلفات والتصنيفات التي يطول ذكرها .

علم الحديث عند الزيدية :

والحقيقـــة التي قد يكون ذكرها هاهنا من الأهمية بمكان إن بعض المحدثين عمـــد إلى غمط جهود الشيعة عموماً والزيدية خصوصاً ، في خدمة الحديث وعلومه ، بل إن أكثرهم تعدى ذلك وتخطاه ، فعمد إلى جرحهم ، والغمز ، واللمز في أي حديث يروونه أو كتاب يسطرونه ، بلا ذنب ارتكبوه أو جرم فعـــلوه ، وإنما لكونهم أحبوا مَنْ جَعَلَ الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم حُبَّه علامةً للعدالة والإيمان ، وبُغْضَه علامة للنفاق والخسران .

والعجـــب كـــل العجـــب أن بعض المحدثين جعل الحبَّ علامةً للجرح ، والبغض علامة للتعديل ، (فجرح الشيعة مطلقاً ، ووثق النواصب غالباً)[١] ، وهـــم في ذلـــك مـــتأثرون بما فرضته الدولة الأموية ومن بعدها العباسية من الأحاديث الموضوعة والقواعد المرفوضة ، وإذا كان علماء الحديث قد تجشموا مشـــقة الســـفر في تلقي الحديث ومشافهة الشيوخ ، فإن أهل البيت عليهم الســـلام اقـــتحموا القفار ، وشافهوا السيوف ، في سبيل إحياء السنة وإماتة البدعة ، فصححوها بالدماء ، وفدوها بالأرواح .

وما خروج الإمام الحسين بن علي عليه السلام وحفيده الإمام زيد بن علي عليه السلام على الدولة الأموية ، إلا أحد الأدلة على ذلك ، وقد قال الأول :

(١) ـــ انظر العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل / للسيد العلامة محمد بن عقيل .

(لم أخـــرج أشِـــراً ولا بَطِـــراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)[١] .

وقال الثاني : (والله لوددت أن يدي ملصقة بالثريا ، ثم أقع منها حيث أقع ، فأتقطع قطعة قطعة ، ويصلح الله بذلك أمر أمة محمد)[٢] ، إنهم أخذوا على عواتقهـــم مهمة تصحيح السنة النبوية ، وإصلاح أمر الأمة المحمدية ، (وإن تـــباهى أهـــل ديـــن بشـــهدائهم ، فإنه يحق للمسلمين أن يتباهوا بشهداء الزيدية)[٣].

ويعتـــبر الإمام زيد بن علي عليه السلام[٤] المتوفى سنة ١٢٢هـــ أول من جمـــع كـــتاب حديثي في مواضيع الفقه ، وهو المعروف اليوم باسم (مسند الإمام زيد) ، وأكد في كثير من رسائله على ضرورة الإلتزام بضوابط قبول الحديث ومن أهمها مقارنتها بنصوص الكتاب العزيز .

قـــال عليه السلام لبعض أصحابه حين سأله عن الأحاديث المختلف فيها : (اعلم يرحمك الله أنه ما ذهب نبي قط من بين أمته ، إلا وقد أثبت الله حججه عليهم ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، فما كان من بدعة وضلالة فإنما هو من الحـــدث الذي كان من بعده ، وأنه يُكذَب على الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (اعرضوا الحديث إذا سمعتموه على القرآن ، فما كان من القرآن فهو عني وأنا قلته ، وما لم يكن

---

(١) ـــ عاشوراء : ١١١ .
(٢) ـــ رسائل الإمام زيد : خ .
(٣) ـــ الزيدية : د / صبحي : ص١٠٠ .
(٤) ـــ سنأتي ترجمته .

على القرآن فليس عني و لم أقله ، وأنا بريء منه)[١] .

وكـــانت السيدة المحدثة نفيسة[٢] بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عـــليهم الســـلام المتوفاة سنة ٢٠٨هـــ ، راوية ، محدثة من خيرة المحدثين في عصـــرها ، وكان يجلس في حلقتها مشاهير المحدثين ، وممن أخذ عنها الإمام الشـــافعي[٣] رحمه الله . وهكذا استمر العطاء الحديثي عند الزيدية حتى القرن الثاني الهجري .

وفي أوائـــل القـــرن الثالث الهجري اشتهر الإمام القاسم بن إبراهيم[٤] عليه السلام ، المتوفى سنة ٢٤٦هـــ ، والإمام أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام ، المتوفى سنة ٢٤٧هـــ ، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد عليه السلام ، المـــتوفى ســـنة ٢٦٠هـــ ، والمحدث محمد بن منصور المرادي رضي الله عنه

---

(١) ـــ الرسالة المدنية ـــ خ ـــ وسيأتي الكلام عن حديث العرض مفصلاً .

(٢) ـــ نفيســـة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام محدثة عالمة ، مشهورة بالفضل والزهد والعبادة ، قرأ عليها كثير من المحدثين والعلماء ، ومنهم : الإمام الشافعي رضوان الله عليه، وهي التي عناها الإمام الهادي بقوله : (وفي ذلك ما حدثني أبي عن أبيه أنه قال : قرأت مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند عجوز مسنة من ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... إلى قوله : فقرأته فإذا هو هذا القرآن الذي في أيدي الناس حرفاً حرفاً لا يـــزيد حرفاً ولا ينقص حرفا) ، [المجموعة الفاخرة :٥٤٩] .ولما توفي الشافعي طلب الناس مـــنها أن تصـــلي عليه ، فأمرت بأن يدخل إلى محرابها ، وصلت عليه ، ولما توفيت سنة٢٠٨هـــ تشفع أهل مصر لدى زوجها بأن تدفن لديهم ، فدفنت في محرابها ومشهدها بمصر مشهور مزور ، معروف بمشهد السيدة نفيسة . (ابن خلكان في وفيات الأعيان :٣/٢١٠ ، والشذرات : ٢/٢١ ، حســـن المحاضرة : ١/١١٨ ، والنظم التعليمية عند المحدثين : ١٤٣ ، تاريخ التربية الإسلامية : ٣٢٨ـــ٣٢٩) .

(٣) ـــ ستأتي ترجمته .

(٤) ـــ ستأتي ترجمته وترجمة من ذكر بعده .

المتوفى سنة ٢٩٠هـــ .

وفي أواخـــر القرن الثالث الهجري ، وأوائل القرن الرابع الهجري ، اشتهر الإمـــام الهادي عليه السلام المتوفى سنة ٢٩٨هــ ، وله في ذلك كتاب شرح معـــاني السنة ، والإمام الناصر الأطروش عليه السلام المتوفى سنة ٣٠٤ هــ ، والإمام المرتضى بن الهادي عليه السلام المتوفى سنة ٣١٠هــ ، وشقيقه الناصر بن الهادي عليه السلام المتوفى سنة٣٢٥هــ .

وفي منتصف القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن الخامس الهجري اشتهر الإمـــام أبو العباس الحسني المتوفى سنة٣٥٣هـــ ، والإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني المتوفى سنة٤١١هــ ، والإمام الناطق بالحق أبو طالب المتوفى سنة٤٢٤هــ ، والإمام أبو عبدالله محمد بن علي العلوي المتوفى سنة٤٤٥هــ ، والإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٩هــ ، وهكذا استمرت خدمتهم للسنة النبوية عبر مختلف القرون حتى يومنا هذا .

قواعد أهل البيت في كيفية قبول الأحاديث :

وقـــد يكـــون من المفيد هنا التأكيد على أنهم انطلقوا في التعامل معها من منطلقات صحيحة ، وقواعد قوية ، وهم وإن لم يدونوا أكثرها نظراً للحصار المفـــروض عليهم من جانب ، والجهاد في سبيل الله وقمع أعدائه من جانب آخـــر ، فـــإنهم قد التزموها في مناهجهم ، وطبقوها في مروياتهم ، وهنالك ثوابت تجمعهم في التعامل مع الأحاديث ومنها :

- **العرض على كتاب الله تعالى :**

وتعتـــبر قاعدة العرض على كتاب الله من أهم القواعد الأساسية عندهم

لأنه:﴿ لاَيَأْتِيه الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنــزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت : ٤٢) ، ولحديث العرض المتقدم .

● **تواتر الحديث :**

لأن الحديـــث المتواتر معلوم الصحة بلا خلاف بين جميع المذاهب ، قال الإمام القاسم بن محمد[١] :(اختلف الناس فيما يؤخذ به من سنة رسول الله صـــلى الله عـــليه وآله وسلم ، فعند القاسم بن إبراهيم ، والهادي إلى الحق وآبائهما عليهم السلام ــ ممن لم يدرك رسول الله ، ولايسمع منه مشافهة ــ لايقـــبل من الحديث إلا ماكان متواتراً ، أو مجمعاً على صحته، أو كان رواته ثقات ، أو له في كتاب الله أصل وشاهد)[٢] .

● **تلقي الحديث بالقبول :**

وإذا لم يكـــن متواتراً ، لكن تلقته الأمة بالقبول ، فإنه مقبول ، قال الإمام القاسم بن محمد : (وإنا لا نعلم صدق الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا إذا جـــاء متواتراً ، أو تلقته الأمة بالقبول ، أو وافق كتاب الله ، وماعدا ذلك فإنا لا نأمن أن يكون كذباً على رسول الله ، إما عمداً ، وإما خطأ)[٣] ، وكذلك ماتلقاه أهل البيت عليهم السلام .

● **تقديم ماورد عن أهل البيت :**

وذلك استناداً إلى مكانتهم ، وإلى تحريهم وصدقهم في الرواية ، ولما ورد فيهم من آيات الكتاب كآية التطهير ، والمودة ، والمباهلة وغيرها .

---

(١) ــ سيأتي ترجمته ، وترجمة من ذكر من الأئمة في هذه المقدمة .
(٢) ــ الإعتصام :١/١٠ .
(٣) ــ الإعتصام : ١/ ٢٣ ــ ٢٤ .

- **اعتبار ماصح عن الإمام علي موضع احتجاج :**

استناداً إلى علمه ومكانته ، ولما ورد فيه من الكتاب والسنة كحديث الغدير ، والمنـــزلة ، والراية ، والمدينة[١] .

- **اعتبار إجماع أهل البيت حجة :**

يجب الأخذ به ، فإذا أجمع أهل البيت على مسألة ما ، في عصر ما ، قدمت عـــلى مايخالفهـــا ، لما ورد في جماعتهم من آلايات ، والأحاديث كحديث الثقـــلين ، وحديـــث السفينة ، وحديث الأمان[٢] وغيرها ، وإجماعهم حجة الإجماع[٣] .

- **قبول مراسيل الأئمة عليهم السلام :**

لأنهم جعلوا الإمامة فيمن ملئ إيماناً وعلماً وزهداً وورعاً وصدقاً ونـــزاهة وفضـــلاً وعدالـــة وغيرها من خصال الفضل ، ولأن المُرسِل قد نقح رواته ، وجعـــل الإرسال كالحكم بصحة الحديث ، وأدلة قبول آلأحاد تشمله ، قال الإمـــام المنصور بالله القاسم بن محمد : (وعن بعضهم أنه قال : المرسل من العـــدل أرجـــح من المسند ، لأن راويه قد عرف رواته ونقح ، فالإرسال كالحكم بصحته ، والمسند أحال النظر إلى غيره)[٤].

---

(١) ـــ ستأتي هذه الأحاديث .

(٢) ـــ ستأتي هده الأحاديث .

(٣) ـــ انظر كتاب إجماع أهل البيت عليهم السلام للإمام الموفق بالله الحسين الجرجاني ـــ خ ـــ نحن بصـــدد تحقيقـــه ، ولوامع الأنوار للسيد العلامة مجد الدين المؤيدي ، والإرشاد للإمام القاسم بن محمد عنه السلام ، والشافي للإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام ، والموعظة الحسنة للإمام المهدي الحوثي الحسيني .. وغيرها .

(٤) ـــ الإعتصام : ١/ ١١ .

- **عدالة وضبط الراوي :**

ولا يقبلون الحديث من الراوي إلا إذا كان عدلاً ضابطاً فبقدر مايتحرون في عدالة الراوي في الرواية يتحرون عدالته في الديانة ،وأكثرهم عليه في الأصح .

- **الرواية عن المخالفين من باب الإحتجاج على من يثق بهم :**

وإذا روى أهل البيت حديثاً عمن يثلم في ديانته عندهم ، فليس إلا من باب الإحـــتجاج عـــلى من يثق بذلك الراوي عند غيرهم في الأصح ، قال الإمام الهادي : (وإنما جمعنا في هذا الباب من هذه الأخبار برواية الثقات من رجال العامـــة ، لئلا يحتجوا فيه بحجة ، فقطعنا حججهم برواية ثقاقم)[1] ، وإذا ورد حديث في كتبهم بخلاف ماصح عندهم فلا يعني قبولهم له .

- **سلامة الإسناد من المطاعن والمتن من الإحتمالات :**

وإذا كـــان الحديـــث مســـنداً فلا بد أن يكون سليماً من المطاعن الخاصة بالسند، ومع ذلك لابد أن يكون المتن سليماً من الإحتمالات والعلل القادحة الخفية ، وهنا نجد ربطاً بين السند والمتن لأنهما كالدعامتين لبناء واحد .

قال الإمام عبدالله بن حمزة : (أن يكون ــ أي الخبر ــ سليم الإسناد من المطاعن ، سليم المتن من الإحتمالات)[2] .

- **الإعتدال في نظرية عدالة الصحابة :**

ولهـــم نظرية خاصة في عدالة الصحابة ، فالصحابي هو : من طالة مجالسته للـــنبي صـــلى الله عليه وآله وسلم ، متبعاً له ، و لم يخالفه بعد موته ــ فمن انطبقت عليه هذه المواصفات فهو صحابي جليل ، يستحق التعظيم والتبجيل ،

---

(١) ــ المنتخب : خ ، الفلك الدوار :٢٣٤

(٢) ــ الإعتصام ١/ ١١.

وخرج بذلك من ظهر فسقه أو نفاقه .

تلك أيها القارئ الكريم بعض المبادئ والقواعد الأساسية عند الزيدية[1] ،

(١) ـــ الـــزيدية تعتـــبر امتداداً أصيلاً للدعوة المحمدية النقية ، التي حملها أهل البيت عليهم السلام ، وضحوا من أجلها ، وتمثل خط الإلتقاء والوسطية بين جميع المذاهب ، تدعو إلى الإنفتاح الفكري ، والإبداع الإنساني ، بلا إفراط أو تفريط .وسميت زيدية نسبة إلى الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحســين بـــن عـــلي بـــن أبي طـــالب عليهم السلام ، الذي أعاد فتح باب الجهاد والإجتهاد ، والإستشـــهاد في ســـبيل مايؤمن به من أهداف سامية . قال الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية عليه السـلام : (أما والله لقد أحياء زيدٌ بن علي ما دثر من سنن المرسلين ، وأقام عمود الدين إذا اعـــوج ، ولن ننحُو إلا أثره ، ولن نقتبس إلا من نوره ، وزيد إمام الأئمة ، وأول من دعا إلى الله بعـــد الحســـين بن علي عليه السلام) ، ونسبة الزيدية إلى الإمام زيد نسبة إنتماء واعتزاء ـــ أي لموافقـــتهم إيـــاه في القـــول بالعدل والتوحيد والإمامة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والخـــروج عـــلى أئمة الجور والظلم ، كما هو اعتقاد سائر العترة النبوية المطهرة ، وليست نسبة فقهية بحتة على النحو المعروف ، والمتبع في المذاهب الأخرى كالإنتساب مثلاً إلى المذهب الحنفي، أو الشافعي ، أو المالكي ، أو الحنبلي ، كما توهم الكثير .

إذ أن المذهـــب الـــزيدي يحـــرم التقليد على كل عالم مجتهد ، قادر على الوقوف على الأدلة ، واستنباط الأحكام من الكتاب والسنة ، ولا يبيحه إلا للعامي ، وغير المتمكن من ذلك ، وبذلك اتسم نهج الفكر الزيدي بطابع الأصالة والإستقلالية البعيدة عن شوائب التقليد ، والمحاكاة ، وتميز بمدارســـه الفقهية المتعددة ، حتى بهر كثيراً من مفكري المذاهب الأخرى ، والزيدية هم أتباع آل البـيت عليهم السلام ، الذين أمرنا باتباعهم ، وإنما أضافوا مذهبهم إلى الإمام زيد باعتبار ه العلم المميـــز لامتداد خط بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ولما ورد فيه من البشارات عن الرسول الأكرم صـــلى الله عـــليه وآلـــه وسلم ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، وكونه المجدد للدين في عصر الظـــلمات ، ولذلك قال الإمام الكامل عبدالله بن الحسن عليه السلام : (العَلَمُ بيننا وبين الناس عـــلي بـــن أبي طالب ، والعَلَمُ بيننا وبين الشيعة زيد بن علي) ،وقال الإمام المنصور بالله تعالى عـــبدالله بن حمزة : (واختصت الفرقة من هذه العترة وشيعتهم بالزيدية ، وإلا فالأصل علي عليه الســـلام والتشيع له ، فخروج زيد بن علي على أئمة الظلمة ، وقتالهم في الدين ، فمن صوبهم من الشيعة وصوبه وحذاء حذوه فهو زيدي بغير خلاف بين أهل الإسلام) .

أتـــباع أهـــل البيت عليهم السلام التي نسيها أو تناساها المحدثون ، أوتجاهلها بعض التيار المتمزيد داخل الزيدية نفسها .

أهم الملاحظات على المشتغلين بالحديث ومصطلحه :

وهنالك بعض الملاحظات التي لا حظوها على المحدثين ومن أهمها :

- تكثير المصطلحات التي يصعب تطبيقها في الغالب .
- تجنب الرواية عن أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، الذين قال الله فيهم : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[1] (الأحزاب : ٣٣) .
- تجاهل قواعد أهل البيت عليهم السلام ، في كيفية قبول الرواية .
- توثيق النواصب في الغالب ، وهم الذين يبغضون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وينكرون فضائله ، ويوالون أعدائه ، وقد قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (لايحبك إلا مؤمن ، ولايبغضك إلامنافق)[2] ، والمنافق كـــاذب بشـــهادة رب العـــالمين :﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (المنافقون : ١) .
- جرح الشيعة الذين أحبوا أهل البيت المأمور بحبهم ، بلا إفراط أو تفريط ، مع قول الله تعالى فيهم : ﴿ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [3] (البينة : ٧) .

---

(١) ـــ ســـيأتي الكـــلام عـــن هذه الآية ، والأدلة على أن المقصود بهم الخمسة أهل الكساء ، وأبناء الحسنين .

(٢) ـــ سيأتي تخريجه .

(٣) ـــ روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل عليٌ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم

- تشـــددهم في عـــدم قبول مراسيل الأئمة مع قبولهم لها في مسألة الجرح والتعديل.
- إضطرابهم في الجرح والتعديل وتباين أقوالهم في الشخص الواحد بحيث لا يكاد يسلم من ألسنتهم ، واتهامهم أحد .
- المبالغة في عدالة الصحابة بلا استثناء .
- الإهـــتمام بأسانيد الأحاديث ، والتغافل عن متونها ، التي قد تتعارض مع كـــتاب الله تعالى ، ومع العقل ، وغيرها من الملاحظات التي يدركها الباحث المنصف .

دوافـــع التأليـــف :

وقـــد يقول قائل مافائدة هذا البحث ، وقد كتب عنه كثير من المولفين والكتاب ؟ أقـــــول : صحيح أن هنالك كتابات واسعة ، وتأليفات متعددة ، ولكنها خالية من قواعد أهل البيت عليهم السلام في كيفية قبول الأحاديث والـــتعامل معهـــا . بالإضافة إلى التطويل الممل لبعضها ، أو الإختصار المخل للـــبعض الآخـــر ،فـــرأيت أن أقرب ماحصلوه من القواعد والمصطلحات ، متجنـــباً التطويل الممل ، والتقصير المخل، ومضيفاً إلى هذا وذاك قواعد أهل الـــبيت التي تناساها أو تجاهلها من كتب في هذا الفن ، تاركاً الحكم في ذلك كله للقارئ الحصيف ، راجياً الثواب من الكريم اللطيف .

القيامـــة) ونـــــزلت : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) (البينة : ٧) أورد هـــذه الـــرواية المحدث ، والمفسر الحبري في تفسيره / ٣٢٨ ، وللحديث شواهد ومتابعات كـــثيرة ، انظر فتح القدير : ٤٦٤/٥ ، والدر المنثور : ٣٧٩/٦ ، والبرهان : ٤٩١/٤ ، والمناقب للخوارزمي ٦٢ ، ولسان الميزان : ١٧٥/١ ، والصواعق المحرقة : ٩٦ وغيرها .

خـــطة البحـــث :

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة فهي التي تصافح أناملك ، وأما الأبواب فهي كما يلي :ــ

- **البــاب الأول :** نــاقش الحديث المتواتر ، والآحادي ، واشتمل على أربعة فصول :
  - **الفصل الأول** : تعريفات لابد منها .
  - **الفصل الثاني** : تقسيم الخبر باعتبار رواته .
  - **الفصل الثالث** : خبر آلاحاد من ناحية القوة والضعف ، والإشارة إلى قواعد أهل البيت عليهم السلام
  - **الفصل الرابع** : تقسيم الخبر المقبول إلى معمول به وغير معمول به .
- **البــاب الثـاني :** ناقش الخبر المردود ، وأسباب رده ، واشتمل على أربعة فصول :
  - **الفصل الأول** : الخبر المردود وأسباب رده .
  - **الفصل الثاني** : الخبر المردود بسبب سقط الإسناد .
  - **الفصل الثالث** : الخبر المردود بسبب الطعن في الراوي .
  - **الفصل الرابع** : الخبر المشترك بين المردود والمقبول .
- **البـاب الـثالث :** نــاقش علم رجال الحديث ، واشتمل على تمهيد ، وأربعة فصول :
  - **التمهيد** : نبذة عن هذا الفن .
  - **الفصل الأول** : الإسناد وأهميته .

- **الفصل الثاني** : الجرح والتعديل .
- **الفصل الثالث** : عدالة الصحابة .
- **الفصل الرابع** : بقية أنواع علم رجال الحديث .

الباب الرابع : ناقش طرق رواية الحديث والتصنيف فيه ، والحديث دراية ورواية ، واشتمل على أربعة فصول :

- **الفصل الأول** : طرق رواية الحديث ، وصيغ أدائه ، وألقاب المحدثين.
- **الفصل الثاني** : أهم المصنفات في الحديث النبوي ، والكتب المعتمدة عند الطوائف الثلاث المشهورة
- **الفصل الثالث** : الحديث بين الرواية والدراية .
- **الفصل الرابع** : بطلان الإحتجاج بالإسرائيليات .

□ **وأما الخاتمة :** فكانت خلاصة لما سبق ، وتضمنت كيفية التعامل مع الأحاديث النبوية .

وفي الأخير :

أتقدم بالشكر الجزيل للوالد العلامة الحجة السيد مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي، والوالد العلامة المجتهد السيد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، والوالد العلامة السيد المحدث محمد حسن العجري، والأخ السيد العلامة عبدالسلام عباس الوجيه، والأخ السيد العلامة عبدالله بن محمد بن إسماعيل حفظهم الله تعالى، وذلك على استعراضهم لهذا الكتاب، واتحافنا ببعض ملاحاظاتهم القيمة، فجزاهم الله خير الجزاء. وأرجو من كل باحث منصف أن لا يبخل علينا بملاحظاته البناءة، وآراءه السديدة.

وأســال الله العظـيم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكتب لنا جميعاً الثواب الجزيل ، والأجر العظيم ، وهو ولي الهداية والتوفيق ، والحمـــدلله رب العـــالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين وآله الطاهرين .

عبدالله حمود درهم العزي

صعدة : ٣ /٨ /١٤١٩هـ

الموافق : ٢٢ /١١ /١٩٩٨م

الباب الأول

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : تعريفات لا بد منها .

الفصل الثاني : أقسام الخبر باعتبار رواته .

الفصل الثالث : خبر الآحاد من حيث القوة والضعف .

الفصل الرابع : تقسيم الخبر المقبول إلى معمول به وغير معمول به .

الفصـــــــل الأول
تعريفـــــات لا بد منها وفوائد ينبـــــغي فهمـــــها

١ــ تعريف الحديث :

الحديث لغة : الجـــــديد

الحديث إصطلاحاً : ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول ، أوفعل ، أو تقرير.

٢ــ تعريف الخـــبر :

الخبر لغة : النـــــبأ

الخبر إصطلاحاً : فيه ثلاثة أقوال :

أ ــ بمعنى الحديث أي أنه مرادف للحديث .

ب ــ عكس الحديث : أي أن الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخبر ما جاء عن غيره .

ج ــ أعـــم مـــن الحديث أي أنه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن غيره وهذا هو الظاهر ويفسر قولهم : (بينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل حديث خبر ولا عكس)[1] .

٣ــ تعريف الأثر :

الأثر لغـــة : بقية الشيء .

الأثر إصطلاحاً : فيه قولان :

أ ــ مرادف للحديث .

---

(١) ــ تدريب الراوي :٤ وانظر أيضا علوم الحديث ومصطلحه :١٠.

ب ـــ مغاير للحديث أي أنه ما أضيف إلى الصحابة ، والتابعين من أقوال ، أو أفعال

تعريف علم الحديث :

هو عبارة عن قواعد يعرف بها الحديث من ناحية قبوله من رده ، وقوته من ضعفه ومعرفة أحوال رواته ، وما يتصل بذلك .

موضوع علم الحديث :

سند الحديث ، ومتنه من حيث القبول ، والرد ، وما يتعلق بذلك .

فوائد علم الحديث:

١ـــ فحص الأحاديث النبوية ومعرفة مدى صحتها .

٢ـــ إيضاح درجة الحديث المقبول وأقسامه .

٣ـــ الإرشاد إلى كيفية التعامل مع الأحاديث الضعيفة .

٤ـــ تصحيح المفاهيم حول الأحاديث ومعرفة ما يترتب عليها .

الفصـــل الثانــــي
أقســـام الحـــــديث باعـــــتبار رواته

ينقسم الحديث باعتبار عدد رواته إلى قسمين هما :

١ـــ المتواتر : (معلوم الثبوت)

٢ـــ الآحادي : (مظنون الثبوت)

أولا المتواتر:

(ويســـمى القطعي بذاته) وهو ماروواه جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب .

شرح التعريف :

أي هو الحديث الذي يرويه في كل طبقة من طبقات سنده رواة يحكم العقل عادة بإستحالة أن يكونوا قد اتفقوا على إختلاق الحديث .

شروط الحديث المتواتر :

١ـــ أن يـــرويه عـــدد ، وقد اختلف المحدثون في حد العدد على أقوال ، والمختار منها عند أكثر المحدثين أن أقل العدد عشرة ، والمختار عند الزيدية : مـــا ذكره الإمام الحسن بن يحيى القاسمي[1] : (وضابط شرط التواتر حصول العلم بصدق الخبر ، فإذا علم ذلك علم وجود الشرائط ، ولا حصر لعدده ،

---

(١) ـــ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي ، أحد علماء الزيدية الأجلاء ، له العديد من المؤلفات ، مـــنها : الـــتحفة العـــسجدية في علم الكلام ، والفوائد التامة في أصول الفقه ، ومنية الراغب في الـــنحو، والأنوار في الخطب ، والإدراك في المنطق ، ومحاسن الأنظار في الحديث ، والمنهل الصافي في العروض ، وغير ذلك . توفي عليه السلام سنة ١٣٤هـــ .

بل هو ما أفاد العلم ، ويختلف باختلاف القرائن اللازمة للخبر التي لا تنفك عنه ، وهي اختلاف المخبر في التدوين والحزم والتنزه عن الكذب وتباعد الديار وارتفاع تهم الأغراض وفي انتفائها وفي اختلاف المخبر في تفرس آثار الصدق والإدراك والفطنة في انتفائها واختلاف المخبر عنه ، وهي الواقعة ككونها قريبة الوقوع فتحصل بإخبار عدد أقل أو بعيدة فتفتقر إلى أكثر)[١] .

وقال السيد العلامة صارم الدين الوزير : (أقل الكثرة خمسة في الأصح)[٢]

٢ــ أن يفيد العلم في كل طبقة من طبقاته .

٣ــ ان تحيل العادة تواطؤهم على الكذب وذلك كأن يكونوا في الغالب من بلاد مختلفة وأجناس متفرقة والعبرة بالحال .لأنه قد يكثر عدد المخبرين ولا يثبت للخبر حكم التواتر ، وقد يقل نسبياً ويثبت للخبر حكم التواترحسب أحوال الرواة .

٤ــ أن يكون مستند خبرهم إحدى الحواس كأن يقولوا سمعنا ، أو رأينا .

حكم الحديث المتواتر:

المتواتر يفيد العلم[٣] الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقاً جازماً كمن يشاهد الأمر بنفسه .

أقسام المتواتر: وينقسم إلى قسمين :

١ــ متواتر لفظي : وهو ما نقله الرواة بلفظه مثل قول النبي صلى الله عليه

---

(١) ــ الفوائد التامة : ١٦ .

(٢) ــ الفلك الدوار : ١٩٥ .

(٣) ــ قال السيد العلامة صارم الدين : (وهو ضروري عند أئمتنا والجمهور ، خلافا للبغدادية ، والملاحمية ، وبعض الأشعرية ، وتوقف الموسوي ، والآمدي) (الفلك الدوار :١٩٥).

وآله وسلم لعلي (أنت مني بمنـــزلة هارون من موسى)[١] ونحوه .

٢ـــ مـــتواتر معنوي : وهو ما تواتر معناه دون لفظه ،كحديث الثقلين[٢]، ونحوه ويسمى هذا النوع القطعي بذاته .

---

(١) ـــ حديث متواتر صحيح ، أخرجه الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام في المجموع :٤٠٧ ـــ ٤٠٨ ، والإمام الهادي (ع)في الأحكام ٣٨/١ ، والإمام أبو طالب في أماليه (٣٢،٣٥) ، ومحمد بـــن ســـليمان الكـــوفي في المناقب رقم ٤١٩، والمؤيد بالله في الأمالي الصغرى (١٠٤ (٢٠)) والبخاري ٩٩/٥ و١٨/٦ ، ومسلم ١٨٧٠/٤ (٢٤٠٤)، الترمذي رقم (٣٧٣١) ، ابن ماجة ٤٢/١ رقم (١٧٥) ١ /٤٥ رقم (١٢٠)، والحاكم في المستدرك ٣ /١٠٩) ، وتتبع طرقه ابن عســـاكر في نحـــو عشرين ورقة عن نيف وعشرين صحابياً ، والسيوطي عن عشرين صحابياً ، وأورده الزبيدي في لفظ اللالئ المتناثر في الأحاديث المتواترة .

(٢) ـــ حديـــث الثقـــلين مـــن الأحاديث المتواترة معنى ، ورد بأسانيد صحيحة عن بضعة وعشرين صـــحابياً ، انظر لوامع الأنوار : ٥٢/١ . وقد تتبع السيد عبدالعزيز الطباطبائي طرقه ، ومواقعه المختـــلفة في مجلة تراثنا العدد ١٤ السنة ١٤٠٩ هـــ ص٨٤ ـــ ٩٣ ، تحت عنوان ((أهل البيت في المكتـــبة العربية)) ، وكتب العلامة القمي رسالة سماها حديث الثقلين ، وذكر فيها عدداً من الـــرواة ، وهنالك كتاب اسمه : طرق حديث إني تارك فيكم الثقلين) لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدســـي وممن أخرجه الإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموع : ٤٠٤ ، والإمام علي بن موسى الرضا في الصحيفة : ٤٦٤ ، والإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في مقدمة الأحكام : ٤٠ ، والدولابي في الذرية الطاهرة ١٦٦ رقم (٢٢٨) ، والبزار ٨٩/٣ رقم (٨٦٤) عن علي عليه السلام .وأخرجه مسلم ١٥/ ١٧٩ ، والترمذي ٦٢٢/٥ رقم : ٣٧٨٨ ، وابن خزيمة ٦٢/٤ رقم (٢٣٥٧) ، والطحـــاوي في مشكل الآثار :٤/ ٣٦٨ ـــ٣٦٩ ، وابن أبي شيبة في المصنف : ٧/ ٤١٨ ، وابـــن عســـاكر في تاريخ دمشق : ٣٦٩/٥ (تهذيبه) ، والطبري في ذخائر العقبى ١٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٣٠/٧ ، والطبراني في الكبير : ١٦٦/٥ رقم (٤٩٦٩) ، والنسائي في الخصائص ١٥٠ رقم ٢٧٦ ، والدارمي: ٤٣١/٢ ، وابن المغازلي الشافعي في المناقب ٢٣٤ ـــ ٢٣٦ ، وأحمـــد في المســـند ٣٦٧/٤ وابن الأثير في أسد الغابة ١٢/٢ ، والحاكم في المستدرك : ١٤٨/٣ ، وصـــححه وأقره الذهبي ، عن زيد بن أرقم ، وروي بطرق أخرى كلها تؤكد تواتره وصحته .

وأما المتواتر بغيره (أو القطعي بغيره) : فهو ما يفيد العلم مع غيره وهو :

● **إما متلقى بالقبول** : وهو ما حكم بصحته الأمـــة ، أو العترة[١] .

● **وإمـــا معلوم بالقرائن** : وهو ما كان معه شواهد تؤكد صدوره ، وهو قليل جداً، وقيل : بل يعدم. قال السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير[٢] رحمه الله في سياق حديثه عن المتواتر(أو بقرائن تنضم إليه كالإخبار لملك بموت ولد له مُدنف[٣] مع صُراخ وإنتهاك حريم ونحو ذلك فهو:المعلوم بالقرائن ، وأنكره الجمهور ويعزُّ وجوده في الشرع وقيل بل يَعْدَم)[٤].

ثانيـــاً الآحادي (مظنون الثبـــوت) :

وهو ما نقله واحد أو أكثر و لم يبلغ حد التواتر . فإذا كان المخبر ثقة فخبره مظـــنون الصدق ، وإن كان متهما فخبره مظنون الكذب ، وإن كان مجهولا فخبره غير مظنون الصدق ولا الكذب .

(١) ـــ لمـــا ورد في حقهـــم من الآيات القرآنية كآية التطهير والمودة وغيرهما ، وكذلك من السنة النبوية كحديث الثقلين والنجوم وغيرهما .

(٢) ـــ الســـيد ، العلامة ، البارع ، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن عبدالله ينحدر نسبه إلى أحمد بن الإمام الهادي عليهم السلام ولد في شهر رمضان سنـــة (٨٣٤) هـــ . ونشأ في أسرة علمية فاضـــلة وتتلمذ على كثير من المشائخ منهم والده ، والإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي ، وابو العطايا عبدالله بن يحي بن المهدي ، وغيرهم . وبرز على يديه كثير من تلامذته منهم : الإمام شـــرف الدين يحي بن شمس الدين ، وكذلك ولده أحمد بن شرف الدين ، وغيرهم كثير . وكان عـــلى جـــانب كبير من العبادة والزهد والورع ، وله مصنفات عظيمة منها (هداية الأفكار إلى معـــاني الأزهـــار) ، (والفصـــول اللؤلؤية) في أصول الفقه (والفلك الدوار) في علوم الحديث والآثـــار ،(والتلخيص على التلخيص) ، في علم المعاني والبيان . وتوفي رحمه الله سنـــة (٩١٤) هـــ وقبره في جربة الروضة في صنعاء عند قبور أهله وهو مشهور مزور .

(٣) ـــ أي مشارف على المـــــوت .

(٤) ـــ الفلك الدوار : ١٩٥ .

حكم الحديث الآحادي :

يفيـــد (الظن) المتوقف على النظر ويجوز العمل به في المسائل الفرعية ولا يعمل به في شئ من المسائل القطعية كأصول الدين ونحوها .

الأدلة على جواز العمل بخبر الآحاد في المسائل الظنية :

١ــ إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يبعث بالآحاد إلى البلدان ليعلّموا الناس مسائل العبادة ونحوها .

٢ ــ أن الصحابة كانوا يقبلون خبر الآحاد في المسائل الفرعية وهذا معلوم لا شك فيه .

أقسام الحديث الآحادي (من حيث العدد) :

ينقسم الحديث الآحادي بالنسبة إلى عدد رواته إلى ثلاثة أقسام :ـــ

١ ــ غريب ٢ ــ عزيز ٣ ــ مشهور

فالغـــــــريب : هو مارواه شخص واحد في كل طبقة من طبقات السند أو في بعضها ، وينقسم إلى قسمين : ـــ

١ ــ غريب مطلق : وهو ما كانت الغرابة في أصل السند .

٢ ــ غريب نسبي : وهو ما كانت الغرابة في أثناء السند كأن يرويه أكثر من راوٍ في أصل السند ثم ينفرد بروايته راوٍ واحد عن ألئك الرواة .

صـــــيغ نقلـــــه :

١ ــ قول المحدثين لم يروه ثقة إلا فلان .

٢ ــ مثل قولهم تفرد به فلان عن فلان .

٣ ــ تفرد به أهل بلد أو جهة ، كقولهم تفرد به أهل مكة ، أو تفرد به أهل بـــلد أو جهـــة ، عـــن أهـــل بلد أو جهة كقولهم تفرد به أهل البصرة عن

أهل المدينة .

والعـــــزيز : هو ما رواه اثنان في جميع الطقبات .

والمشـــهور: هو ما رواه ثلاثة في كل طبقة ما لم يبلغ حد التواتر .

الفصل الثالث
خبر الآحاد من حيث القوة والضعف

ينقسم خبر الآحاد بأنواعه الثلاثة (مشهور — عزيز — غريب) بالنسبة إلى قوته وضعفه إلى قسمين : —

١— مقبول .

٢— مردود .

القسم الأول : المقبول :

وهو ما ترجح صدق المخبر به .

أقسام المقبول :

ينقسم إلى قسمين رئيسيين[١] هما :

١. الصحيح ٢. الحسن

١— الحديث الصحيح :

وهو: مارواه عدل ، تام الضبط ، من بداية السند إلى نهايته ، واتصل سنده ، وسلم من الشذوذ والعلة . هذا عند من لا يقبل الحديث المرسل .

أما تعريفه : عند من يقبل الحديث المرسل فهو : ما نقله عدل غير مغفل ، ولا قابل لمجهول ، أو نحوه بصيغة الجزم[٢].

(١) — ويندرج تحتهما المرسل ونحوه عند قابله .

(٢) — الفلك الدوار : ١٩٧ .

شروط الحديث الصحيح عند من لا يقبل المرسل : ــ

١ــ العـــــدالة : وهي محافظة دينية تحمل ، صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ، ليس معها بدعة[١] .

٢ــ تمام الضبط إما بالحفظ أو بالكتابة .

٣ــ إتصال السند: أي أن كل راوٍ أخذه مباشرة عمن فوقه .

٤ــ عدم العــلة : وهي سبب غامض يقدح في صحة الحديث .

٥ــ عدم الشذوذ : وهو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه .

شروط الحديث الصحيح عند من يقبل المرسل :

١ ــ العـــــدالة .

٢ ــ عــدم الغفلة (الضبط) .

٣ ــ غير قابل لمجهول أو نحو المجهول ككثير الخطــأ أو المجروح .

٤ ــ أن يكون بصيغة الجزم كقال .

وعند التأمل لشروط الحديث الصحيح عند الفريقين نرى أن محور الخلاف يــدور حول اتصال السند حيث لم يشترطه القابلون للمرسل ، واشترطه غير القابلين له .

حقيـقة هامـة : ـ

وهنا لابد أن نشير إلى حقيقة هامة ، وهي : أن من اشترط الإسناد واتصاله في صــحة الحديــث قــال بضعف الحديث المرسل ، والمنقطع ، والمعضل ، والمعــلق. ومــن لم يشترط الإسناد واتصاله قال بالأخذ بالحديث المرسل ، والمنقطع ، والمعضل ، والمعلق ، على حسب شروط ومواصفات .

---

(١) ــ الكاشف لذوي العقول :٤٧ ونسب التعريف لابن الحاجب .

الحديث الصحيح من وجهة نظر أهل البيت

أما أهل البيت عليهم السلام ، فلهم قواعد محكمة في كيفية قبول الأحاديث ، وطرق تصحيحها، منها : ما ذكره الإمام القاسم بن محمد[١] عليه السلام في مقدمة كتاب الإعتصام : (اختلف الناس فيما يؤخذ من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعند القاسم بن إبراهيم[٢] عليه السلام

(١) ــ الإمام المجدد لدين الله ، المنصور بالله ، القاسم بن محمد بن علي. أحد أئمة الزيدية وعظمائها ولد سنة (٩٦٧) هــ في قرية الشاهل من قضاء الشرفين ــ حجة ــ ونشأ في بيئة علمية عريقة ، وأكب على العلم بهمة صادقة وعزيمة عالية حتى أعتبر من أهم الشخصيات اليمنية وقد عُرف بالتواضع الجم والشجاعة الفائقة ، والكرم وإلى غير ذلك من الصفات الكريمة . وفي عام (١٠٠٦) هــ وجد نفسه ملزماً بالدفاع عن الضعفاء ، والمحرومين وقمع الطغاة والمستعمرين ، وإقامة حكم الكتاب والسنة . فألزمه علماء عصره بقيادة الأمة ، فنزل عند رغبتهم ، وأقبلوا إليه جماعات ، وأفراداً، مبايعين له ومتشرفين بقيادته .

وكانت له صولات وجولات ، ووقائع مع قوات الأتراك ، حتى ألحق بهم الخسائر الكثيرة . أما على الصعيد العلمي والمعرفي وبرغم انشغاله فقد أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته الضخمة وأفكاره النيرة . ومن مؤلفاته :(الأساس لعقائد الأكياس) ــ ط ــ ، (الإعتصام بحبل الله المتين) وصل فيه إلى الصيام وأتمه زبارة ــ ط ــ ، (مرقاة الوصول إلى علم الأصول)، (الإرشاد إلى سبيل الرشاد) ــ ط ــ ، (تفسير القرآن) ــ خ ــ ، (التمهيد في آداب التقليد) ــ خ ــ ، وغيرها من المؤلفات المفيدة في شتى الفنون . وتوفي رحمه الله سنة (١٠٢٩) هــ في حصن شهارة من بلاد الأهنوم وهنالك دفن وقبره مشهور مزور .

(٢) ــ الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ــ نجم الآل الأكرمين .ولد بالمدينة سنة (١٦٩) هــ فاق أقرانه ،وكان وحيد عصره ،وفريد دهره، وعين زمانه ،فقهاً وعلماً ، وتواضعاً ، وورعاً ، وشجاعة ــ مكث بمصر ما يقارب عشر سنوات نشر خلالها عقائد أهل البيت، وكان المأمون يشدد في طلبه . ولما توفي شقيقه محمد بن إبراهيم قام بأمر الإمامة ، وبايعه رؤساء العترة ،حتى سميت بيعته البيعة

، والهادي إلى الحق[١] ، وآبائهما عليهم السلام ممن لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا سمع منه مشافهة : أن لا يقبل من الحديث إلا ما كان متواترا ، أو مجمعاً على صحته أو كان رواته ثقات ، أو له في كتاب الله أصل وشاهد)[٢] .

وكلام المنصور بالله عبدالله بن حمزة [٣] عليه السلام في الأولين مثل ذلك

الجامعة لإجماعهم عليها . طاردته الجيوش العباسية مرارا في اليمن والحجاز ، خلف لنا تراثا فكرياً رائعاً ومنه : (كتاب العدل والتوحيد)، (والدليل الكبير على الله) ، (والرد على الروافض)، (والـرد عـلى الملحد) ، وله الكثير من المؤلفات التي تزيد على العشرين مؤلفاً . أخباره كثيرة ، ومناقبه غزيرة ـ توفي سنـة (٢٤٦) هـ بالرس رحمه الله تعالى .

(١) ـ الإمـام الهادي إلى دين الله القويم ، يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم . أحد أئمة الزيدية العظمـاء ، ورمـوز الآل الأكرمين . جم الفضائل ، كثير المناقب . ولد سنـة (٢٤٥) بالمدينة المنورة ، انتشر فضله في الآفاق وذاع صيته في أصقاع البلاد .طلبه ملوك اليمن وعلمائها ، فخرج إلى اليمن ، فحل بحلوله الخير، أصلح بين القبائل المتحاربة ، وجاهد أصحاب العقائد الفاسدة من الباطنية ، ونشر الدين الإسلامي بكل إخلاص وتجرد . وألف المؤلفات العظيمة في كثير من الفنون ومن هذه المؤلفات : (كتاب الأحكام) ـ ط ـ في الفقـه ـ ، وكذلك (المنتخب والفنون) ـ ط ـ وكـتاب (التفسير) ، وله (المجموعة الفاخرة) التي تحتوي على نيف وعشرين رسالة تعـالج قضـايا العقيدة و لم يزل مجاهداً ناشراً للعلم حتى توفي سنـة (٢٩٨) هـ بصعدة وقبره بجامعه المشهور ، مشهور مزور .

(٢) ـ الإعتصام : ١/ ١٠ .

(٣) ـ الإمـام المنصـور بـالله ، عبدالله بن حمزة ، بن سليمان ، بن حمزة بن الحسين . أحد أئمة الـزيدية وعظمائهـا ، غزيـر العلم والمعرفة ، واسع الإطلاع ، نادرة عصره في الحفظ والذكاء والشجاعة ، وغيرها من الصفات النبيلة . ولد سنـة (٥٦١)هـ . ودعا إلى الله سنـة (٥٨٣) هـ أولاً ، ثم جدد دعوته وعممها سنـة (٦٩٤) وأجابه كثير من فضلاء اليمن وقبائلها ، له العديـد من المؤلفات النافعة في كثير من الفنون منها : (كتاب الشافي) ، (المهذب)، (وحديقة الحكمة) ، (صفوة الإختيار) ، في أصول الفقه ، (والعقدالثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين)

وقال في الثالث : هو أن يكون ـــ أي الخــبر ـــ سليم الإسناد من المطاعن ، سـليم المـتن من الإحتمالات ، متخلصا من معارضة الكتاب والسنة وكلام الإمـام شـرف الدين عليه السلام[1] مثل ذلك في القسمين الأولين وقال في الآخر : أو صححه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

وفي الجـامع الكـافي[3] : قال الحسن بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي عـليهم السـلام : المخرج من الإختلاف في الحلال والحرام : إتباع المحكم المنصوص عليه من كتاب الله سبحانه ، والأخذ بالأخبار المشهورة المتسق بها الخـبر من غير تواطؤ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أوعن علي عـليه السلام ، أو عن أخيار العترة الموافقة للمحكم من كتاب الله ، واتباع الأبـرارالأتقياء الأخيار من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فهذه الحجج الواجبة على المسلمين ولا يجوز الأخذ بما عدا ذلك)[4] .

، وغيرهـا وتوفي عليه السلام سنـة (٦١٤) هـ بكوكبان ، ودفن بها ، ثم نقل إلى بكر ثم إلى ظفار ومشهده بها مشهور مزور.

(١) ـــ الإمـام ، المـتوكل على الله ، يحي شرف الدين ، بن شمس الدين ، بن الإمام أحمد بن يحي المرتضى (ع) ، حارب عامر بن عبدالوهاب الطاهري ، وانتصر عليه وله مؤلفات عظيمة منها : (القصـص الحق في سيرة خير الخلق) ، (والأثمار) هذب بها الأزهار توفي عليه السـلام سنـة (٩٦٥) هـ ، ومشـهده في بـلاد حجة ، بمشهد جده الإمام أحمد بن يحي المرتضى عليهما السلام، وللإمام شرف الدين الآثار الحسنة ، والمناقب الكثيرة ففي أيامه كانت حياة العلم والدين والدنيا ، وكان لجهاده الأثر الأكبر في تثبيت قواعد الدين انظر التحف : ٢١٩ وما بعدها .

(٢) ـــ الإعتصام :١/١٠ .

(٣) ـــ سيأتي الكلام حوله .

(٤) ـــ الجامع الكافي ـــ خ ـــ ، الإعتصام : ١/١٠ ـــ ١١ .

وقـال الإمـام المرتضى محمد بن يحي بن الحسين[1] سلام الله عليهم في بعض أجوبته :(وقلـت : لأي معنى لم ندخل الأحاديث في أقوالنا ، ولسنا نُدخـل مـن الحديث ما كان باطلاً عندنا ، وإنما كثير من الأحاديث مخالفٌ لكتاب الله سبحانه وتعالى ، ومضآد له ؛ فلم نلتفت إليها ، و لم نحتج بما كان كذلـك منها ، وكل ما وافق الكتاب ، وشهد له بالصواب ـــ صح عندنا ، وأخذنا به ، وما كان ايضاً من الحديث مما رواه أسلافنا أباً فأبا عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فنحن نحتج به ، وما كان مما رواه الثقات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلناه وأخذناه وأنفذنـاه ، وما كان خلاف ذلك لم نـــره صواباً ، و لم نقل به . وأما ما سألت من تفسيرنا الكتاب بما نفسره بتوفيق الله وعونه ؛ فمن خصه الله به ، وأعانـه على معرفته فسره واستنبطه ، واستشهد بعضه على بعض واستخرج غامضـه بمـا فضله الله به من معرفته ، وما كان يخرج من اللغة بيّنه وفسره وشرحه ، لأن الله سبحانه يقول :﴿ قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ (الزمر : ٢٨) و لم يخاطب الله العرب إلا بما تعرف من لغتها .

ومـنه ما نفسره بالرواية عن السلف بالإسناد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسـلم تلقيناً وتعريفا ، مع توفيق الله وتسديده لمن قصده من أهل طاعته ،

(١) ـــ الإمـام المرتضى لدين الله محمد بن يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام ، أبو القاسم ، جويل أهل الأرض ، أحد أئمة الزيدية وعظمائها الأفذاذ . ولد سنـة (٢٧٨) هـ . دعا بعد وفاة أبيه ، ثم تخلى عن الإمامة . وله مؤلفات في مختلف الفنون ومنها كتاب(الأصول) في العـدل والتوحيد ، وكتاب(الإيضاح) في الفقه ، وكتاب (الرد على الروافض) ، وكتاب (الرد على القرامطة) ، وكتاب (الشرح والبيان) ثلاثة أجزاء ، وكتاب (تفسير القرآن) تسعة أجزاء ، وغيرها كثير ، توفي سلام الله عليه سنـة (٣١٠) هـ وقبره بمشهد أبيه مشهور مزور .

كما قال سبحانه:﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (محمد : ١٧) .

وفي الحديـــث الذي ترويه العامة مالاتقوم به حجة ، ولا تصح منه بينة ، ولاشـــهد له كتاب ولا سنـــة ، وكل ما قلناه وأجنا به فشاهده كتاب الله عـــزوجل ، والسنة المجمع عليها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أوحجة من العقل يصدقها الكتاب ، فكل ما كان من هذه الطرق فهو أصح مطلوب وأنور حجـــة)[1].

وقال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام (وإنا لا نعلم صدق الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم إلا إذا جاء متواتر ـــ أو تلقته الأمة بالقبول ـــ أو وافـــق كـــتاب الله ، وما عدا ذلك فإنا لا نأمن أن يكون كذبا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما عمداً وإما خطأ)[2] .

وقـــد أحسن العلامة المحدث رزين بن معاوية العبدري[3] في مقدمة جامعه حـــين قـــال:(فلا يتم تمييز الحق من الباطل ، والدليل من التخييل ، والحجة من الشبهة ، إلا بالمقايسة بين الأقوال بالعدل ، بلا ميل ولا جور ، ولا حمية ولا عصـــبية ، وأن تعرض الأقوال على كـــتاب الله العـــزيز ، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت : ٤٢) ، ولا تلتبس به الأهواء ، ولا تشـــبع منه العلماء ، وما صح من سنـــة نبيه ... إلى قوله : وقد روي

(١) ـــ الرسالة المنقذه : ٦٢.

(٢) ـــ الإعتصام : ١/ ٢٣ ـــ ٢٤ .

(٣) ـــ رزيـــن بـــن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي محدث مورخ ، وهو من العلماء مات بمكة سنـــة (٥٣٥) هـــ وله الجامع بين الصحاح الستة .

في هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبار عن طريق أهل البيت عليهم السلام .

إلى قولـــه : وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أن يعـــرض ماجآء من الحديث على القرآن فما وافق القرآن من ذلك قبل ، وما خالفـــه ترك ، وقد بين ذلك بحديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وما لرسول الله أن يقول ما يخالف القرآن وبالقرآن هداه الله ...إلى قولـــه : وروي أيضاً عن صلى الله عليه وآله وسلم أنـــه قال : (إذا جاءكم الحديث تقشعر منه جلودكم ، وتشمئز منه قلوبكم ، وترونه منكم بعيداً فأنا أبعدكم عنه فردوه ، فلا أقول المنكر وليس مني وإذا جاءكم الحديث عني تلين له جلودكم وقلوبكم وأشعاركم وأبشاركم ،وترونه منكم قريباً فأنا أقربكم مـــنه فاقبلوه عني)[1] وتفسير هذا نقبل ما شهد القرآن بصحته ، وما شهد بصحته الثابت من السنن ، وما وافق أصول الدين)[2].

وقال القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المســـوري[3] : فليت شعري

---

(١) ــ روى هذا الحديث أحمد في مسنده : ٥ / ٤٢٥ وابن حبان : ١/ ٢٦٤ وابن سعد في الطبقات ١ / ٣٨٧ .

(٢) ــ الرسالة المنقذة : ٦٤ .

(٣) ــ القاضـــي العلامة حواري آل محمد أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد المسوري ، والده أحـــد كبار العلماء ورجال الدولة القاسمية . ولد سنـــة ١٠٠٧ هـــ في بلاد الشرف من محافظة حجـــه . أخذ عن الإمام القاسم بن محمد ، وأخذ عن عمه على بن الحسين المسوري ، حتى بلغ مبلغاً من العلم ، وتصدر للتدريس ، وتتلمذ على يديه نوابغ طلبة العلم ، منهم أبناء الإمام القاسم بن محمد بما فيهم المؤيد ، والمتوكل ، وكذلك المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، وله مؤلفات مـــنها : (تـــنوير البصـــرة بتحقيق أنقى سيرة) ، (البرهان المبين من كتب الأئمة الهادين) ،

أي الحديث أقرب إلى أن تلين له القلوب ، وترى أنه قريب ؟ أو تنكره وترى أنــه بعيد ؟ أحديث من جعل كتاب الله أصله وحكم ــ كما أمر الله ، فيما يجــوز عــلى الله ورسوله ، وفيما لا يجوز ــ عقله ؟ أم حديث من روى : تحآج موسى وآدم[١] ، وحــديث (اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة)[٢].

الذي قال فيه الذهبي في النبلاء[٣] لما ذكر قول النسائي لما سئل عن فضآئل معاوية : أي شئ أخرج ؟ حديث (اللهم لا تشبع بطنه)[٤] فسكت السائل ، فقــال الذهبي : فقلت لعل أن هذه منقبة لمعاوية ؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة) اهــ .

قــلــت : قاتل الله من يفتري على الله ، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مالم يقلْ كيف يقول صلى الله عليه وآله وسلم : (من لعنته أو سببته فــاجعل ذلك له زكاة ورحمة) وهو صلى الله عليه وآله وسلم شهيد للناس وعــليهم ؛ فمن لعنه فهو ملعون ، ومن زكّاه فهو مزكّى وإلا فما معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم : ٣ ــ ٤) . ومعــنى قوله في حديث الغدير : (اللهم وال من والاه ، وعاد من

(مجمــوع في الأســانيد) ، (تحفة الأبرار من أخبار العترة الأطهار) ، وله (ديوان شعري) . توفي رحمه الله تعالى في سنــة ١٠٧٩ هــ .

(١) ــ انظر البخاري (٦/ ٢٤٣٩ رقم ٦٢٤٠ . القدر) وانظر كتاب السنــة النبوية للشيخ الغزالي ص ٣٤.

(٢) ــ مسلم (٤/ ٢٠٠٨ ــ ٢٠٠٩ ، كتاب البر والصلة والآداب) .

(٣) ــ سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٢٩ ــ ١٣٠).

(٤) ــ أخرجه مسلم (٤/٢٠١٠ برقم ٢٦٠ عن ابن عباس) .

عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله)[١] .

وليـــت شـــعري ما يقول الذهبي ونحوه في قول الله عزوجل : ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة : ١٦١) ، وقوله عز وجل : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ...﴾ (المائدة : ٧٨) . أكانت هذه اللعنة زكاة لهم ورحمة لما كانت مـــن الله وعـــلى ألسنة الملآئكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟! أم عذاباً ونقمـــة ؟! انظر أيها الناظر ، وتفكر أيها المتفكر كيف حملوا النقص على الله وعلى رسوله ؛ لينــــزهوا معاوية بن أبي سفيان وأشباهـــه .

وحديـــــث : من يغري عباد الله بالمعاصي براويته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم آخرين يذنبون ...) الخــبر[٢] وهو يسمع كتاب الله بخلاف ذلك في قوله عزوجل:﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (محمد: ٣٨) وقوله في صدر سورة هود عليه السلام : ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَـنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ، (هود : ٣) وقوله فيها في قصة هود: ﴿ وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ...﴾ (هود : ٥٢) إلى قوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ... ﴾ (هود :٥٧) ، وقوله في سورة

(١) ــ هذا الحديث من الأحاديث المتواترة وسيأتي تخريجه .

(٢) ــ رواه مسلم (٤/ ٢١٠٦ برقم ٢٧٤٩) والترمذي (٤ / ٥٨٠ برقم ٢٥٢٦) ، وابن حنبل في مسنده (١/ ٦٢٠ برقم ٢٦٢٣) بألفاظ مختلفه عن أبي هريرة وابن عباس .

بــراءة : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾(التوبة : ٣٩) وأشباههن في كتاب الله عز وجل)[1] .

قاعـــدة
عرض الأحاديث على كتاب الله تعالى

ومـــن العجيب أن المحدثين من المذاهب الأخرى قد اشترطوا شروطاً كثيرة ومصـــطلحات واســعة عديدة ، لكنهم لم يطبقوها على صحاحهم إلا في الـــنادر، فوقعوا في تناقضات وطامات لا حصر لها ، وما تقدم ليس إلا أحد الأدلـــة على ذلك ، ونسوا أو تناسوا أهم قاعدة في كيفية قبول الحديث ، ألا وهي قاعدة العرض على القرآن الذي :﴿ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَــلْفِهِ تَــنــزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(فصلت : ٤٢) ، وقد عمل بقاعدة العرض أهلُ البيت عليهم السلام ، وردّوا ما اختلف فيه من الأخبار إليها .

وعندما نرجع إلى شروط المحدثين في الحديث الصحيح نجدها خمسة ومنها أن لا يكون الحديث شاذاً وقد عرَّف الحفاظ الشاذ : بأنه (مارواه الثقة مخالفاً بـــه الثقات) فإذا روى الثقة حديثاً مخالفاً به الثقات أعتد حديثه مقدوحاً فيه على قاعدتهم هذه .

فمـــا بـــالك إذا خـــالف الثقة القرآن المقطوع بصحته ؟ هل يعتبر حديثه مقدوحاً فيه أم لا ؟! نعم ولا شك في ذلك بل لا يقبل بالمرة ويرد بلا تردد أو وجل فما خالف القرآن رد مهما كان وممن كان .

ولذلـــك نجد أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على ضرورة عدم مخالفة

(١) ـــ الرسالة المنقذة : ٦٨ـــ٧٢ .

الحديث للقرآن فإذا خالفه طرح بالمرة وهذا مسلك عظيم وقاعدة قوية ، يجب العمل بها ويجب أن تحاكم إليها جميع الصحاح .

و لم تأت هذه القاعدة من فراغ ، بل إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أكد عليها فقال :(سيكذب عليَّ كما كذب على الأنبياء من قبلي فما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فهو مني وأنا قلته ، وما خالفه فليس مني و لم أقله)[1]، فاستند إليه أهل البيت عليهم السلام وعملوا على تطبيقه، وقد تنبهت له عائشة فعندما سمعت عمر بن الخطاب وابنه عبدالله يحدثان بحديث : (إن الميت ليعذب ببكاء أهله) أنكرته وحلفت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقله وقالت بياناً لرفضها إياه أين منكم قول الله سبحانه : ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام : ١٦٤) .

يقول الشيخ محمد الغزالي حول رد عائشة للحديث : (لهاترد مايخالف القران بجرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من عائشة مايزال مثبتاً في الصحاح بل إن (ابن سعد) في طبقاته الكبرى كررها في بضعة أسانيد !! ... وعندي أن ذلك المسلك الذي سلكته أم المؤمنين أساس لمحاكمة

(١) ـــ حديث العرض من الأحاديث الصحيحة عند أهل البيت عليهم السلام أخرجه الإمام زيد بن علي عليه السلام في الرسالة المدنية ، ورواه الإمام الهادي إلى الحق في كتاب شرح معاني السنة ، وأورده الإمام القاسم بن محمد في كتاب الإعتصام (٢١/١) وهو بلفظ مقارب في أول تفسير البرهان لأبي الفتح الديلمي وهو في كنز العمال (١٧٦/١ ـــ ١٧٥ ، ونحوه في ١٦٠ ،) وذكر أنه أخرجه أبو نصر السجزي في الإبانه ورواه الطبراني في الكبير (٩٦/٢) ، ومجمع الزوائد (١/ ١٧) ، وفي الجامع الصغير للسيوطي (٧٤/١) .للمزيد حول الإشكالات راجع كتاب (مجمع الفوائد) للسيد العلامة الولي مجد الدين المؤيدي وكتاب (تحرير الأفكار) للسيد العلامة بدر الدين الحوثي حفظه الله ٤٣٢ ـــ ٤٣٨.

الصحاح إلى نصوص الكتاب الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)[١].

نعـــم والله إنه الأساس المتين والميزان العدل والمفتش الصادق والقول الفصل الذي لا تناقض فيه ولا اختلاف فيه ولا التواء ولا إضطراب قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في معرض حديث عن ثبوت صدق الحديث (وناهيك أن يكون كتاب الله أعزه الله تعالى، كأصول الخطابي والذهبي ، أو كحكم شيخ حكم بصحة الحديث ، أو عدمها مع أن المعلوم عدم عصمة ذلك الشيخ في حكمه ، ومع عدم صحة ما حكم في نفس الأمر ، وهم يوجبون رد ما يخالف أصولهم وما خالف ما حكم به شيخ من مشائخهم وهل هذا إلاّ الضلال ؟)[٢] .

ونتيجة لعدم أخذ المحدثين والحفاظ بقاعدة العرض وقعوا في إشكالات كثيرة ، وتلونات عديدة ، لم تغن عنهم مصطلحاتهم منها شيئا . بل أنهم لو أخذوا بهذه القاعدة لما احتاجوا لبعض تلك المصطلحات ولترتب عليها قلة الأحاديث الموضوعة ، وقد حاول بعض المشككين من الحشوية التشكيك فيه وقالوا : إن حديث العرض يحتاج إلى عرض و لم يتنبهوا إلى قول الله تعالى : **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنـزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾** (البقرة : ٢١٣) ومن جملة المختلف فيه الروايات المخالفة للقرآن حيث يقبلها قوم ويردها آخرون فالعرض على كتاب الله هو الذي يكشف عن صحتها وقد عملت

(١) ــ السنة النبويه بين أهل الفقه وأهل الحديث : ١٦ ــ ١٧ ــ ١٨ .

(٢) ــ الإعتصام : ١/ ٢٤ .

ذلك عائشة في حديث (إن الميت ليعذب ببكاء أهله) .

وأمـــا مـــا أوردوه من الشبه الأخرى حول حديث العرض ، فإنا نوردها والجـــواب عليها من خلال كلام السيد العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدي قال أيده الله تعالى ناقلاً كلام الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي[1] المتوفى سنة ١٣١٩هـــــ ، ومعـــلقاً عليه : (أما حديث العرض فقد رواه أئمتنا عليهم الســـلام الجلة منهم ، وصححوه واستشهدوا على صحته بما أفاده متنه ، لأنه قال : (سيكذب علي من بعدي كما كذب على الأنبياء من قبلي) ، وروى خبر العرض السابق إلى أن قال : قالوا : فلا يخلوا إما أن يكون صحيحاً أو لا ، فـــإن كان الأول فهو المطلوب ، وإن كان الثاني لزم منه صحته ، لأنه قد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وأمـــا كيفية العمل به فالمعنى الصحيح الظاهر فيه هو أن الكتاب والسنة لا يتخالفان ، فإن تخالفا ردت السنة إليه ، لأنه الثقل الأكبر ، ولأن السنة بيان له وإن خالفت السنة الآحادية الكتاب من كل وجه ردت ، وحكم بأن الحديث مكذوب أي موضوع .

---

(١) ـــ الإمـــام المهـــدي لدين الله أبو القاسم محمد بن القاسم بن محمد الحوثي الحسيني ، أحد أئمة الـــزيدية المـــتأخرين ، دعا سنة ١٢٩٨هـــ ، وله عدة مؤلفات منها : الموعظة الحسنة ، والبدور المضـــيئة جواب الأسئلة الضحيانية ، ممن أخذ عليه الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ، والسيد العلامة أحمد بن يحيى العجري ، والسيد محمد بن الإمام المحسن بن أحمد ، والسيد العلامة أحمـــد بـــن قاسم حميد الدين ، والقاضي محمد بن حسين الشوكاني ، والقاضي أحمد بن يوسف العنســـي . وغيرهم كثير . توفي عليه السلام سنة١٣١٩هـــ . ومشهده بهجرته المباركة في جبل برط ، وكان قد انتقل إليه ، وكانت أوطانه صنعاء ، والسر ، وحوث ، وقد وضع حفيده السيد العلامـــة الولي القاسم بن أحمد المهدي حفظه الله تعالى بوضع ترجمة شاملة له ضمّنها أنساب آل المهدي .

وقـد اختـلف في كيفية العرض على أنحاء ، فقيل : لا بد من عرض كل حديث وهذا يصعب[1] إذ بعض الأحكام أخذت من السنة فقط .

وقيل : المراد العرض الجملي ، ومعنى فلا يأباه الكتاب ويوجد له فيه ماسة.

وقيـل : بـل يعرض ولو على قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (الحشر :٧) ، وحينئذ فلا يشترط إلا صحة كونه عن الرسول صلى الله عليه وآلـه وسـلم ، مع عدم معارضته للقاطع من كل وجه ، وأمكن الجمع في الظـنيات فتحصل أن ما في السنة على خمسة أقسام : ما أمكن عرضه على الكتاب تفصيلاً وهذا لا إشكال في صحته .

قـلت : ومراد الإمام عليه السلام أنه لا إشكال في صحة العمل بموجبه ، لأنـه قـد عرف حكمه من الكتاب ، و لم يكن إلا مؤكداً له إن صح ، فأما الحديث فلا ثقة به إلا بصحة طريقه ، نعم ظاهر الخبر أن ما وافق الكتاب فهو صحيح من غير نظر في طريقه ، لقوله : ((فما وافق كتاب الله فهو مني وأنا قلـته)) ، لكنه مخصوص بالأدلة الموجبة للنظر في طرق الأخبار مثل قوله عز وجـل : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ (هود :١١٣)، وقوله تعالى : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات :٦)، واشتراط الضبط والعدالة في النقـلة أمـر متفق عليه في الجملة ، ويحتمل أن تخصص تلك الأدلة بعموم ذلك الخبر ، فيكون من أخبر بما يوافق الكتاب صادقاً وإن كافراً أو فاسقاً ، ويكون إعلاماً من الله تعالى أنه لا يخبر بما يوافق الكتاب إلا وهو حق وصدق وصـواب ، فهـذان عمومان تعارضا يمكن الجمع بينهما بتخصيص أحدهما

(١) ـــ أي إن فسـرت المخالفـة بالمغايرة كما سبق ، ويدل على أن ذلك هو المراد قوله : إذ بعض الأحكام ... إلخ .تمت من المؤلف أيده الله .

بالآخـــر ، فيرجع فيهما إلى الترجيح فنقول والله أعلم : إن الإحتمال الآخر مرجوح ، لأن الذي توجبه حياطة الدين ، وتلزمه حماية سوح التثبت وسرح اليقين ، ترك تلك العمومات على بابها ، والتخصيص لهذا العموم بها ، لكونها أقــوى والإعـــتماد عليها أحرى ، هذا هو الذي تقتضيه مسالك الأصول ، ومدارك المعقول والمنقول ، وقد أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله : إلا صحة كونه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

عدنا إلى كلام الإمام عليه السلام قال : وما أمكن عرضه عليه جملة ، وهذا الصحيح صحته مثل بيانات المجملات الواجبة ونحو ذلك .

والقسم الثالث : ما عارض الكتاب من كل وجه ، مع كونه آحادياً .

قلت :قوله مع كون آحادياً ، لأنه لا يتصور ذلك في المتواتر والمتلقى بالقبول كما ذلك معلوم .

قال عليه السلام : وهذا لا إشكال في رده والحكم بوضعه .

والقســـم الرابع : ما أمكن الجمع بينه وبين الكتاب بالتعميم والتخصيص والإطلاق والتقييد .

قـــلت : ومقصد الإمام عليه السلام أنه يُجرى في كل بحسبه في العلميات والعمليات ، فيخصص العموم في الأول بالعلمي وفي الثاني بالعلمي والظني ، لأن العموم في العمليات وإن كان قطعي المتن فهو ظني الدلالة لاحتماله وإنما تطـــرق إليـــه الإحتمال ، لأن الظن يكفي في الأعمال ، وهذا إنما هو على مقتضـــى القول بجواز تخصيص الكتاب والمتواتر بالآحاد ونحوهما كالقياس ، وستقف على المختار قريباً إن شاء الله تعالى . فأما التخصيص بها في العلميات فـــلا يصـــح اتفاقاً بين العترة ومن وافقهم للتعبد فيها بالإعتقاد وبقاؤها على

الأصـــل من كون العلم فيها هو المراد ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ (الإسراء :٣٦) ﴿إِنَّ الظَّـــنَّ لا يُغْـــنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس :٣٦)، و لم يبق تحت النهي إلا مسائل الأصول ، وإلا عريت عن الفائدة ، وذلك خلاف المعقول والمنقول ، فكيف ينهى عن إتباع الظن ويذمه لنا ، ثم يتعبدنا به تعالى الله عن هذا المقول.

وللإمام رضوان الله عليه تحقيق في هذا المقام يستشفى به من الأوام أورده في جواباته على علماء ضحيان ، وفي أثناء الدعوة المسماة بالموعظة الحسنة . نعم والـــتحقيق أن العـــلم هو المطلوب في الأصول والفروع كما دلت عليه أدلة المعقول والمسموع ، وقد خصصت بعدم طلب العلم في بعض المسائل العملية الـــتي لم يقم عليها قاطع ، لما علم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يـــبعث بالآحاد في تبليغها وعمل الصحابة بها مستندين إليها ، وفيهم هادي الأمة ووليها والقائم بما قام به نبيها باب مدينة العلم من هو مع الحق والقرآن والحق والقرآن معه ، فخصص بتلك العمليات نحو قوله تعالى : ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (الإسراء :٣٦) ، وأما تأويل العلم والظن وحملهما على خلاف حقيقتهما لغير دليل فإنه بلا ريب تحريف وتبديل ، والعقل يرده والإتفاق بيننا وبينهم في العلميات يحجه .

هذا ومن أعطى النظر حقه ، و لم يملك التعصب والتقليد رقه ، فلا يتحقق لديـــه أن الشارع جعل الظن مناطاً لشيء من الأحكام ، ولا معتمداً في حل ولا إبـــرام والأصل بقاؤه على عمومه ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس :٣٦)، إذ لا موجب للإخراج ، وليس التعبد بالآحاد ونحوها يوجب الإعتماد عليه ، وإن كان الظن ملازماً لها في الأغلب ، بل قام الدليل القاطع

على العمل بها في العمليات سواء حصل الظن أم لا ، ألا ترى أنه لا يقبل خبر فاسق التصريح وكافره إجماعاً ، ولا التأويل على الحق من كون عدم العدالة سـلب أهلية وإن أفاد الظن ، ويجب قبول خبر العدل الضابط وإن لم يحصل الظن وإن كان بعيداً والمقصود تصوير الإنفكاك ، وإلا فلو كان بينهما تلازم ذاتي لم يوجـب أن التعويل على الظن ، بل على ذلك المظنون وبينهما فرق يعرفه العالمون .

وانظـر بـثاقب نظرك وصافي فكرك هل سمعت كتاب الله ذكر الظن إلا بالـنعي على أهله والذم ، وهل طلب غير اليقين والعلم ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ (النمل :٥٢).

فـإن قيـل : فإن الظن مأخوذ به في أبواب لا يستند فيها إلا إلى أمارات كمواضع من القياس وتقدير أروش الجنايات وتقويم المتلفات .

قيل : يمكن الجواب أن الشارع علق الأحكام فيها على حصول الأمارات لا لأجل الظن سلمنا فمع قيام الدليل القاطع أن الأحكام معلقة فيها على الظن فتخص هي لا غيرها ، ويبقى ما عداها على مقتضى دليل العموم فتأمل ..

رجعنا إلى كلام الإمام ، قال عليه السلام : **وهذا الصحيح الأخذ به عرضاً عـلى قولـه تعـالى : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُـزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل :٤٤) ، والتعميم والتخصيص نوع من البيان اللغوي ، حتى قال : والقسم الخامس : ما لا يمكن عرضه ولا يوجد في الكتاب العزيز ما يبطله ولا ما يصححه .**

قلتُ : أراد الإمام عليه السلام أنه لم يوافق لأن الموافقة المماثلة والمشاكلة ، ولم يخالف لأن المخالفة المعارضة والمناقضة ، ومن لم يحسن النظر في معنى الخبر الشريف توهم حصر ما في السنة على موافقة الكتاب أو مخالفته ، ومن هنا أتي

لأنه حمل الموافقة على المماثلة ، ولا إشكال في حمل المخالفة على المغايرة ، فلم يبق له عنده في السنة ثمرة ، لأنه إن وافق أي أتى بمثل الحكم الذي في الكتاب ، فليس إلا مؤكداً ، وإن خالف أي لم يأت بمثله كان مردوداً ولزم على كلام هذا أن لا تفيد السنة حكماً مؤسسا .

وقد أزال الإمام صلوات الله عليه ما كان ملتبساً بحجج مشرقة الصباح ، مسفرة المصباح . قال عليه السلام : وهذا الصحيح قبوله ، لقوله تعالى : **﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾** (الحشر :٧) ، وهو نوع من العرض الجملي ، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((أعطيت الكتاب ومثليه)) ، ولقوله تعالى : **﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾** (الأحزاب :٢١). إلى غير ذلك ... إلخ آخر كلامه عليه السلام .

فإن قيل : قد ورد : ((ما روي عني فأعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فهو مني، وما لم يوافقه فليس مني)) ، فإذا حملت الموافقة على المماثلة لزم أن لا يقبل شيء من السنة إلا أن يكون مثله في الكتاب ، وهذا هو القول الأول الذي حكاه الإمام واحتج على سقوطه بأن بعض الأحكام أخذت من السنة فقط .

قيل : الخبر الأول أشهر ، والأخذ به هو الأظهر ، وحمل هذا الخبر على ظاهره يؤدي إلى إهدار أكثر السنة . وقد قال تعالى : **﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾** (الحشر :٧) ، ولم يفصل الدليل ، فوجب العدول إلى التأويل والجمع بينهما ممكن على أقرب الوجوه .

فنقول : يحمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((وما لم يوافقه فليس مني)) على التحرز بعدم الموافقة عن المخالفة ، ولك في توجيه هذا المجاز

وجهان :

أحدهما : أن يكون من المشاكلة ، وهو أنه تقدم قوله فما وافقه .. إلخ . شاكله بقوله : وما لم يوافقه . والعلاقة بين عدم الموافقة والمخالفة الاطلاق والتقييد ، لأن عدم الموافقة يصدق بالمغايرة مطلقاً ، سواء كان ثم مباينة ومعارضة أم لا ، والمخالفة لا تصدق إلا بالمغايرة مع المباينة والمعارضة.

وثانيهما : أن يكون من المجاز المرسل من أول وهلة والعلاقة ما بينهما من الإطلاق والتقييد ، فهذان طريقان مسلوكان في اللسان مأهولان عند أهل البيان ، وإن رمت النظر في إعمال الخبر على مقتضى قواعد الأصول ، فلك أن تقول قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((وما لم يوافقه فليس مني)) مطلق ، لأنه صادق مع المصادمة وعدمها ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((وما خالفه)) مقيد ، لأنه لا يصدق إلا مع المصادمة ، فيحمل المطلق على المقيد ، وكذا ما ورد من هذا الباب فإنه من نسج ذلك الجلباب)[1] .

والخلاصة :

إن الزيدية لم يأخذوا إلا بالأقوى والأسلم في قبول الأخبار ومن خلال الإستعراض المتقدم لأقوال أئمتها نرى أنهم :

١ـ أخذوا بالمتواتر كونه معلوم الصحة ولا إختلاف فيه بين جميع الأمة .

٢ـ أخذوا بالمتلقى بالقبول الذي أجمعت عليه الطوائف وهو صحيح لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (لا تجتمع أمتي على ضلالة)[2] ولقوله : (

---

(١) ـ انظر كتاب مجمع الفوائد : ٢١ـ٢٦ .

(٢) ـ رواه الحاكم في المستدرك ١/١١٥ ، والترمذي ٣/ ٣١٥ وغيرهما .

لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)[1] .

٣ــ قدموا قول الإمام علي على غيره من الصحابة كونه أعلمهم لما ورد فيه من الأحاديث كحديث المدينة ، والغدير ، والمنــزلة وغيرها .

٤ــ قدمــوا الأحــاديث الواردة عن أهل البيت كونها لا تخرج عن أحد الطــرق الســابقة ، واستناداً إلى مكانتهم وكونهم المنبع الأصيل القريب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما ورد فيهم من آيات الكتاب العزيز كآية التطهير والمودة وغيرها .

ولـــا ورد فيهم من آيات الكتاب العزيز كآية التطهير والمودة وغيرهما ومن السنة النبوية كحديث الثقلين والسفينة والنجوم وغيرها .

٥ــ أما ما اختلف فيه من الأحاديث فردوه إلى قاعدة العرض على القرآن الكريم الذي ﴿ **لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنــزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ (فصلت :٤٢) ، وكون القرآن المرجع عند الإختلاف ﴿ **وَأَنــزَلَ مَعَهُــمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ...** ﴾ (البقرة : ٢١٣) ، وعملاً بحديث العرض المتقدم .

٢ــ الحديث الحسن

بعد ما عرفنا الحديث الصحيح وشروطه ووجهة نظر أهل البيت عليهم السلام فيه نأتي إلى القسم الثاني من أقسام المقبول وهو الحديث الحسن .

الــتعريف : نعــتمد في تعريفه على ما عرفه به السيد العلامة صارم الدين حيــث قــال : (فــإن خف الضبط وكان له من جنسه تابع أوشاهد فهو

(١) ــ أخــرجه أحمد ٥/ ٥٧٨ ، والحاكم ٤/ ٤٤٩ ، وصححه وأقره الذهبي كما أخرجه البخاري ٩/ ١٨١ ، ومسلم ١٣/ ٦٦ وغيرهم .

الحـــسن) [1].

وهـــنالك تعـــريفات أخــــرى إلا أن هذا أيسرها وأقربها وقد حصّلها ابن الصـــلاح في مقدمته قال : (وقد أمعنت النظر في ذلك والبحث جامعاً بين أطراف كلامهم ملاحظاً مواقع استعمالهم فتنقح لي واتضح أن الحديث الحسن قسمان :

أحدهما : الحديث الذي لا يخلوا رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلاً كثير الخـــطأ فيما يرويه ولاهو متهم بالكذب في الحديث أي لا يظهر منه تعمد الكذب في الحديث ولا سبب آخر مفسق ويكون متن الحديث مع ذلك قـــد عرف بأن روي مثله أو نحوه[2] من وجه آخر أو أكثر حـــتى اعتضد بمتابعة من تابع رواية على مثله أو بما له من شاهد وهي ورود حديث آخر بنحوه فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً ومنكراً وكلام الترمذي على هذا القسم يتنـــزل .

القســـم الثاني : أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبـــلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكراً ويعتبر في كل هذا مـــع سلامة الحديث من أن يكون شاذاً ومنكراً سلامته من أن يكون معللاً وعلى هذا القسم يتنـــزل كلام الخطابي فهذا الذي ذكرناه جامع لما تفرق في كلام من بلغنا كلامه في ذلك وكأن الترمذي ذكر أحد نوعي الحسن ، وذكر الخطـــابي الـــنوع الآخر مقتصراً كل واحـــد منهما على ما رأى أنه يشكل

(١) ـــ الفلك الدوار : ١٩٨.

(٢) ـــ يستعمل (النحو) في الموافقة في المعنى فقط أما (المثل) فيستعمل في الموافقة في اللفظ والمعنى.

معرضاً عن ما رأى أنه لا يشكل أو أنه غفل عن البعض وذهل والله أعلم هد تأصيل ذلك وتوضيحه)[(١)] .

زيادة توضيح لقسمي الحديث الحسن :

الحديث الحسن نوعان : حسن لذاته ، وحسن لغيره .

القســـم الأول : الحسن لذاته : وهو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضـــبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة .الفرق بينه وبين الحديث الصحيح تمام الضبط فقـــط .

واشـــترط السيد العلامة صارم الدين الوزير أن يكون له من جنسه تابع أو شـــاهد .فـــإذا كـــان على هذه الصفة فقد يترقى الحديث الحسن لذاته إلى الصـــحيح لغيره . وذلك لوروده من طريق آخر مثله أو أقوى منه وزوال ما كان يخشى عليه من جهة سوء الحفظ ، وسمي صحيحاً لغيره . لأن الصحة لم تـــأت مـــن ذات السند وإنما جاءت من انضمام غيره له . ومرتبته أعلى من مرتبة الحسن لذاته ، ودون الصحيح لذاته .

مـــثالــه : ـــ ومـــثال ذلك حديث (محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريـــرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لولا أن أشق على أمتي لأمرقم بالسواك عند كل صلاة) .

قـــال ابن الصلاح : (فمحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصـــيانة ، لكنه لم يكن من أهل الإتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظـــه ، ووثقه بعضهم لصدقه وجلالته فحديثه من هذه الجهة حسن، فلما انضـــم إلى ذلك كونه رُوي من أوجه أُخَر زال بذلك ما كنا نخشاه عليه من

---

(١) ـــ مقدمـــة ابن الصلاح : ١٦.

جهة سوء حفظه وانجبر به ذلك النقص اليسير ، فصح هذا الإسناد ، والتحق بدرجة الصحيح (١) .

القسم الثاني: الحسن لغيره : —

وهـــو الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه ، و لم يكن سبب ضعفه فسق الـــراوي أو كَذبه . وهو أدنى مرتبة من الحسن لذاته فلذا يقدم الحسن لذاته عليه عند التعارض. ومن أشهر الكتب التي يكثر فيها وجود الحديث الحسن : (جـــامع الترمذي ، وسنن أبي داود ، وسنن الدار قطني ، وغيرها وقد يوجد في الصحاح .

مصطلحات يستحسن فهمها :

• إذا قـــال المحدث هذا (حديث صحيح) فكأنه قد تكفل بشروط الصحة سنداً ومتناً وهذا لا نجده إلا عند من اهتم بالسند والمتن معاً ، أما أكثر المحدثين فإن إهتمامهم ينصب على السند مع تغافل شديد عن المتن مما أدى إلى وصف الكثير من الأحاديث بالصحة مع ضعفها في الواقع ووضعها .

• وأما إذا قال (حديث صحيح الإسناد) فكأنه لم يتكفل إلا بشروط السند فقط .

• وإذا قال (حديث حسن صحيح) كما هو المشهور عن الترمذي اختلف العلماء حول هذه العبارة لأن ظاهرها الإشكال وأحسن ما قيل في تفسيرها ما يلي : —

---

(١) — مقدمـــة ابن الصلاح في علوم الحديث : ١٧ ، وحديث السواك من الأحاديث الصحيحة عند أئمتنا ، فقد رواه الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين عليه السلام في الأحكام : ٤٩/١ .

١ ـــ إن كان للحديث اسنادان فأكثر فالمعنى حسن بإعتبار اسناد صحيح باعتبار اسناد آخـــر .

٢ ـــ وإن كـــان لـــه اســـناد واحد فالمعنى حسن عند قوم ، صحيح عند آخرين.



الفصل الرابع
تقسيم الخبر المقبول إلى معمول به وغير معمول به

بعد أن عرفنا نوعي الخبر المقبول اللذين هما الصحيح والحسن وما يندرج تحتهما نأتي إلى تقسيم جديد لهما من ناحية عملية :

فإذا توفرت الشروط الخاصة بكل واحد منهما وسلما من المعارضة سمي هذا النوع (محكم الحديث) .

وأما إذا توفرت الشروط الخاصة بكل واحد منهما ولكن عورض كل واحد بمثله وأمكن الجمع بينهما سمي هذا النوع (مختلف الحديث). وأما إذا توفرت الشروط الخاصة بكل منهما وتعارضا ولكن عرف المتقدم والمتأخر سمي هذا النوع (الناسخ والمنسوخ) .

وسنشير إلى كل نوع من هذه الأنواع بصورة واضحة وموجزة :

١ - محكم الحديث :

التعريف : وهو الحديث المقبول الذي سلم من معارضة مثله . وأكثر الأحاديث النبوية من هذا النوع .

٢ - مختلف الحديث :

التعريف : هو الحديث المقبول المعارض ، بمثله مع إمكان الجمع بينهما ، أي هو الحديث الصحيح ، أو الحسن الذي يأتي حديث آخر مثله في المرتبة ، والقوة ويخالفه في المعنى ظاهراً لأن الحديثين المتعارضين ، إما أن يكونا في القوة سواء ، وإما أن يكون أحدهما قوياً ، والآخر ضعيفاً ، لا يخلوا من علة فإن كانت الثانية ، لم يعتبر تعارضهما لأن القوي ، لا تؤثر فيه معارضة الضعيف .

وإن كـــانت الأولى فإمـــا أن يكون الجمع بينهما ممكناً بأي طريق من طرق الجمع من غير تكلف ، أو تعسف ، وإما أن يكون غير ممكن ، فإن كان عمل بهما جميعاً كل واحد منهما فيما حمل عليه ، وإن كان الثاني فلا يخلوا إما أن يعلم تاريخ كل واحد منهما ، ويكون أحدهما أسبق من الآخر تاريخاً ، وإما أن يجهل تاريخهما ، فإن كان الأول فالمتقدم منهما منسوخ ، والمتأخر ناسخ ، ويكون العمل به ، وإن كان الثاني فإما أن يمكن الترجيح بأي وجه من أوجه الترجيح وإما أن يتعذر فإن أمكن ترجيح أحدهما على الآخر عمل به ، وإن لم يمكن توقف العمل بهما حتى يتبين للناظر وجه الترجيح لأحدهما [١] .

أهمـية هذا الفـن :

ويعتـــبر هـــذا الفن ، من أهم علوم الحديث إذ يضطر إلى معرفته جميع العلماء ، ولا يمهر فيه إلا العلماء الجامعون بين الحديث ، والفقه ، وأصوله .

قال النووي : (وهذا فن من أهم الأنواع ويضطر إلى معرفته جميع العلماء مـــن الطوائـــف ، وإنمـــا يكمـــل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه ، والأصوليون الغواصون على المعاني) [٢] .

وقـــال الســـخاوي : (هـــذا فن تكلم فيه الأئمة الجامعون بين الفقه والحديث وقواعده مقررة في أصول الفقه) [٣] .

---

(١) — توضيح الأفكار ٢ / ٤٢٣ — ٤٢٦ — بتصرف .

(٢) — التوضيح ٢/ ٤٢٣ .

(٣) — التوضيح ٢/ ٤٢٣.

مثال لمختلف الحديث :

حديث (في ماسقت السماء العشر)[(١)] مع حديث : (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة)[(٢)] ، فهاذان حديثان صحيحان ظاهرهما التعارض ويمكن الجمع بينهما بتقديم الخاص على العام حيث خصص وجوب الزكاة فيما أخرجت الأرض إذا كان خمسة أوسق فصاعدا ، وسيأتي الكلام حول ذلك بصورة أوسع عند ذكر نتائج اختلاف وجهات النظر في دفع التعارض ، ونجد أن معرفة هذا الفن مرتبطة بأصول الفقه باب الترجيح ، وكثير منه يدور على معرفة العموم والخصوص كما في المثال السابق .

لا تعارض حقيقي بين الأحاديث :

واعلم بأن الأحاديث النبوية لا تتعارض أبداً ، ولا تتناقض مطلقاً ، وإذا وجد حديثان يوهم ظاهرهما التخالف فإن مردّ ذلك قصورفي فهم المجتهد وإدراكه لا في الأحاديث نفسها قال تعالى :﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (النجم : ٣ ـــ ٤) . وما كان وحياً من الله فهو منزه عن التناقض والإختلاف﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا** ﴾(النساء : ٨٢) ، وقد يكون لعدم المعرفة التامة للناسخ والمنسوخ أولأي سبب من الأسباب ونجد أهل البيت عليهم السلام قد حذروا من الوقوع في هذا المسلك الخطير الذي يدعو إلى التناقض والإختلاف في

---

(١) ـــ سيأتي نص الحديث كاملاً في هذا الباب نفسه أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم وهو مما اعتمده أئمة الآل الكرام عليهم السلام .

(٢) ـــ سيأتي نص الحديث كاملاً أخرجه البخاري ومسلم وأهل السنن وهو ما اعتمده الأئمة الكرام من أهل البيت عليهم السلام .

حديـــث البشير النذير صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك لما يترتب عليه من آثار سيئة وعواقب وخيمة .

ووضعوا الوسائل الكافية لعدم الوقوع فيه تتجلى في كتبهم وكلامهم وفي الوصف المتقدم لأمير المومنين عليه السلام الكفاية .

ويقول الإمام القاسم بن إبراهيم(١) عليه السلام عند حديثه عن أصل السنة وفـــرعها وكيفية العمل عند الإختلاف (وأصل السنة التي جاءت على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما وقع عليه الإجماع بين أهل القبلة والفرع مـــا اختلفوا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فكل ما وقع في الإختلاف من أخبـــار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو مردود إلى أصـــل الكـــتاب والعقل والإجماع)(٢) ، وللجمع بين الحديثين اللذين يوهم ظاهرهما التعارض لا بد من توفر شروط نذكرها فيما يلي :

شروط الجمع بين مختلف الحديث :

وضع العلماء شروطاً للجمع بين مختلف الحديث ودعوا إلى ضرورة تحققها:

١ ـــ ثبوت الحجية لكل واحد من الحديثين المتعارضين وذلك بصحة سند كل واحد منهما ومتنه .

٢ ـــ تساوي الحديثين المتعارضين وذلك لعدم وجود مرجح لأحدهما .

٣ ـــ أن لا يعلم تأخر أحد المتعارضين عن الآخر ، فإذا علم تأخر أحدهما فيكون ناسخاً للمتقدم عليه ولا داعي للجمع .

٤ ـــ أن يكون التأويل صحيحاً ، ومقبولاً ومبني على أسس سليمة .

---

(١) ـــ تقدمت ترجمته .

(٢) ـــ أصول العدل والتوحيد : ١٢٥ ضمن مجموع رسائل العدل والتوحيد .

٥ ـــ أن لا يؤدي الجمع بين الحديثين المتعارضين إلى بطلان نص شرعي أو يصطدم مع نص آخر .

٦ ـــ أن لا يتعارض أحدهما مع حديث صحّ ثبوته عن الإمام علي عليه السلام أو أهل البيت عليهم السلام .

٧ـــ أن يكون الجامع بين الحديثين المتعارضين أهلاً لذلك بأن يكون ذا باع طويل في علوم الحديث والفقه وأصوله ، وما يتبع ذلك من اللغة ونحوها .

كيفية التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث :

ذهب جمهور من العلماء من المحدثين[١]والشافعية[٢] ، والزيدية[٣] ، والحنابلة[٤] ، وبعض الأحناف[٥]، والمالكية[٦] إلى أنه يجب دفع التعارض الظاهري بين مختلف الحديث بالترتيب التالي : ـــ

أولاً الجمع : يجب على المجتهد أن يحاول الجمع بين الحديثين المتعارضين ظاهراً .

ثانياً النسخ : والمراد به ما يثبت بالتاريخ أو بالإحتمال فقط دون أن يكون منصوصاً عليه ، أما النسخ الذي يثبت بالنص فلا أحد يقول بتقديم الجمع أو الترجيح عليه أبداً . ولا يكون الرجوع إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع حيث يبحث المجتهد في تاريخ صدور كل من النصين فإن علم

---

(١) ـــ مقدمة ابن الصلاح ، توضيح الأفكار ٢/ ٤٢٣ ـــ ٤٢٦ .

(٢) ـــ الرسالة للشافعي ٣٤١ ـــ ٣٤٢ عن هامش منهج التوفيق : ١١٥ .

(٣) ـــ هداية العقول شرح غاية السول ٢ / ٤١٩ ، ٤٢٢ .

(٤) ـــ روضة الناظر (بن قدامه ٢٠٨ ، وشرح الكوكب المنير ٦٠٩ ـــ ٦١٢ .

(٥) ـــ كشف الأسرار للبخاري ٣ / ٧٨ ، ٧٧/٤ .

(٦) ـــ الموافقات للشاطبي ٣/ ١٠٦ ، ٢٩٤/٤ .

صدورهما وان أحدهما متقدم والآخر متأخر عمل بالمتأخر وترك المتقدم فالأول منسوخ والثاني ناسخ .

ثالثـاً الترجيح : وعند تعذر الجمع على وجه مقبول وحسب الشروط ، وتعذر الوقوف على المتقدم والمتأخر فيجب البحث في درجة قوة النصين فإذا وجد مرجحاً لأحدهما على الآخر بأي وجه من أوجه الترجيح عمل بالراجح وترك المرجوح .

رابعـاً التوقف : وعند تعذر الجمع ، والنسخ ، والترجيح ، فالتوقف عن العمل بأحد النصين وهذا في النادر ولذلك قال بعض العلماء إنما هو افتراض لا يمكن حدوثه[1] .

نتائج الإختلاف في كيفية دفع التعارض :

الترتيب السابق هو اللائق بدفع التعارض بين الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض .

ولكـن قـد يكـون لأحـد العلماء مسلك في ترتيب دفع التعارض بين الأحـاديث غـير الـترتيب السـابق مما يؤدي إلى تخالف الآراء تبعاً لذلك الإختلاف .

فمثلاً نصاب زكاة ما أخرجت الأرض : ورد فيه حديـثان : ـ

١ـ حديـث سالم بن عبدالله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنـه قـال : (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر ، وما سقي

(١) ـ قـال الشاطبي : لا يوجد دليلان تعارضا بحيث أجمع المسلمون على التوقف فيهما) الموافقات للشاطبي : ٤ /٢٩٤.

بالنضح نصف العشر)[١].

٢ ــ مــع حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلــه وسلم : (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقه)[٢]. فوجه التعارض إن حديث سالم يدل على وجوب الزكاة فيما تخرجه الأرض قليلاً أو كثيراً .

وحديث أبي سعيد يدل على أنه لا زكاة فيما دون خمسة أوسق فيما تخرجه الأرض .

دفـع التعـارض : ذهب العلماء إلى مذهبين :

الأول : ذهـــب إلى الجمع بين الدليلين بحمل العام على الخاص فرأى أن حديث : (فيما سقت السماء ...) عام وحديث (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقه) خاص ، فيحمل العام على الخاص جمعاً بين الأدلة . فيخصص وجوب الــزكاة فيما أخرجت الأرض إذا كان خمسة أوسق فصاعدا ، وقد ذهب إلى هذا المذهب من ذكرناهم أثناء حديثنا عن كيفية التوفيق والترجيح بين مختلف الحديــث . قــال ابن قدامه : (وهو قول سائر أهل العلم ، ولا نعلم أحداً خالفهم إلا مجاهداً وأبا حنيفة ومن تابعه)[٣].

الثانــي : ذهب إلى الترجيح بين الدليلين فرجح العام (فيما سقت السماء) عــلى حديــث (ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة) الخاص . وقال : إن الزكاة واجبة فيما يخرج من الأرض قليلاً كان أم كثيراً عملاً بعموم الحديث ، وتأول الحديث الخاص فجعله في زكاة التجارة قال في المبسوط : (وأبو حنيفة

---

(١) ــ أخرجه البخاري فتح ٣/ ٤٠٧ والترمذي ٣/ ٣١.

(٢) ــ أخرجه البخاري فتح ٣/ ٣٦٣ . ومسلم بشرح النووي ٧/ ٥٣ .

(٣) ــ المغني لأبن قدامه ٤/ ١٦١ ، هامش التوفيق والترجيح : ١٢٧ .

يقول تأويل الحديث في زكاة التجارة فإنهم كانوا يتبايعون بالأوساق كما ورد بـــه الحديث فقيمة خمسة أوسق مائتادرهم)[١] ، ويميل الباحث إلى المذهب الأول لمـــا فيه من الجمع بين الأدلة بالتخصيص ، والجمع إذا أمكن أولى من الترجيح لما فيه من العمل بجميع الأدلة [٢] .

من أشهر المصنفات في مختلف الحديث :

١. كتاب مختلف الحديث للإمام الشافعي[٣] (المتوفى سنة ٢٠٤هـــ).
٢. كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة[٤] (المتوفى سنة٢٧٦) .
٣. كتاب مشكل الآثار للمحدث أبي جعفر الطحاوي[١] (المتوفى سنة

(١) ـــ المبسوط للسرخي ٣/ ٣ ، هامش التوفيق والترجيح ١٢٧ .

(٢) ـــ انظر منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث : (١٢٥ ـــ ١٣١).

(٣) ـــ الإمـــام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشـــم ، ولـــد سنة ١٥٠هـــ ، إمامٌ ، عالم ، فقيه ، رحل إلى اليمن وإلى المدينة ومكة وغيرها ، وأخـــذ عن السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد عندما ارتحل إلى مصر ، واشتهر بمحبته لأهل البيت عليهم السلام ، وهو القائل :

يا أهل بيت رسول الله حبكـــم ... فرض من الله في القرآن أنـــزله
يكفيكم من عظيم الشأن أنكم ... من لم يصل عليكم لاصلاة لـــه

وقد بايع الإمام يحيى بن عبدالله عليه السلام ، وعدّه بعض أئمتنا من خلّص العدلية ، لعلاقته بشيخ إبراهـــيم بن أبي يحيى ومتابعته الإمام يحيى بن عبدالله ، قال ابن خلكان : (وقد أجمع العلماء من أهـــل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدله وزهده وورعه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه) ، توفي رحمه الله تعالى سنة ٢٠٤هـــ .

(٤) ـــ عـــبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين ، ولد ببغداد سنة ٢١٣هـــ ، وسكن الكوفة ، ولّي قضاء الدينور مدة فنسب إليها ، وله العديد من المؤلفـــات مـــنها : (أدب الكاتب) ، و (المعارف) ، و (الشعر والشعراء) و (المعاني) و (الإمامـــة والسياســـة) ، و (مشكل القرآن) وغيرها كثير ، توفي سنة ٢٧٦هـــ (الأعلام :٤/ ١٣٧) .

سنة ١٣٢١هـ) .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مؤلفات كثيرة للزيدية وغيرها ، تكلّمت عن الأحاديث المختلفة والتوفيق بينها ولكنها لم تفرد هذا النوع من الأحاديث بمباحث خاصة ، وإنما تحدثت عن مسائل في أماكن متناثرة ومنها: كتاب شرح التجريد للإمام المؤيد بالله الهاروني[2] (المتوفى سنة٤١١هـ) ، وكتاب الإنتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار للإمام يحيى بن حمزة [3] (المتوفى سنة ٧٤٩) وكتاب الإعتصام للإمام القاسم بن محمد[4] (المتوفى سنة ١٠٢٩هـ) ، وغيرها .

٣- الناسخ والمنسوخ :

وهو رَفعُ الشارع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر وهو فن صعب لا يمهر فيه إلا الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه .

ويعرف الناسخ من المنسوخ بأحد الأمور التالية :

١ـ بتصريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث بريدة في صحيح مسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر

---

(١) ـ أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمه ، الأزدي ، الطحاوي ، أبو جعفر ، محدث ، فقيه ، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر ، ولد ونشأ في طحا في صعيد مصر ، وكان مولده سنة ٢٣٩هـ ، رحل إلى الشام سنة ٢٦٨ ، واتصل بأحمد بن طولون ، له العديد من المؤلفات ، منها (بيان السنّة) و (كتاب الشفعة) و (المحاضر والسجلات) و (أحكام القرآن) وغيرها . توفي سنة ٣٢١هـ . (الأعلام :٢٠٦/١) .

(٢) ـ ستأتي ترجمته .

(٣) ـ ستأتي ترجمته .

(٤) ـ تقدّمت ترجمته .

بالآخرة) .

٢ ـــ بقول الصحابي كأن يقول أحدهم كان آخر الأمرين كذا .

٣ ـــ بمعـــرفة التاريخ : كحديث شدَّاد بن أوس (أفطر الحاجم والمحجوم نسخ بحديث ابن عباس (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتجم وهو محرم صائم) فقد جاء في بعض طرق حديث شدَّاد أن ذلك كان زمن الفتح وأن ابن عباس صحبه في حجة الوداع .

٤ ـــ بدلالـــة الإجماع كحديث (من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه) ، قال النووي دل الإجماع على نسخه[١] ، والإجماع لا ينسخ ولا يُنسخ ولكن يدل على ناسخ .

٥ ـــ مـــا صرح به الإمام علي عليه السلام ، أو عمل به كونه باب علم مدينة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

فإن عرف الناسخ بطريق من الطرق السابقة المعتبرة عمل به وإلا فالترجيح إن أمكن ثم التوقف.

ومن أشهر المصنفات فيه كتاب (الإعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار) لأبي بكر بن موسى الحازمي (ت: ٥٨٤)[٢] .

---

(١) ـــ تيسير مصطلح الحديث : ٦٠ .

(٢) ـــ وكتاب الناسخ والمنسوخ لأحمد بن حنبل ، وكتاب تجريد الأحاديث المنسوخة لأبن الجوزي .

الباب الثاني

الخبر المردود والخبر المشترك بينه وبين المقبول

ويشتمل على أربعة فصول :

١ .الفصل الأول : الخبر المردود وأسباب رده .

٢ . الفصل الثاني : .الخبر المردود بسبب سقط الإسناد .

٣ .الفصل الثالث : .الخبر المردود بسبب طعن في الراوي .

٤.الفصل الرابع : الخبر المشترك بين المردود والمقبول .

الفصـــــل الأول

الخـــبر المـــــردود وأسبـــــاب رده

عرفنا فيما سبق أن الخبر الآحادي ينقسم إلى قسمين مقبول ومردود ، وعرفنا أن المقبول ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما : ـــ الصحيح والحسن وكل مـــنهما يقســـم إلى قسمين لذاته ولغيره ، وأن منهما ما هو معمول به وغير معمول به فبعد أن عرفنا ذلك نأتي إلى التعرف على المردود وأنواعه .

تعريفـــه : ـــ هو الذي لم يترجح صدق المخبر به .

أسباب رده جملة :

١ ـــ ما عرف كذبه بضرورة العقل .

٢ ـــ ما عرف كذب الراوي في الخبر اما باعترافه أو بقرائن أخرى .

٣ ـــ ما صادم نصاً قاطعاً .

٤ ـــ ما خالف الثوابت الدينية .

٥ ـــ ما لم يجمع صفة الصحيح ولا الحسن .

ويمكن أن تلخص أسباب الرد إلى سببين رئيسين هما :

أ ـــ سقط الإسناد عند من لم يقبل المرسل .

ب ـــ طعن في الراوي ، ويندرج تحته تهافت متن الحديث .

ويندرج تحت كل من هذين السببين أنواع متعددة سأتكلم عنها مفصلة مبتدئاً بالضعيف الذي يعتبر الإسم العام لنوع المردود .

الحديث الضعيف :

تعريفه : ــ هو لغــة : ضد القوي ، والضعف حسي ، ومعنوي والمراد به هنا الضعف المعنوي .

وإصطلاحاً : هو ما لم يجمع صفة الصحيح ، ولا الحسن .

حكــم العمــل بـــه : ــ اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف ، والــذي عــليه الجمهــور أنه لا بأس بالعمل به في فضائل الأعمال بشروط ثلاثــــة : ــ

١ ــ أن يكون الضعْف غير شديد .

٢ ــ أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به .

٣ ــ أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الإحتياط .



الفصـــل الثاني
الخبر المـــردود بسبب سقـــط الإســناد

والمــراد بالسَّقط من الإسناد : انقطاع سلسلة الإسناد بسقوط راو أو أكــثر ، مــن أول السند ، أو من آخره ، أو من أثنائه ، سقوطاً ظاهراً ، أو خفياً وذلك عند من يشترط اتصال الإسناد ، أما من لم يشترطه فإنه لديه من نوع المقبول ، وقد اصطلح علماء الحديث على تسمية السقط الظاهر بأربعة أسماء بحسب مكان السقط أو عدد الرواة الذي أُسقطوا . وهذه الأسماء هي :

١ــ المعلق ، ٢ ــ المرسل ، ٣ــ المعضل ، ٤ــ المنقطع .

وهذا النوع يشترك في معرفته الأئمة وغيرهم من المشتغلين بعلوم الحديث . ويحـتاج الباحث فيه إلى معرفة تاريخ الرواه أما السقط الخفي فلا يدركه إلا العلماء الحُذّاق المطلعون على طرق الحديث وعلل الأسانيد وله تسميتان :

١ ــ المدلَّس ٢ ــ المرسل الخفي .

وإليك تعريف هذه المسميات مفصلة :

١ ـ المعلـق : وهو ماسقط من مبدأ إسناده راوٍ أو أكثر على التوالي.

٢ ـ المرســل : وهو ماسقط من آخر إسناده من بعد التابعي . وصورته أن يقول التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كذا أو فعل كذا ، وعــند الزيدية هو ماسقط من إسناده راو فأكثر من أي موضع ، فعلى هذا فالمرسل والمنقعطع والمعرض عندهم بمعنى واحد .

مثـــاله : ما أخرجه مسلم في كتاب البيع من صحيحه قال حدثني محمد بن رافع حدثنا حُجين حدثنا الليث ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد

بــن المســيب ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن المزابنة[١].
فسعيد بن المسيب تابعي روى هذا الحديث بدون أن يذكر الواسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

حكــم المرســل : حكم المرسل : اختلف العلماء من المحدثين وغيرهم من الفقهاء والأصوليين في حكم المرسل إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول : صحيح يحتج به : عند الزيدية[٢] ، والحنفية ، والمالكية[٣] ، والحنابلة في المشهور عنهم[٤] ، وطائفة من العلماء ، بشرط أن يكون المرسل ثقة ، ولا يرسل إلا عن ثقة ، ودليل قبولهم له :

١ــ إجماع الصحابة وإجماع التابعين .

أما إجماع الصحابة ، فلأنه اشتهر فيهم وظهر وشاع ، ، ولم ينكر البراء بن عازب حيث قال في حضرة جماعة من الصحابة : (ليس كل ما أحدثكم به سمعته عن رسول الله ، إلا أنا لا نكذب)[٥] .

وروى ابــن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (لا ربا

(١) ــ أخرجه مسلم برقم (٢٣٨٧) كتاب البيوع .

(٢) ــ قد يتوهم البعض أن الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني لا يقبل الحديث المرسل مطلقاً، وهــذا غير صحيح ، فالذي يظهر للمتأمل أنه يقبل مراسيل الأئمة عليهم السلام ، وقد بين ذلك بقوله : (فإن كان إماماً تلقاه بالقبول) أي تلقى السماع بالقبول دون مطالبة بالسند (وإن كان غير إمام فكذلك إن رواه غير مرسل وصح سنده فإن المراسيل عندنا وعند عامة الفقهاء لا تقبل) ، أي أن مراسيل غير الأئمة عنده وعند عامة الفقهاء لا تقبل .

(٣) ــ توضيح الأفكار :١/٢٩٠.

(٤) ــ توضيح الأفكار : ٢٩٢/١ ، وتيسير مصطلح الحديث :٧٣ .

(٥) ــ توضيح الأفكار : ٢٩٠/١ .

إلا في النسيئة) ، ثم قال : أخبرني بذلك أسامة بن زيد[(١)] ، ومن ذلك حديث أبي هريرة في فطر من أصبح جنباً قال : (من أصبح جنباً أفطر) وقال : ما أنا قلتها ورب الكعبة ، لكن محمداً قالها ، ولما عارضته أخبار نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه كان يصبح جنباً ويصوم ولا يقضي ، ولما سئل أبو هريرة عمن حدثه به قال : أخبرني الفضل بن العباس ، وفي رواية أسامة بن زيد[(٢)].

وأما اجماع التابعين على قبول المراسيل فرواه العلامة محمد بن جرير الطبري حكاه عنه ابن عبدالبر في مقدمة كتاب التمهيد ، وقال البلقيني في علوم الحديث : وذكر محمد بن جرير الطبري أن التابعين أجمعوا بأسرهم على قبول المراسيل ، و لم يأت عنهم انكاره ، ولا عن أحد بعدهم إلى رأس المائتين)[(٣)].

٢ــ أن الأدلة الدالة على التعبد بخبر الواحد لم تفصل بين كونه مسنداً أو مرسلاً .

٣ــ إن الثقة إذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جازماً بذلك فهو لن يرويه جازماً به إلا بعد التأكد منه لأن في الجزم خيانة للمسلمين لا تصدر عن الثقة ، ولهذا قبل المحدثون ما جزم به البخاري في تعاليقه ، مع كونها مرسلة .

٤ــ قبول المحدثين المراسيل في الجرح والتعديل وعليهما ينبني إسقاط الرواية وتصحيحها ، وذلك بأن يقولوا : فلان ثقة ، وفلان ثبت ، وفلان مجروح ، فإذا كان الحديث لا يقبل عندهم إلا بالسند ، فكذلك الجرح والتعديل لا

---

(١) ــ الصفوة للإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام ــ خ ، والجوهرة للشيخ أحمد الرصاص ــ خ.

(٢) ــ توضيح الأفكار : ٢٩١/١ .

(٣) ــ ذكر هذا العلامة المجتهد/ محمد إبراهيم الوزير في توضيح الأفكار : ٢٩١/١ــ٢٩٢ .

يثبتان إلا بالسند .

وأئمة الزيدية لا يقبلون الحديث المرسل إلا إذا كان المرسِل إماماً عارفاً ، لا يرسل إلا عن ثقة ، قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام : (وعن بعضهم أنه قال المرسل من العدل أرجح من المسند ، لأن راويه قد عرف رواته ونقّح، فالإرسال كالحكم بصحته ، والمسنِد أحال النظر إلى غيره)[١] .

القول الثاني : ضعيف مردود : عند جمهور المحدثين ، وكثير من أصحاب الأصول ، وحجة هؤلاء هو الجهل بحال الراوي المحذوف لاحتمال أن يكون غير صحابي .

القول الثالث : صحيح بشروط ، وهذا عند الشافعي ، وبعض أهل العلم ، وهذه الشروط أربعة ، ثلاثة في الراوي المرسِل ، وواحد في الحديث المرسَل :

١ـــ أن يكون المرسِل من كبار التابعين .

٢ـــ إذا سمى من أرسل عنه سمّى ثقة .

٣ـــ إذا شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه .

وأما الشرط الذي في المرسَل فهو واحد مما يلي : ـــ

١ـــ أن يروى من وجه آخر مرسلاً .

٢ـــ أو يوافق قول الصحابي .

٣ـــ أو يفتي بمقتضاه أكثر أهل العلم[٢] .

---

(١) ـــ الإعتصام :١١/١ .

(٢) ـــ رسالة للإمام الشافعي :٤٦١ ، تيسير مصطلح الحديث :٧٣ .

تفصيل في الترجيح بين المسند والمرسل :

قال السيد ، العلامة ، المجتهد ، مجد الدين المؤيدي : (والترجيح بين المسند والمرسل اللذين هما على الصفة المعتبرة مختلف فيه ، والمختارعندي أنه موضع اجـــتهاد ، وأنه يختلف باختلاف أحوال الراوي ، والمروي له فإن الراوي قد يكـــون من أئمة الدين المحتاطين المطلعين على أحوال الراوين والمروي له على خـــلاف ذلك ، بحيث لو سمي له الرواة لم يعرف أحوالهم ، أو يعرف معرفة غير راسخة ، فلا شك أن الإرسال في هذه الصورة ممن لا يرسل إلا عن عدل أرجح ، وفيه كفاية المؤنة بتحمل العهدة عن البحث ، ونظر هذا الإمام على كـــل حـــال أقوى ، وقد يكون الحال على العكس فلا ريب مع ذلك ،. أن الإســـناد أولى ، وأحرى لتلك المرجحات الأولى ، وعلى هذا الترجيح فيما بينهما من الدرجات ، ومع استواء الحالين فالإسناد أصح ، وأوضح ، إذ يجوز أن يكون المرسل لم يطلع على موجب لجرح في الرواة ، أو أحدهم ، أو نحو ذلك ، وبالإطلاع على الرجال يرتفع هذا الإحتمال ، وكذا من صح عنه أنه لا يـــروي إلا عن عدل سواء أسند أو أرسل لتحمله العهدة على الإطلاق ، وزيـــادة الإســـتفادة من إسناده لمعرفة ثقات الرجال عنده ، والوقوف على الأحوال ، وبيان تعدد الطرق عند إختلاف الإسناد ، وللترجيح بين الرواة مع التعارض ، ولصحته بالإجماع ، ونحو ذلك مما لا يخفى من مرجحات الإسناد عـــلى الإرســـال ، ولم يعـــدل أئمة الهدى صلوات الله عليهم عنه في بعض الأحـــوال إلا لمقاصـــد راجحة ، ومقتضيات واضحة ، لا تخفى على ذوي الأنظار الصالحة ، منها قطع تشكيك المتمردين على السامعين لتناول المخالفين بالطعن ، والجرح لثقات المرضيين ، وصيانة الأعلام ، من السن الجفاة الطغام

،ومنها محبة التخفيف مع كثرة الإشتغال بأحوال المسلمين ، وجهاد المضلين ، والقيام بمعالم الدين ، وإحياء فرائض رب العالمين ، ومنها الإحالة بالمراسيل في مقام على ما علم لهم من الأسانيد الصحيحة في غير ذلك المقام ، وغير ذلك مما لا يذهب عن أفهام المطلعين الأعلام ، فهذا الذي ترجح لدي في هذا الباب ، والله الموفق إلى الصواب ، وما أحسن كلام نجم الأعلام الحسين بن الإمام(١) عليهما السلام حيث حيث قال : فمرسلات الأئمة المعروفين بالأمانة ، والحفظ كالهادي عليه السلام ومن في طبقته من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وغيرهم مقبولة ، وذلك لأن من ظاهر أحواله الثقة ، والدين ، والأمانة يبعد أن يروي الأخبار الواردة في العبادات ، والأحكام الشرعية عمن لا يثق به من دون أن ينبه على ذلك ، ويدل عليه لأن الغرض من روايتها الرجوع إليها ، والعمل بموجبها ، وأما المرسلات التي تجدها في كتب المتأخرين من أصحابنا ، وغيرهم ، فأنا إذا فتشناعن أسانيدها ، وجدنا المجروح فيها كثيراً إلا أن يقال :

(١) ـ السيد العلامة الحافظ المحقق الحسين بن الإمام القاسم بن محمد ، ولد سنة (٩٩٩) هـ أحد علماء الزيدية الأجلاء ، وأحد أعيان العترة النبوية ، أخذ عن والده ، وعن أخيه الإمام المؤيد بالله ، وعن السيد المجتهد أمير الدين بن عبدالله بن نهشل ، وعن السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي ، وعن السيد العلامة محمد بن الحسن الأخفش ، وأخذعن غيرهم . فبرع في كل العلوم ، وحقق منطوقها والمفهوم ، حتى أنه لما توجه إلى شهارة والتقى بعالمها الكبير لطف الله بن محمد الغياث ، وأخذ عنه تعجب كثيراً من ذكائه وإلمامه بجميع فنون العلم ، فقال : لقد استفدنا منه أكثر مما أفدناه ، وحل لنا جملة من المشكلات . له مؤلفات كثيرة من أهمها : (الغاية وشرحها) ، في أصول الفقه وهو وحيد في بابه ، وله (حاشية على اليزدي في المنطق) ، (ورسالة في عدم إشتراط الإمام في الجمعة) ، وله كتاب (آداب العلماء والمتعلمين) ، وله حواشي على أساس والده وعلى شرحه للشرفي ، وله آثار عظيمة ، ومواقف تأريخية بارزة يعجز القلم عن وصفها ، وتوفي عليه السلام سنة (١٠٥٠) هـ ، رحمه الله رحمة الأبرار .

بقبول خبر المجهول ولا قائل به على الإطلاق[١] أ . هـ .

٣ـ المنقطع :

تعريفه : ـ هو ماسقط من إسناده راوٍ أو أكثر لا على التوالي[٢] ، وقد يطلق على ما ذكر فيه رجل مبهم مثل حديث : (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر) [٣] الذي رواه أبو العلاء عن عبدالله بن الشخير ، عن رجلين عن شداد بن أوس . فمن هما هذان الرجلان ؟ إنهما مبهمان . وقد ذكرا في السند .

قال ابن الصلاح : (ومنها : إن المنقطع مثل المرسل ، وكلاهما شاملان لكل مالا يتصل إسناده ، وهذا المذهب أقرب ، صار إليه طوائف من الفقهاء وغيرهم ، وهو الذي ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في كفايته) [٤] .

قال السيد العلامة مجد الدين المؤيدي (وهو الذي عليه الطائفة المرضية والعصابة الزيدية) [٥] .

٤ ـ المعضل :

تعريفه : هو ماسقط من وسط إسناده راويان ، أو أكثر على التوالي .

مثاله : ما رواه الحاكم ، في معرفة علوم الحديث ، بسنده إلى القعنبي عن مالك: أنه بلغه أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل إلا مايطيق) [٦] .

---

(١) ـ لوامع الأنوار ٢/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) ـ أو هو مالم يتصل اسناده . على أي وجه كان انقطاعه .

(٣) ـ مقدمة ابن الصلاح :٢٧ .

(٤) ـ مقدمة ابن الصلاح : ٢٧ .

(٥) ـ لوامع الأنوار : ٢ / ٣٦٣ .

(٦) ـ معرفة علوم الحديث : ٤٦.

قال الحاكم : هذا معضل ، عن مالك أعضله في الموطأ ، وهو في غير الموطأ هكذا :(عن مالك ، عن محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة)[١] .

ونجـد أن بـين المعضل والمعلق عموماً وخصوصاً ، فإذا حذف من مبدأ اسـناده راويان متواليان فهو معضل ، ومعلق في آن واحد ، وإذا حذف من وسط الإسناد راويان متواليان فهو معضل فقط ، وإذا حذف من مبدأ الإسناد راوٍ فقط فهو معلق وليس بمعضل .

ملاحظة هامة : واعلم بأن سقوط الإسناد من أي موضع سواء في أوله أو آخره أو وسطه يسمى عند أئمتنا ، والحنفية ، والمالكية ، إرسال .

قال السيد العلامة صارم الدين : (أئمتنا والحنفية والمالكية : بل يقبل مطلقاً ، إذا هـو إرسـال سواء سقط الإسناد ، أو بعض منه في أي موضع ، وأدلة قـبول الآحاد تشمله ، ويحمل راويه على السلامة ، المنصور[٢] : ولمشاركته للمسند في علة القبول وهي العدالة والضبط) .

السـقط الخفي : بعـد أن عرفنا أنواع السقط الظاهر نأتي إلى معرفة نوعي السقط الخفي وهما : ١ ـــ المُدَلَّس ٢ ـــ المرسل الخفي .

أولاًالتدليس :

تعـريفه : هو في اللغة كِتْمان عيب السلعة عن المشتري ، وأصل التدليس مشتق من (الدَّلَس) وهو الظلمة أو اختلاط الظلام كما في القاموس ، فكأن المدلِّس لتغطيته على الواقف على الحديث أظْلم أمرَهُ فصار الحديثُ مدلَّساً .

وفي الإصطلاح : هو إخفاءُ عيب في الإسناد ، وتحسين لظاهره .

(١) ـــ معرفة علوم الحديث للحاكم : ٤٦ عن تيسير مصطلح الحديث للطحان: ٧٥ .

(٢) ـــ أي الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .

أقســـــــامه : ينقسم التدليس إلى قسمين هما تدليس الإسناد ، وتدليس الشيوخ .

أ‌ـ تدليـــس الإسناد : هو أن يروي الراوي عمن قد سمع منه ما لم يسمع منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه .

مـــثل أن يــروي الراوي عن شيخ سمع منه بعض الأحاديث لكن الحديث الـــذي دلســـه لم يسمعه منه بل سمعه من شيخ آخر عنه فيسقط ذلك الشيخ ويرويه عنه بلفظ محتمل للسماع كقال أو عن ليوهم أنه قد سمعه منه .

أما لوقال (سمـــعت) أو (حـــدثني) فإنه يصير كذاباً حيث لم يسمع و لم يحدثه .

تدليس التسوية : ومن تدليس الإسناد تدليس التسوية ، وهـــو : أن يروي الراوي عن شيخه ثم يسقط راو ضعيف بين ثقتين .

مثـــال : أن يروي الراوي حديثاً عن شيخ ثقة ، والثقة يرويه عن ضعيف ، عـــن ثقـــة، ويكون الثقة الأول قد لقي الثقة الثاني ، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة

الأول فيســـقط الضعيف الذي بينه وبين الثقة الثاني ، ويجعل الإسناد ، عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني مباشرةً بلفظ محتمل فيسوي الإسناد كله ثقات .

مـــثل ما رواه ابن أبي حاتم في العلل قال : (سمعت أبي ـــ وذكر الحديث الذي رواه إسحاق بن راهويه عن بقية حدثني أبو وهب الأسدي عن نافع عن ابن عمر حديث : (لا تحمدوا إسلام المرء حتى تعرفوا عُقدة رأيه).

قال أبي : هذا الحديث له أمر قلّ من يفهمه ، روى هذا الحديث عبيد الله بن عمرو ، عن إسحاق بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر الخ .

فنجد بقية ، حذف إسحاق بن أبي فروة وكنى عبيدالله بن عمرو بأبي وهب ، وهو كذلك ونسبه إلى بني أسد وهو أسدي كذلك ، كل ذلك من أجل ألا يُفْطَنَ له . حتى إذا ترك بن أبي فروة لا يُهْتَدَى له[١] .

ب. تدليس الشيوخ :

وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثاً سمعه منه ، فيسميه أو يكنيه أو ينسبه ، أو يصفه بما لا يُعْرَف به كي لا يعرف .

حكم التدليس جملة :

التدليس مذموم ذمه أكثر العلماء قال شعبة : (التدليس أخو الكذب) ، وقال ابن المبارك : (لإن أخر من السماء أحب إليّ من أن أدلّس حديثاً)[٢] .

والذم يتفاوت بتفاوت نوع التدليس :

ــ فإن كان التدليس تدليس اسناد فمكروه جداً .

ــ وإن كان التدليس تدليس تسوية فهو أشد كراهةً .

ــ وإن كان التدليس تدليس شيوخ فهو أخف لأن المدلس لم يسقط أحداً وإنما ضيع المروي عنه بذكر صفة لا يعرف بها والمهم : إن التدليس مذموم على كل حال وعلى حسب الأغراض الحاملة له .

الأغراض الحاملة على التدليس :

١ــ ضعف الشيخ أو كونه غير ثقة .

٢ــ تأخر وفاته .

٣ــ كثرة الرواية عنه فلا يحب الإكثار من ذكر اسمه على صورة واحدة .

---

(١) ــ شرح الألفية للعراقي : ١/ ١٩٠ .

(٢) ــ التأسيس : ١٣ــ١٤ .

٤ــ توهيم علو الإسناد .

طرق معرفة التدليس : ويعرف بأحد أمرين :

١ــ نص عالم بهذا الشأن بناء على معرفته بعد البحث والتتبع .

٢ ــ إخبار المدلس نفسه إذا سئل مثل ما روي عن علي بن خشرم قال : (كــنا عند أبن عيينه فقال : (قال الزهري) فقيل له : (حدثكم الزهري) فسكت ثم قال : قال الزهري : فقيل له : (سمعته من الزهري) فقال : لا لم أسمعه من الزهري ، ولا ممن سمعه من الزهري حدثني عبدالرزاق عن معمر عن الزهري)[١] .

حكم رواية المدلّس :

قال ابن الصلاح (ثم اختلفوا في قبول رواية من عرف بهذا التدليس فجعله فريق من أهل الحديث والفقهاء مجروحاً بذلك ، وقالوا لا تقبل روايته بحال ، بيَّن السماع أو لم يبين . والصحيح : التفصيل وأن مارواه المدلس بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع والإتصال حكمه حكم المرسل وأنواعه .

وما رواه بلفظ مبين للإتصال نحو (سمعت ، وحدثنا ، وأخبرنا) وأشباهها فهــو مقبول محتج به وفي الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب كثير جداً كقتادة ، والأعمش ، والسفيانين[٢] ، وهشـــيم بن بشــير وغيرهــم[٣] وهذا لأن التدليس ليس كذباً وإنما هو ضرب من الإيهام بلفظ محتمل ، والحكم بأنه لا يقبل من المدلس حتى يبين ، قد أجراه الشافعي

---

(١) ــ مقدمة ابن الصلاح : ٣٤ ــ ٣٥ .

(٢) ــ يقصد سفيان بن سعيد الثوري ، وسفيان بن عيينه الهلالي .

(٣) ــ كعبد الرزاق الصنعاني ، والحسن البصري وغيرهما .

رضي الله عنه فيمن عرفناه دلس مرة ، والله أعلم)[١] .

وأمـــا الذي عليه الزيدية فإن رواية المدلّس إذا لم يكن فيها أيهام فلا بأس بقـــبولها فها هو ابن عباس رضي الله عنهما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أحاديث يسيرة قال ، بعضهم : أربعة أحاديث وبقية أحاديثه سمعها من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يكاد يذكر من بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما يقول : قال : رسول الله صلى الله عـــليه وآلـــه وسلم إضافة إلى كثير من المحدثين والحفاظ من الصحابة ، والتابعين وتابعيهم .

المرســل الخفي : وهو أن يروي الراوي عمن لقيه ، أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظ يحتمل السماع وغيره ، كـــ (قــــــال) مثل مارواه ابن ماجة من طريق عمر بن عبد العزيز عن عقبة بن عامر مرفوعاً : (رحم الله حارس الحرس)[٢] ، فعمر لم يلق عقبة كما قال المزّي في الأطراف .

وسائل معـــــرفته :

ويعرف الإرسال الخفي بأحد أمور ثلاثة وهي :

١ ـــ أن ينص عليه أصحاب هذا الشأن .

٢ ـــ أو أن يخبر عن نفسه بأنه لم يلق من حدث عنه .

٣ ـــ مجئ الحديث من وجه آخر في زيادة شخص بين هذا الراوي ، وبين من روى عنه[٣] وحكمه حكم المنقطع ، وقد مر ذلك ، وإلى هنا انتهى ما رد

(١) ـــ مقدمة ابن الصلاح : ٣٥ .

(٢) ـــ ابن ماجه ٢ / ٩٢٥ .

(٣) ـــ وهذا الأمر الثالث فيه خلاف بين العلماء فقد يكون من نوع المزيد في متصل الأسانيد .

بسبب سقط الإسناد .

المعنعن والمؤنن : ولما كان المعنعن والمؤنن مختلف فيهما ، هل هما من المنقطع أو المتصل ؟ ، رأينا إلحاقهما بأنواع المردود بسبب سقط الإسناد عند من شرط اتصاله واعتبر سقطه رداً ، وما ذلك إلا مجرّد تحكم .

١ ـ المعنعن : هو قول الراوي : فلان عن فلان ، وقد اختلف العلماء فيه هل هو من المتصل أم من المنقطع على قولين :

الأول : أنه منقطع حتى يتبين اتصاله .

الثاني : أنه متصل بشروط اتفقوا على شرطين منها واختلفوا فيما عداهما .

أما الشرطان اللذان اتفقوا على أنه لا بد منهما واكتفى بهما مسلم فهما :

١ ـ أن لا يكون المعنعن مُدَلِّساً .

٢ ـ أن يمكن لقاء المعنعن بمن عنعن عنه .

وأما الشروط التي اختلفوا في اشتراطها زيادة على الشرطين السابقين فهي :

١ ـ ثبوت اللقاء : وهو قول البخاري ، وابن المديني ، وبعض المحققين .

٢ـ طول الصحبة : وهو قول أبي المظفر السمعاني .

٣ـ معرفته بالرواية عنه : وهو قول أبي عمرو الداني وحكمه عند أئمتنا والحنفية والمالكية إذا لم يثبت اتصاله حكم المرسل ، وهو القبول كما تقدم .

٢ـ المُؤَنَّن : هو قول الراوي حدثنا فلان أن فلاناً قال .

حكمه : قال جماعة هو منقطع حتى يتبين إتصاله .

وقال آخرون : (أنَّ) كـ (عن) ، ومطلقه محمول على السماع بالشروط المتقدمة .

الفصل الثالث
المردود بسبب طعن في الراوي

عرفنا فيماسبق إن أسباب الرد بالجملة ترجع إلى سببين رئيسيين هما : سقط الإسناد وطعن في الراوي ، وعرفنا أن المردود بسبب سقط الإسناد نوعان :

- سقط ظاهر شمل (المرسل ، المنقطع ، المعضل ، المعلق) وقد قال بقبوله قوم ورده آخرون . والصحيح قبوله إذا كان المرسل عدلاً ، ولا يرسل إلا عن عدل .
- سقط خفي شمل (المدلس ، المرسل الخفي) .

والآن نأتي إلى المردود بسبب طعن في الراوي .

معنى الطعن في الراوي :

المراد بالطعن في الراوي جرحه باللسان والتكلم فيه من ناحية عدالته ، ومن ناحية ضبطه وحفظه ، وتيقظه .

أسباب الطعن في الراوي :

أسباب الطعن في الراوي عشرة أمور ، خمسة منها تتعلق بالعدالة وخمسة تتعلق بالضبط .

- **أما ما يتعلق بالطعن في العدالة فهي :**

١ــ الكذب ويسمى حديثه موضوعاً .

٢ــ التهمة بالكذب ويسمى حديثه متروكاً .

٣ــ الفسق ويسمى حديثه منكراً .

٤ــ البدعة .

٥ــ الجهالة بحال الراوي ويسمى مجهول العدالة .

- **أما ما يتعلق بالطعن في الضبط فهي :**

١ ــ فحش الغلط ويسمى حديثه منكراً .

٢ ــ سوء الحفظ .

٣ ــ كثرة الغفلة ويسمى حديثه منكراً أيضاً .

٤ ــ كثرة الأوهام ويسمى حديثه معلاً .

٥ ــ مخالفة الثقات ويندرج تحته أنواع (الشاذ ، المدرج ، المقلوب ، المزيد في متصل الأسانيد ، المضطرب ، المصحف) .

وسأذكر هذه الأنوع مفصلة مبتدئاً بالحديث الموضوع :

١ـ الموضــوع :

هــو الخبر الذي يختلقه الكذابون وينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآلــه وســلم افــتراء عليه ، وأكثر ما يكون هذا الإختلاق من تلقاء نفس الوضاع بألفاظ من صياغته . واسناد من نسجه ، وإذا كان الكذب في نفسه جــريمة وذنب عظيم يعاقب فاعله ، فإن الكذب على دين الله تعالى والإفتراء عــلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يعد من أشد الجرائم خطراً وأكبرها ضرراً وأقبحها إثماً .

قــال تعالى : **﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾** (الزمر : ٦٠) .

ويقــول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (إن كذباً عليَّ ليس

ككذب على أحد فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[١] .

هذا هو الوعيد الشديد من الله ورسوله لمن كذب وافترى عليهما ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحتاج شرعه إلى كذابين ووضاعين للأخبار، فهو منهج متكامل ومتوازن ، منهج وسط لأمة وسط قال تعالى :﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾(المائدة :٣)

ومـــن العجب العجيب أن ينقل عمن ينتحل الإسلام قولهم إنما يكذبون للنبي لا عليه إلها سخافة ومهزلة وعذر أقبح من فعل .

أو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حاجة إلى أن يكذب له لا عليه ؟!

وقد نقل عن الكرامية [٢] جواز وضع الأحاديث في باب الترغيب والترهيب فقط واستدلوا على ذلك بما روي في بعض طرق حديث (من كذب ... الخ) زيـــادة جملة (ليضل الناس) ولكن هذه الزيادة لم تثبت عند حفاظ الحديث ومهما يكن فهي لا تدل على جواز وضع الأحاديث واختلاقها .

طرق الوضاعين في صياغة الحديث :

١ ـــ إما أن يختلق الوضاع الكلام من عنده ، ويضع له إسناداً من نسجه ثم يرويه وينسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ـــ وإما أن يأخذ كلاماً لبعض الحكماء أو غيرهم ويكون كلمة جامعة ، أو حكمة رائعة أو مثل موجز .

---

(١) ـــ تقدم تخريجه .

(٢) ـــ نســـبة إلى محمد بن كرام السجستاني المتوفى ســـنة (٢٥٥) هـــ ولهم عقائد رديه كقولهم إن الله على العرش استقراراً ، وإنه بجهة فوق.

وسائل معرفة الحديث الموضوع :

١ــ اعتراف الوضاع نفسه بأنه اختلق الحديث أو ما يتنزل منزلة الإقرار .ذكر الإمام أبو طالب في كتابه شرح البالغ المدرك ، عن سليمان بن حرب قال : دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت له : ما يبكيك؟ قال : وضعت أربعمائة حديث كذباً وجعلتها في تأريخ الناس ، فلا أدري كيف أصنع[١] .

٢ــ أن يكون في الحديث المروي لحن في العبارة أو ركة في المعنى ونجد أن نقاد الحديث يولون عنايتهم واهتمامهم ركة المعنى قبل ركة اللفظ لاحتمال أن يكون الحديث مروياً بالمعنى فغيرت الفاظه بغير الفصيح .

٣ــ أن يكون المروي مخالفاً للقرآن أو العقل أو الحس أو المشاهدة ، غير قابل للتأويل .

٤ــ أن يكون واضع الحديث مشهوراً بالكذب لا يتورع عنه .

٥ــ أو أن يتضمن الحديث المروي وعيداً شديداً على أمر صغير أو وعداً عظيماً وثواباً كبيراً على عمل بسيط كفعل مندوب أو ترك مكروه .

أسباب الوضع وأصناف الوضاعين :

تختلف أسباب الأحاديث الموضوعة بإختلاف الوضاعين واختلاف مقاصدهم:

١ ــ زعم التقرب إلى الله تعالى :

قد يختلق الوضاع الحديث الموضوع بحجة طلب الثواب ، وحث الناس

---

(١) ــ انظر شرح البالغ المدرك : ٩٢ .

ولما قدم عبدالكريم بن أبي العوجاء للقتل ، اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ، ويحل فيها الحرام .

عـلى فعل الخـير ، وتخويفهم من فعل المنكر . متظاهراً بالزهد ، والصلاح ، ويعتـبر هذا من شر الوضاعين ، وأخطرهم لأنه لم يقبل ما قاله إلا للثقة به . ومن هؤلاء ميسرة بن عبدربه فقد روى ابن حبان في الضعفاء عن ابن مهدي (قال : قلت لميسرة بن عبدربه من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كـذا قال : (وضعتها أرغب الناس)[1] ، ولما ذكر البعض منهم بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار) قالوا : نحن نكذب له لا عليه .

٢ ـ الإنتصار للمذهب :

وقد يختلق الوضاع حديثاً انتصاراً لمذهبه وتدعيماً لشبهته قيل لمأمون بن أحمـد الهروي ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان فقال : حدثنا أحمد بن عـبدالله حدثنا عبد الله بن معدان الأزدي عن أنس مرفوعاً قال : (يكون في أمـتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس ، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة : هو سراج أمتي)[2] .

ومـا رواه بعض الجهلة من أهل السنة من قولهم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال (ما في الجنة شجرة إلا ومكتوب على كل ورقة منها (لا إله إلا الله ، محمـد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو

---

(١) ـ توضـيح الأفكـار ٢/ ٨١ ـ ٨٢ ، ولا يتوهم الناظر أنه لم يثبت حديث في فضائل سور القرآن ، بل قدثبتت أحاديث في سور معينة كالصمد وغيرها .

(٢) ـ انظر مصطلح الحديث للصف الثالث ثانوي معاهد علمية ص :٦٤ .

النورين)[١] ليعارضوا به ما ورد في حق الإمام علي عليه السلام من الفضائل الكثيرة الثابتة بالأسانيد الصحيحة .

وغير ذلك كمن ألجئ إلى إقامة دليل على ما أفتى به كما نقل عن أبي الخطاب بن دحية أنه وضع حديثاً في قصر صلاة المغرب . وكما حكي عن عبدالعزيز بن الحارث التميمي الحنبلي من رؤساء الحنابلة أنه سئل عن فتح مكة فقال : عنوة فطولب بالحجة فقال : (حدثنا ابن الصواف حدثني أبي ، قال : حدثنا عبدالرزاق ، عن عمر عن الزهري ، عن أنس أن الصحابة اختلفوا في فتح مكة أكان صلحاً أم عنوة ، فسألوا عن ذلك رسول الله ، فقال: كان عنوة . قال عمر بن مسلم : فلما قمنا سألته ؟ فقال : صنعته في الحال أدفع به الخصم)[٢] .

٣ ــ التقرب من الحكام :

وقد يختلق الوضاع الحديث تقرباً من الحكام تناسب ما يكون عليه الحاكم من الإنحراف وتبريراً لما يقوم به من الأعمال المخالفة مثل ماروراه بعض الجهلة في معاوية[٣] قولهم : (الأمناء ثلاثة : أنا ، وجبريل ، ومعاوية)[٤].

---

(١) ــ انظر مصطلح الحديث للصف الثالث ثانوي معاهد علمية ص :٦٤ ، وقد تحامل مؤلفوه على الشيعة بغير حق ، ووصفوهم بأوصاف غير لائقة ، وهذا دأب الوهابية المتمسلفة في كل مكان وزمان !!! .

(٢) ــ محاسن الأنظار : ٦٠٧ .

(٣) ــ ومن العجيب أن معاوية أبقى معاوية ومعاوية .. ، ففي كل عصر فئة باغية تضع حديثاً وتشكك في آخر ، وتشوه لكل من لم يكن في صفها أو بالأصح في هواها نسأل الله السلامة .

(٤) ــ انظر تأريخ دمشق لابن عساكر : (٢٤/ ٣٥٠ ــ ٣٩٩ ، ٢٥/ ١ــ ٩٣ . وسترى فيها عجائباً في فضائل معاوية !! لا ينالها إلا الأنبياء ، وبعضهم قد لا يرتقي إليها ، ولا شك في وضعها لأنه لم يصح في فضائل معاوية شئ أبداً ، وقد انتقد الذهبي ابن عساكر حيث قال في

وقـــد كان معاوية يشجعهم على الوضع ويجزل لهم العطاء ويمنعهم من روايـــة الأحـــاديث الصحيحة خاصة إذا كانت في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

روى أبـــو الحسن المدائني[١] قال : (كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برأت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقـــامت الخطـــباء في كل كورة[٢] على كل منبر يلعنون علياً ويتبرأون منه ، ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة ، لكثرة من بها شيعة علي عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية[٣] ، وضم إليه البصرة ، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشرّدهم عن العراق ،

أعلام النبلاء : وقد ساق في الترجمة أحاديث واهية باطلة طول بها جداً وانتقده غيره ، كابن كثير، وسيأتي الكلام على ذلك في باب الجرح والتعديل .

(١) ـــ علي بن محمد المدائني ، أبو الحسن صاحب التصانيف مولى عبد الرحمن بن سمرة ، عالم مؤرخ عـــده الإمام عبدالله بن حمزه عليه السلام في رجال أهل العدل والتوحيد توفي ٢٥٤ هـــ ، وقيل ســـنة ٢٢٨هـــ ، عن ثلاث وتسعين ســنـــة . (معجم المؤلفين : ٥١٢/٢) ، (معجم الأدباء : ١٢٤/٤ــ١٣٩) .

(٢) ـــ الكورة بالضم : المدينة / القاموس المحيط : ٦٠٧ .

(٣) ـــ هـــو زيـــاد بن أبيه ، وهو الذي استلحقه معاوية ليكون أخاً له ، لأن أباه أبا سفيان استعمل المحظـــور في سمية في الجاهلية ، وأسلم في عهد أبي بكر ، وتولى فارس في خلافة الإمام علي عليه الســـلام ، وتحصّن في قلاعها ، وأرسل إليه معاوية يستلحقه بأبيه ، فوافقه على ذلك سنة ٤٤هـــ مخالفاً بذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ، (انظر الأعلام للزركلي : ٥٣/٣) .

فلم يبق بها معروف منهم ، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق : أن لا يجيــزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولا يته الذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالســهم واكتبوا إليَّ بكل ما يروي رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية مــن الصلات والكساء والحب والقطائع فكثر ذلك في كل مصر فتنافسوا في الدنيــا فــليس يجيء أحد من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه ، فلبثوا بذلك حيناً ، ثم كتب إلى عمالــه : ان الحديــث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحيــة فــإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في فضل أبي تراب الا وأتــوني بمــناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إليَّ وأقر لعيني وأدحض لحجــة أبي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها . وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك ، وألقي إلى معلم الكــتاتيب ، فعــلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعــلموه كمــا يتعــلمون القرآن ، وحتى علمّوه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشــمهم ، ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : انظروا من قــامت عليه البينه أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقــه ، وشفع ذلك بنسخة أخرى : من اتهمتوه بموالاة هولاء القوم فنكلوا به وأهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما الكوفة ،

حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمنّ عليه ، فظهر حديث كثير موضوع ، وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس بلية في ذلك القراء المراؤون والمتصنعون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ، ويصيبوا به الأموال والضِّياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب فنقلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطل لما رووها ولا تدينوا بها ، فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام ، فازداد البلاء والفتنة ،فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض)[1] .

وفي تفريح الكروب : قال ابن عرفه المعروف بنفطويه . وهو من أكابر أهل الحديث وأعلامهم في تاريخه قال : إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم)[2]

وقال الإمام محمد الباقر كلاماً قويماً يوضح حالة أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ويشير إلى ما وضعه الكذابون على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا ، وتظاهرهم علينا ، وما لقي

---

(١) ــ الرسالة المفقدة : ٥١ــ٥٥ .

(٢) ــ لوامع الأنوار : ٣٧٤/٢

شيعتنا ، ومحبونا من الناس .

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وقد أخبرنا انا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر من أيدينا واحتجت الانصار بحقنا وحجتنا إلى قوله عليه السلام ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم ، وجحودهم موضعاً فتقربوا إلى أوليائهم ، وقضاة السوء في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة إلى أن قال : وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ، ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تعظيم من قد سلف من الولاة ، و لم يخلق الله شيئاً منها ، ولاكانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق) [(١)] .

وقال ابن معين : (كتبنا عن الكاذبين وسَجَرنا به التنور، وأكلنا به خبزاً سميداً) [(٢)] ، وقد يوضع الوضاع حديثاً يوافق ما يفعله الولاة كما فعل غياث ابن ابراهيم النخعي حيث وضع للمهدي في حديث (لا سبق إلا في نصل ، أوخف ، أوحافر) فزاد فيه غياث (أو جناح) وكان المهدي إذ ذاك يلعب بالحمام ، فتركها وقال أنا حملته على ذلك ، قال السخاوي : فأمر له ببدرة ، يعني عشرة آلاف ، فلما قفى قال أشهد على قفاك أنه قفا كذاب) [(٣)] .

٤ـ التكسب وطلب الرزق :

وهذا النوع يستخدمه بعض الوضاعين للتكسب وطلب الرزق فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعطوهم .

---

(١) ــ لوامع الأنوار : ٢/ ٣٧١ .

(٢) ــ الفلك الدوار : ٢١ .

(٣) ــ توضيح الأفكار : ٢/ ٧٦ وذكرها الذهبي في الميزان : ٣٣٨/٣ .

ذكر الطيبي في خلاصته ، قال جعفر بن محمد الطيالسي صلى أحمد بن حنبل ويحيي بن معين في مسجد الرصافه ، فقام بين أيديهما قاص فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ويحي بن معين قالا : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قال : (لا إله إلا الله يُخلق من كل كلمة منها طائر منقاره من ذهب وريشه من مرجان وأخذ في قصة من نحوعشرين ورقة فجعل أحمد ينظر إلى يحيي ويحيي ينظر إلى أحمد ، فقال : أنت حدثته بهذا فقال : لا والله ما سمعت به إلا هذه الساعة ، قال : فسكتا جميعاً حتى فرغ فقال : ــ أي أشار يحيي ــ بيده إلى أن تعالى ، فجاءهما متوهماً لنوال الخير ، فقال يحي : من حدثك بهذا ؟ قال : احمد بن حنبل ، ويحي بن معين ، فقال : أنا ابن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن كان ولا بد فعلى غيرنا ، فقال أنت ابن معين ؟ قال نعم ، قال لم أزل أسمع أن ابن معين أحمق ، وما علمته إلا هذه الساعة ، قال يحي : وكيف علمت أني أحمق ؟ فقال : كأنه ليس في الدنيا يحي بن معين ، وأحمد بن حنبل غيركما ، كتبت عن سبعة عشر أحمد ابن حنبل غير هذا .

قال : فوضع أحمد بن حنبل كفه على وجهه وقال : دعه فقام كالمستهزئ بهما)[1] .

٥ ــ الطعن في الإسلام باسم الإسلام :

أكثر من يفعل ذلك الزنادقة المتسترون بالإسلام ومن حذا حذوهم لما عجزوا عن الكيد للإسلام جهاراً عمدوا إلى هذه الطرق الخبيثة لإفساد عقائد

(١) ــ توضيح الأفكار : ٧٤/٢ ــ ٧٥ .

الإســـلام وتشويه محاسنه فوضعوا أحاديث في التشبيه والتجسيم وجعلوا الله عرضة لأوهامهم الباطلة وتصوراتهم الشاطحة ،ومن ذلك قولهم عن رسول الله صـــلى الله عـــليه وآله وسلم أنـــه :(رأى ربه عزوجل في المنام في أحسن صـــورة شاباً موفّرا ، رجلاه في خضرة ، عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب)[١] ، وكذلك قولهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إن ربي أتاني الليلة في أحسن صورة فقال لي يا محمد : فيم يختصم الملأ الأعـــلى ؟ قـــلت لا أدري يارب ، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري فتجلى لي ما بين السماء والأرض)[٢] .

إلى غير ذلك كقولهم إن الله يمرض وإن الملائكة تعوده !! وإنه يضحك حتى تبدوا نواجذه ، وإنه وإنه ... تعالى الله عما يقول الجاهلون .

وقـــد روى العقيـــلي بسنده إلى حماد بن زيد قال : وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر ألف حديث .

وهكـــذا تحيط بنا الإسرائيليات[٣] وغيرها من القصص والروايات المكاذبة

---

(١) ــ رواه الطـــبراني في الكـــبير ٢٥ / ١٤٣ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١/١٢٥ ، وغيرهما ، وهذا الحديث وما بعده مخالف للقرآن الذي لا يأتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيل من حكـــيم حميد ، فالقرآن يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى : ١١) ويقـــول ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام :١٠٣) ومـــن هنا ندرك أهمية قاعدة عرض الحديث على القرآن التي جعلها أهل البيت عليهم السلام من أساســـيات قبول الحديث ، وقد طعن في هذا الحديث البخاري في تأريخه : ٦/ ٥٠٠ ، والنسائي في تأريخ بغداد : ٣/٣١١ ، وابن حبان في الثقات ٥/ ٢٤٥ ، وغيرهم .

(٢) ــ رواه الـــبزار كما ذكره في مجمع الزوائد : ٧/ ١٧٧ ــ ١٧٨ ، وهو كما ذكرت سابقاً في الحديث الذي قبله مخالف للقرآن وما خالفه رد إضافة إلى ظلمة سنده ونكارة متنه .

(٣) ــ سيأتي الكلام مفصّلاً عن الإسرائيليات إن شاء الله تعالى في الفصل الرابع من الباب الرابع .

مـــن كل جانب وبعض المسلمين يصدقون ، والحشوية يصححون ويؤيدون وأعداء الإسلام يصفقون ويضحكون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

توضيـــح للـفرق الوضـاعة :

إن الـــزيدية أول مـــن كشف زيف أحاديث التجسيم والتشبيه والارجاء ودعت إلى تنـــزيه الله تعالى عن المخلوقين وبهذا سدت باب الذريعة بعقائدها الصحيحة في وجه الزنادقة والملاحدة ومن أراد تشويه الإسلام .

قـــال السيد العلامة صارم الدين الوزير(٩١٤ هـــ) موضحاً بعض الفرق التي وضعت الأحاديث أو أجازت وضعها : (وأما السنة النبوية والأحاديث المصـــطفويه ، والآثار الصحابيه ، المروية عن سادات السلف ، وعيون قادات الخـــلف فـــإن الملاحدة وغيرهم من المبتدعه ـــ ممن شرد على الله ، وافترى الكـــذب عـــلى رسوله وأهل بيته وأصحابه ، وخَلَفهم الصالح ، من موارق الخـــوارج[١] ، وعتاة النواصب[٢] ، وغلاة الروافض[٣] ، وطغام الجبريه[٤] ، والمشـــبهة [٥]، وهمج القصاص والوعاظ والحشويه[٦] ، وأغتام الظاهرية[٧] ،

---

(١) ـــ هم الذين فارقوا الإمام علياً عليه السلام وقاتلوه يوم النهروان ، وسموا مارقة لمروقهم من الدين كمـــا أخبر بذلك الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) .

(٢) ـــ هم الذين يبغضون الإمام علي عليه السلام وينكرون فضائله ويناصرون أعداءه .

(٣) ـــ هم الذين رفضوا نصرة أهل البيت عليهم السلام في كل زمان ومكان .

(٤) ـــ هم الذي يقولون بأن أفعال العباد من الله وأنه هو الذي أجبرهم عليها .

(٥) ـــ هم الذين يشبهون الله بخلقه وأثبتوا له أعضاء تعالى الله عما يقولون .

(٦) ـــ هم الذين يحشون الأحاديث المكذوبة التي لا أصل لها .

(٧) ـــ هم الذي يعتمدون على ظواهر النصوص .

والكّـــرامية[١] ، والخطّابية[٢] ، وغيرهم من أهل الإعتقادات الرديه والمقالات الفــريه ، استرســـلوا في وضع الأحاديث والآثار ، حتى طار ما اختلقوه كل مطار ، وانتشر ذلك في الأنجاد ، والأغوار ، وسار في ديار الإسلام مالم يسر قمر حيث سار ، وكاد يغلب في الكثرة ما يعتمد عليه من صحيح الأخبار ، وجعلـــه ذريعـــة إلى الباطل كثير الأشرار ، وسواد عظيم ممن ليس له معرفة بـــالحديث مـــن الأخيار من عوام المتفقهين ، ونساك المتعبدين والمتصوفين ، والذاهـــبين إلى قـــبول المجهولين ، تصديقاً للحديث النبوي : (إنه سيكذب عليَّ)[٣] ، ولقد قال شعبة[٤] :(لم يفتش عن الحديث أحد تفتيشي ، فوجدت ثلـــثي مـــا فتشت عنه كذباً وقال:وقال ابن معين[٥] : (كتبنا عن الكاذبين

---

(١) ــ تقدم تعريفها في أول الحديث عن الموضوع .

(٢) ــ نسبة إلى أبي الخطاب محمد بن أبي زينب .

(٣) ــ تقـــدم تخريجه والكلام حوله في موضوع (الحديث الصحيح من وجهة نظر أهل البيت عليهم الســلام) .

(٤) ــ شـــعبة بـــن الحجـــاج بـــن الورد العتكي البصري ولد سنـــة ٨٢ هــ ، وهو أحد الحفاظ المشهورين وشيخ مشائخ أهل الجرح والتعديل روى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وإذا روى عن الإمام زيد بن علي عليه السلام كان يقول : حدثني سيد الهاشميين زيد بن علي ، وكان أحد أنصـــار الإمام إبراهيم بن عبدالله سنـــة ١٤٥ هــ سأله جماعة عن خروج الإمام إبراهيم فقال : أرى أن تخرجوا معه وتعينوه مايبعدكم ؟ هي بدر الصغرى وفي رواية أتسألني عن الخروج مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ والله لهو عندي بدر الصغرى توفي رحمه الله تعالى سنـــة ١٦٠ هــ (انظر تهذيب الكمال :٤٧٩/١٢) ، (سير أعلام النبلاء :٢٠٢/٧) ، تذكرة الحفاظ: (٩٣/١) .

(٥) ــ يحي بن معين بن عون المري الغطفاني أحد الحفاظ . وكان شديد الطعن فيمن خالفه في الرأي ، أو المذهب وقيل فيه لشدة طعنه في الرواة :

وسحرنا به التَّنُّور، وأكلنا به خبزاً سميداً)(١) ، وعلى هذا جرت عادة طلبة الحديث في الكتابة ، فلذلك قال بعضهم : (إذا كتبت فقمش ، وإذا عملت ففتش ، لا سيما في أحاديث التحليل ، والتحريم فإنه يجب التقصي فيها على كل مسلم بلا اتباع هوى ، ولا تعصب لمذهب ، ولا قدح في راو بلا موجب ظاهر في ذلك ولا سبب ، بخلاف أحاديث الفضائل فإنه قد يتسامح فيها بعض التسامح)(٢) .

٢ ـ المتروك :

إذا كان سبب الطعن في الراوي هو التهمة بالكذب سمي حديثه متروكاً .

تعريف: هو الحديث الذي في اسناده راو متهم بالكذب .

أسباب الإتهام بالكذب :

١ـ أن لا يروي ذلك الحديث إلا من جهته مع مخالفته للقواعد المعلومة المقرره .

٢ـ أن يعرف بالكذب في كلامه العادي .

٣ـ المنكر ويقابله المعروف :

إذا كان سبب الطعن في الراوي فحش الغلط أو كثرة الغفلة أو الفسق فيسمى حديثه منكراً .

تعريف المنكر : هو الحديث الذي في اسناده راو فحشَ غلطه أو كثرت

سيسأل عنها والمليك شهيد ولابن معين في الرجال مقالة
وإن تك كذباً فالعقاب شديد فإن تك صدقاً فالمقالة غيبة

(١) ـ الفلك الدوار : ٢١ـ٢٢ .

(٢) ـ الفلك الدوار : ٢٢ ـ ٢٣ .

غفلته أو ظهر فسقه ، أوهو ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقه .

وهـــنا لا بد من التفريق بينه وبين الحديث الشاذ ،فالشاذ هو: ماروواه الثقة مخالفاً به الثقات .

أمـــا المعـــروف : فهو ماروواه الثقة مخالفاً لما رواه الضعيف وعلى هذا هو مقـــابل لتعريف الحديث المنكر وهو صحيح على حسب رتبته وإنما ذكر هنا للمناسبة فالمنكر من قسم المردود والمعروف من قسم المقبول .

٤ـ المعـــــل :

إذا كـــان سبب الطعن في الراوي هو الوهم فحديثه يسمى المعلل أو المعل لا مشاحة في ذلك .

تعـــريف : هو الحديث الذي فيه علة تقدح في صحته مع سلامته في الظاهر منها قال السيد العلامة صارم الدين الوزير : (هو أي المعل جنس يدخل تحته الشـــاذ ، والمـــنكر ، والمضطرب) والعلة سبب غامض خفي قادح في صحة الحديـــث ،وهنا لا بد من الإشارة إلى أن العلة قد تطلق أحياناً على أي طعن موجه للحديث ، وإن لم يكن هذا الطعن خفياً أو قادحاً فلذا لزم التفريق بين الأولى والثانية .

فـــالأولى قادحة في صحة الحديث والثانية قد تكون غير قادحه كإرسال ما وصله الثقة عند من لم يشترطه .

أهميـــة علل الحديث :

تعتبر معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها لأنها تحتاج إلى كشف العلل الغامضة الخفية التي لا تظهر إلا للجهابذة في علوم الحديث الذين لديهم حفظ وخبرة وفهم ثاقب .

قال ابن الصلاح : (واعلم أن معرفة علل الحديث من أجلّ علوم الحديث وأدقها ، وأشرفها ، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب ، وهي عبارة عن أسباب غامضة قادحة فيه)[1] .

طرق معرفة العلـــة :

يستعان على إدراك العلة بأمور من أهمها : ـــ

١ــ تفرد الراوي ٢ــ مخالفة غيره له ٣ــ قرائن أخرى يعرفها أهل هذا الشأن بعد جمع طرق الحديث .

٤ــ ومـــنها عـــند الزيدية ما خالف مذهب الإمام علي عليه السلام الثابت بالنقل الصحيح ، أو ما أجمع عليه أكثر العترة عليهم السلام .

قـــال الخطيب : (السبيل إلى معرفة علة الحديث أن تجمع بين طرقه وتنظر في اخـــتلاف رواتـــه ، ويعتـــبر بمكـــانهم مـــن الحفظ ومنـــزلتهم من الإتقان والضبط)[2].

أماكن وقوع العلة :

وقـــد تقع العلة في الاسناد خاصة وهو الأكثر ، كما تقع في متن الحديث، وقـــد تقع فيهما جميعاً ، وقد يقدح في صحة الإسناد خاصه من غير قدح في صحة المتن مثل ما رواه يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار عـــن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:(البيعان بالخيار ما لم يـــتفرقا)[3] ، فهـــذا الإسناد متصل بنقل العدل عن العدل وهو معلل السند

(١) ـــ مقدمة ابن الصلاح : ٤٢ .

(٢) ـــ لوامع الأنوار (٢/ ٣٧٨) ومقدمة ابن الصلاح : ٤٣ .

(٣) ـــ مقدمة ابن الصلاح : ٤٣ .

صحيح المتن.

والعـــلة في قوله عن (عمرو بن دينار) والمحفوظ عنه (عبدالله بن دينار) وكل منهما ثقة[1] .

ومـــثال العلة في المتن ما انفرد مسلم بإخراجه في (حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي قرآءة بسم الله الرحمن الرحيم) فعلله علماء الحديث لما رأوا أن أكثر الرواة إنما قالوا فيه : (فكانوا يستفتحون القراءة بالحمدلله رب العالمين) مـــن غير تعرض لذكر البسمله وهو الذي اتفق عليه البخاري ومسلم ، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور الذي انفرد به مسلم رواه بالمعنى الذي وقع له . ففهم من قوله كانوا يستفتحون بالحمدلله أنهم كانوا لا يبسملون ، فرواه على مـــا فهم ، وأخطأ لأن معناه أنهم كانوا يفتتحون الصلاة بالحمدلله وهو اسم للســـورة وبســـم الله من ضمنها والراوي فهم حذفها مع أنها ثابتة في القرآن الكريم ومروية عن الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين من طريق أهـــل البيت الأكرمين عليهم السلام[2] ، وقد ثبت في صحيح البخاري أن أنســـاً سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :(كانت مداً يمد

(١) ـــ قـــال شيخنا الســيد العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدي رضي الله عنه (لا مجال للحكم بالوهم على يعلى فمن الممكن أن يكون سفيان رواه عن عبدالله وللآخرين عن عمرو ، ويكون في الواقع روايـــة الرجـــلين له فلا وجه للاعلال بهذا ، وقد أشار إلى ما ذكرته صاحب الديباج) (لوامع الأنوار ٢/ ٣٧٨) .

(٢) ـــ قـــال شـــيخنا السيد العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدي أيده الله تعالى (وما أحق هذا الإعلال وأوفقـــه لحقيقـــة الحال فقد علم اثباتها في القرآن الكريم ، وفي الصلوات على التعميم وعن وصي الرسول الأمين وأولاده الأئمة الطاهرين وسلامه عليهم أجمعين وعلم إجماع أهل بيت محمد صلى الله عـــليه وآله وسلم على الجهر بها في الصلاة الجهرية وقد حفلت بالروايات الصحيحة في ذلك كتب أعلام الأئمة بل وكتب غيرهم من علماء الأمة)(لوامع الأنوار : ٣٧٩/٢) .

بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم)[١] .

أهم المصنفات في علل الحديث :

ومن أشهر المصنفات في علل الحديث ما يلي :

١ـ كتاب العلل لابن المديني .

٢ـ علل الحديث لابن أبي حاتم .

٣ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدار قطني .

٤ـ العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل .

٥ـ العلل الكبيروالصغير للترمذي .

٥ ـ البدعه :

قال الإمام الداعي يحي بن المحسن[٢] : هي إحداث ما لم يثبت بدليل عقلي أو شرعي .

روى الإمام أبو طالب بسنده في أماليه قال : سأل ابن الكوى أمير المؤمنين عليه السلام عن السنة البدعة ؟ وعن الجماعة والفرقة ؟ فقال عليه السلام : (يا ابن الكوّى حفظت المسألة فافهم الجواب : السنّة : والله سنة محمد صلى الله

---

(١) ـ انظر كتاب دفع شبه التشبيه : ٥٥ ، وكذلك كتاب تحرير الأفكار : ٢٧ للسيد العلامة بدر الديــن الحوثــي حفظه الله ، وقد وسع البحث في هذه المسألة وخرّج كثيراً من الأحاديث حولها وحللها تحليلاً حسناً وناقشها مناقشة سديدة ، تدل على تحقيق وإطلاع كبير فجزاه الله خيراً .

(٢) ـ الإمــام الداعي يحي بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن الحسين أحد علماء الزيدية وعظمائها . دعا بعد وفاة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة سنـــة ٦١٤ هـــ ، قال عنه الإمام المنصور بالله: (مــع الداعي علم أربعة) وقال أيضاً مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام) له المؤلفات العظيمة منها : كتاب المقنع في أصول الفقه ، توفي رحمه الله تعالى سنـــة ٦٣٦ ومشهده بساقين من بلاد خولان رحمه الله رحمة الأبرار .

عليه وآله وسلم ، والبدعة : والله ما خالفها ، والجماعة : والله أهل الحق وإن قلّوا ، والفرقة : والله متابعة أهل الباطل وإن كثروا)[١] ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : (إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكّلاً يذب عنه ، يعلن الحق وينوّره ، ويرد كيد الكائدين ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وتوكلوا على الله)[٢] .

ومن المعروف أن أهل البيت عليهم السلام خير ممثل للسنة ، فما ثبت عنهم بالطرق الصحيحة فهو السنة ، وما كان خلاف ذلك فهو البدعة ، وأما المصطلح الذي يطلقونه أهل السنة على أنفسهم فهو تحكم بلا دليل ولا برهان إذ لو كانوا كذلك لالتزموا بما تقرره السنة الصحيحة في أهل البيت ، لأنهم قرناء الكتاب بشهادة أهل السنة أنفسهم ، وقد أطلقوا هذا المصطلح ليحاصروا به الشيعة فكرياً ، لتتاح لهم فرصة التقولات والإكثار من النقولات باسم السنة ، فيقولون هذا ما عليه أهل السنة ، وقد صححه أهل السنة ، وأولئك أعداء السنة ، ليلبسوا على القارئ ، ويدلسوا على الجاهل ، وكم من حديث موضوع دسّوه في السنة باسم السنة ، وكم من عقيدة فاسدة دسوها في السنة باسم السنة والدفاع عن العقيدة ، والبدعة تنقسم إلى قسمين :

أ . **بدعة مكفره** : وهي من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين ضرورة ، والبدعة المكفرة كفراً تأويلاً من أتى من أهل القبلة ما يوجب الكفر غير متعمد كالمشبهة ومن شاكلها .

ب. **بدعة مفسقه**:وهي من أتى من أهل القبلة ما يوجب الفسق كالبغي ونحوه

(١) ـــ أمالي الإمام أبو طالب عليه السلام : ص٤٢ .

(٢) ـــ أورده السيد العلامة مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار : ١٤/١.

وحكم رواية المبتدع مردودة عند أئمة الزيدية على الأصح ، خاصة إذا كانت روايته داعية إلى بدعته مثل رواية المرجئة أحاديث الإرجاء ، ورواية المجسمة أحاديث التشبيه ، ورواية النواصب أحاديث النصب ، ورواية القدرية أحاديث القدر ،وسيأتي تفصيل كلام أئمتنا عليهم السلام حول قبول رواية المبتدع في الباب الثالث .

٦- الجهالة بالراوي :

والمقصود بها عدم معرفة عين الراوي أو حاله .

- **أسباب الجهالة بالراوي :**

١- كثرة النعوت : من اسم ، أو كنيه ، أو لقب ، أو صفة ، أو حرفه ، أو نسب فيشتهر بشئ منها فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض من الأغراض ، فيُظن أنه راو آخر فيحصل الجهل بحاله

ومن الأمثلة على ذلك (محمد بن السائب بن بشر الكلبي) نسبه بعضهم إلى جده فقال : (محمد بن بشر) وسماه بعضهم (حماد بن السائب) فكناه بعضهم (أبا النظير) وبعضهم (أبا سعيد) وبعضهم (أبا هشام) فصار يظن أنه جماعة وهو واحد .

٢- قلة رواية الراوي وقلة من روى عنه مثل (أبو العشراء الداري) من التابعين لم يرو عنه غير حماد بن سلمة .

٣- عدم التصريح باسمه لأجل الإختصار ونحوه ويسمى الراوي غير المصرح باسمه (المبهم) مثل قول الراوي : أخبرني فلان أو شيخ أو رجل أو نحو ذلك .

- من هو المجهول ؟ هو الراوي الذي لم تعرف عدالته أو ضبطه أو نسبه .

أنواع المجهول وحكمه :

١ــ مجهول العدالة :

قـــال برده أئمتنا ، وقد زعم الحافظ محمد إبراهيم الوزير قبولهم له ، وهذا غـــير صحيح لأنه لم يثبت عن أحدهم القول به لا نصاً ولا تخريجاً ، وكذلك زعمـــه بأن الحافظ محمد بن منصور المرادي[١] يقول بقبول رواية المجاهيل ، حيث قال : (وذكر محمد المنصور المرادي صاحب كتاب علوم آل محمد أنه يـــرى قبول المجاهيل ، ذكر ذلك في كتابه المسمى بالعلوم)[٢] ، وتبعه حفيده السيد صارم الدين الوزير ، في الفلك الدوّار[٣] .

قال شيخنا السيد العلامة مجد الدين المؤيدي[٤] أيده الله راداً عليه : (وقد

---

(١) ــ محمد بن منصور المقري المرادي . أحد علماء الزيدية الأجلاء ، وعمدة محدثيهم ، ويعتبر أحد حفـــاظهم المـــرموقين ، كما يعتبر عالم العراق ، وهو من الفقهاء المعمرين ، قيل أنه تعمر مائة وخمســـين ســـنـــة ، عاصر البخاري ومسلم ،وبقي بعدهما أكثر من خمسة وثلاثين ســـنـــة إذ أن البخاري توفي سنـــة ٢٥٦ هــ، ومسلم سنـــة ٢٦١ هــ ، وهو لم يتوف إلا ســـنـــة ٢٩٠ هــ أو بعدهـــا وقد جمع أمالي الإمام أحمد بن عيسى المسماة (علوم آل محمد) ـــ وإليه يعود الفضل في نشر مذهب الزيدية مع من كان معه في عصره . جمع فقهه وما روي عن أئمة الزيدية قبله فيما يقارب ثلاثين كتاباً اختصرها الحافظ العلوي في كتاب (الجامع الكافي) .

(٢) ــ توضيح الأفكار : ١٩٤/٢ .

(٣) ــ الفلك الدّار : ٢٠٣ .

(٤) ــ الســـيد العلامـــة المجتهد مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي ، الحسني ، أحد علماء الزيدية المعاصـــرين ، ويعتبر رأسهم ، ولد في شهر شعبان ســـنـــة ١٣٣٢ هــ بالرضمة من جبل برط ، درس على يد والده ، وأخذ عن العلامة الكبير السيد الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله وأجازه إجازة عامه ، كما أخذ عن العلامة الحافظ السيد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحي القاسمي رحمـــه الله تعـــالى وله الكثير من الإجازات جمعها في كتابه (الجامعة المهمة) ، تتمذ على يديه أغـــلب عـــلماء عصرنا وقد ذكرهم تلميذه العلامة السيد / حسن الفيشي في آخر التحف عندما

وقع الإملاء لكتابه ــ يعني المرادي ــ من أوله إلى آخره في نسخ عديدة مرة بعــد مرة ، فلم نجد فيه لفظة واحدة من ذلك)[١] ، وقال في موضع آخر : (والــذي يظهر لي أن مستند الرواية عنه ــ أي المرادي ــ في قبول المجهول مافي بعض أسانيده عن رجلٍ أو نحوه ، وهو مأخذ غير صحيح ، فإن ذلك لا يستلزم أن يكون مجهولاً لديه ، ولعلّه لم يسمه لمقصد صالح ، ثم لو فرض أنه مجهــول لــه ، فلم يصرّح بقبوله ، و لم يلتزم التصحيح في جميع ما رواه في الكتاب ، وإنما كان قصده الجمع ، وإن كان المقصود والأغلب بروايات آل محمد عليهم السلام وأشياعهم رضوان الله عليهم ، وما كان عن غيرهم فعلى سبيل المتابعة والإستشهاد ، فالعهدة على الناظر في أخذ ما صح وطرح ما لم يترجح)[٢] .

كمــا ذكر السيد محمد إبراهيم الوزير في كتابه العواصم[٣] حكايات عن الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام ، والإمام أبي طالب والقاضي زيد العنسي والقاضي أحمد الرصاص ، مفادها أنهم يقولون بقبول المجهول ، وهذا أيضاً غير صــحيح ، وقد أجاب عليه السيد العلامة مجد الدين جوابات مفيدة ، وبيّن

تــرحم له.زرته عدة مرات وتشرفت بمجيئه إلى منــزل حي شيخنا العلامة السيد يحي بن عبدالله روايه رحمه الله الذي أسكن فيه وسمعت منه فلم أر مثله علماً وورعاً وتحقيقاً وقد أجازني بجمدالله إجازة عامة في جميع مقروءاته ومسموعاته وإجازاته ومؤلفاته الكثيرة التي منها : (لوامع الأنوار)، (ومجمـــع الفوائد) ، (والتحف شرح الزلف) ، وغيرها من الرسائل المختصرة ولا يزال ملازماً للتدريس في حله وترحاله ومواصلاً للتأليف والتعليق دام ظله ١/ ٧/ ١٤١٨هــ.

(١) ــ لوامع الأنوار :٢/٤٢٢ .

(٢) ــ لوامع الأنوار : ١/٣٣٣ــ٣٣٤ .

(٣) ــ العواصم والقواصم : ١/٣٧٢ــ٣٧٣ .

تناقضات الحافظ محمد إبراهيم الوزير العجيبة[(١)] .

٢ـ مجهول الضبط : وهو النوع الثاني من أنواع المجاهيل وهو لا يقبل عند أئمتنا على الأصح .

٣ـ مجهول الإسم والنسب : وهو النوع الثالث من أنواع المجاهيل ، وقبله أئمتنا على الأصح .

٧ـ سوء الحفظ :

سيئ الحفظ : هو من لم يرجح جانب إصابته على جانب خطئه .

أنواعـــــه : لسيئ الحفظ نوعان :

١ـ إما أن يكون سوء الحفظ معه من أول حياته ويلازمه في جميع حالاته وروايته مردودة .

٢ـ إمـــا أن يكـــون ســـوء الحفظ طارئاً عليه لتغير ذهنه فحكمه حكم المختلف، وهو الذي تغيّر ذهنه فخلط في روايته :

أ ـ فماحدث به قبل الإختلاط وتميز فمقبول

ب ـ وماحدث بعد الإختلاط فمردود .

ج ـ وما لم يتميز أحدهما فالتوقف حتى يتميز .

قـــال السيد العلامة البارع صارم الدين : (وقد يرد بسوء الحفظ فإن كان لازمـــاً فهو ضعيف ، ومنهم من يعرّفه بالشاذ ، ومتى كان خطأ سيئ الحفظ أكثر من صوابه رُدّ عند أئمتنا والأصوليين ، وإن إستويا قبل عند القاضي وبن زيـــد والشـــافعية إلا أن يعلم سهوه فيه ـ والمختار ردّه وقال المنصور بالله والإمام يحي وابن ابان محل إجتهاد ورده المحدثون مطلقاً وإن كان سوء الحفظ

(١) ـ انظرها في لوامع الأنوار : ٢/ ٤٠٠ـ ٤٣٦ .

طارئاً فهو المُختَلط .

قال المحدثون : وإذا توبع سيئ الحفظ والمستور والمرسل والمدلَّس بمعتبر صار حديثهم حسناً بالمجموع)[١] انتهـــى .

قـــلت : وفـــيما يـــلي سنوضح كلام السيد العلامة البارع صارم الدين عن (الإعتبار ـــ والمتابعة ـــ والشاهد) .

● **الإعتبار** : هو تتبع طرق حديث انفرد بروايته راو ليعرف هل شاركته في روايته غيره أولا .

● **المـــتابعة**: هي أن يشارك الراوي غيره في رواية لحديث باللفظ والمعنى ، وهي نوعان :

١ـــ متابعة تامة : وهي أن تحصل المشاركة للراوي من أول الإسناد .

٢ـــ متابعة قاصرة : وهي أن تحصل المشاركة للراوي في أثناء الإسناد .

● **الشـــاهد** : هو أن تحصل المشاركة لرواة الحديث المفرد بالمعنى سواء اتحد الصحابي أو اختلف وقد يطلق إسم الشاهد على المتابع كما يطلق إسم المتابع عـــلى الشاهد ولا مشاحة لأن الهدف منهما هو تقوية الحديث بالبحث على روايـــة أخـــرى للحديث والمثال على ذلك هو ما مثل به ابن حجر في شرح النخبة[٢] وجمع فيه المتابعة التامة والقاصرة والشاهد ، وهو مارواه الشافعي في الأم عـــن مالك بن عبدالله بن دينار عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وسلم قال : (الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطـــروا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) فهذا الحديث بهذا

---

(١) ـــ الفلك الدوار : ٢٠٥ .

(٢) ـــ شرح النخبة : ٣٧ .

اللفظ ظن قوم أن الشافعي تفرد به عن مالك ، فعدوه في غرائبه لأن أصحاب مـــالك رووه عنه بهذا الإسناد وبلفظ (فإن غم عليكم فاقدرو له) لكن بعد الإعتبار وجد العلماء للشافعي متابعة تامة ، وقاصرة ، وشاهداً .

أ ـــ أمـــا المتابعة التامة : فما رواه البخاري عن عبدالله بن مسلمة القعنبي عن مالك بالإسناد نفسه وفيه (فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) .

ب ـــ وأمـــا المـــتابعة القاصرة : فما رواه ابن خزيمة من طريق عاصم بن محمد عن أبيه محمد بن زيد عن جده عبدالله بن عمر بلفظ (فكملوا ثلاثين).

ج ـــ وأمـــا الشاهد : فما رواه النسائي من رواية محمد بن حنين عن ابن عـــباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : وفيه : (فإن غم عليكم ، فأكملوا العدة ثلاثين) .

قلت : ومن هنا يمكننا القول بأن الإعتبار ليس قسيماً للتابع والشاهد وإنما هو هيئة التواصل إليهما أي أنه طريقة البحث والتفتيش عن التابع والشاهد .

قال ابن حجـــر : (واعلم أن تتبع الطرق من الجوامع والمسانيد والأجزاء لذلك الحديث الذي يظن أنه فرد ليُعلَم هل له متابع أم لا هو الاعتبار ، وقول ابن الصلاح : معرفة الإعتبار والمتابعات والشواهد وقد يوهم أن الاعتبار قسيم لهما وليس كذلك بل هو هيئة التوصل إليهما)[1] .

---

(١) ـــ نـــزهة النظر : ٢٣.

مخالفة الثقات[1] :

إذا كان سبب الطعن في الرواي مخالفته للثقات فينتج عن مخالفته ستة أنواع مــن علوم الحديث وهي (الشاذ ، والمدرج ، والمقلوب ، والمزيد في متصل الأسانيد ، والمضطرب ، والمصحف) .

١ـ فإذا روى الثقة حديثاً مخالفاً به الثقات فيسمى الحديث (الشــاذ) .

٢ـ فــإذا كــانت المخالفة بتغيير سياق اسناد الحديث أو بدمج الموقوف بالمرفوع فيسمى (المدرج) .

٣ـ وإن كانت المخالفة بتقديم أو تأخير فيسمى (المقلوب) .

٤ـ وإن كانت المخالفة بزيادة راوٍ فيسمى (المزيد في متصل الأسانيد) .

٥ـ وإن كــانت المخالفة بإبدال راو براو أو بحصول التدافع في المتن ولا مرجح فيسمى (المضطرب) .

٦ـ وإن كانت المخالفة بتغيير اللفظ مع بقاء السياق فيسمى (المصحف).

وإليك تفصيل البحث فيها على التوالي :

١ـ الشاذ و يقابله المحفوظ :

تعريفه : هو ماروله الثقة مخالفاً به الثقات ، أو ماروله المقبول مخالفاً لمن هو أولى مــنه[2] قــال السيد العلامة البارع صارم الدين الوزير : (فإن خولف

---

(١) ـ تيسير مصطلح الحديث : (١٠٣ ـ ١١٧) بتصرف .

(٢) ـ المقــبول هو العدل تام الضبط أو خفيف الضبط والأولى منه الأحفظ منه والأضبط أو كثرة العدد أو أي وجه من أو جه الترجيح .

الراوي في راويته مع القوة فالراجح هو المحفوظ والمرجوح هو الشاذ)[١] .

إذاً يمكن أن نعرّف المحفوظ : بأنه مارواه الأوثق مخالفاً لراوية الثقة أو هو: مارواه الأرجح مخالفاً الراجح ومن خلال الأمثلة التالية ندرك ذلك .

أماكن وقوع الشذوذ : يقع الشذوذ في السند كما يقع في المتن .

١ ــ مثال الشذوذ في السنـــد :

مارواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من طريق ابن عيينه عن عمروبن دينار عـــن عوسجة عن ابن عباس (أن رجلاً توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم يدع وارثاً إلا مولى له أعتقه) وتابع ابن عيينه على وصله ابـــن جريج وغيره ، وخالفهم حماد بن زيد ، فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة و لم يذكر ابن عباس .

ولـــذا قال أبو حاتم (المحفوظ حديث ابن عيينه) فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ومع ذلك فقد رجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عدداً منه[٢].

٢ــ مثال الشذوذ في المتن :

مارواه أبو داود والترمذي من حديث عبدالواحد ابن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً : (إذا صلى أحدكم الفجـــر فليضطجع عن يمينه).

قال البيهقي خالف عبدالواحد العدد الكثير في هذا فإن الناس رووه من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا من قوله ، وانفرد عبدالواحد من بين ثقات

(١) ــ الفلك الدوار : ١٩٩ .

(٢) ــ تيسير مصطلح الحديث : ١١٨ .

أصحاب الأعمش بهذا اللفظ[١] .

ومن المعلوم أن الشاذ حديث مردود أما المحفوظ فهو حديث مقبول .

وإذا روى الثقة حديثاً مخالفاً للقرآن الكريم فهو واضح البطلان لا يحتاج إلى برهان . وإنما أشرت إلى ذلك للمناسبة في هذا الموضع فإذا كان علماء الحديث يقولون : أن الشاذ هو مارواه الثقة مخالفاً به الثقات فكيف إذا خالف الثقة القرآن أليس هو أولى بالرد والنكران تنبهوا أيها العقلاء !!

٢ـ المدرج :

تعريفه : ما غير سياق اسناده ، أوأدخل في متنه ما ليس منه بلا فصل .

أقسام الإدراج : وينقسم المدرج إلى قسمين ، مدرج الإسناد ، ومدرج المتن.

أ ـ مدرج الإسناد : وهو ما غير سياق اسناده .

كأن يسوق راوي الإسناد سند الحديث فيعرض له عارض فيقول كلاماً من قبل نفسه فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد فيرويه عنه كذلك .

مثل قصة ثابت بن موسى الزاهد في روايته : (من كثرت صلاته بالليل ، حسن وجهه بالنهار)[٢] وأصل القصة أن ثابت بن موسى دخل على شَريك بن عبدالله القاضي وهو يملي ويقول : (حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...) وسكت ليكتب المستملي[٣] ، فلما نظر إلى ثابت قال : (من كثرت صلاته بالليل حسن

(١) ــ تيسير مصطلح الحديث ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) ــ أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٢٢ برقم ١٣٣٣).

(٣) ــ المستملي : هو الذي يبلغ صوت المحدث إذا كثر الطلاب في المجلس .

وجهــه بالــنهار) وقصد بذلك ثابتاً لزهده وورعه فظن ثابت أنه متن ذلك الإسناد ، فكان يحدث به[1] .

ب ــ مدرج المتن : وهو ما أُدخل في متنه ماليس منه بلا فصل .

وينقسم إلى ثلاثة أقســــام :

١ــ إدراج في أول الحديث وهو قليل .

٢ــ إدراج في وسط الحديث وهو أقل .

٣ــ إدراج في آخر الحديث وهو الأكثر .

الأمثلة على ذ لك :

أ ــ مثال لوقوع الإدراج في أول الحديث :

وســببه أن الراوي يقول كلاماً يريد أن يستدل عليه بالحديث فيأتي به بلا فصــل ، فيتوهم السامع أن الكل حديث مثل (مارواه الخطيب من رواية أبي قَطَن وشَبَابَةَ ، عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(اسبغوا الوضوء ، ويل للأعقاب من النار) فقوله (اسبغوا الوضوء) مدرج من كلام أبي هريرة كما وُضِّحَ في رواية البخاري عن آدم عــن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال : (اسبغوا الوضوء ، فإن أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ويل للأعقاب من النار) .

(١) ــ ومن ذلك أيضاً أن يروي الراوي حديثاً عن جماعة بينهم اختلاف في إسناد الحديث فلا يذكر الإخــتلاف بــل تــدرج روايتهم على الإتفاق مثل رواية عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن كثير العــبدي عن الثوري عن منصور والأعمش وواصل الأحدب عن أبي وائل عن عمروبن شرحبيل عن ابن مسعود قلت : يارسول الله أي الذنب أعظم ...الحديث) .
وواصــل إنما رواه عن أبي وائل عن عبدالله من غير ذكر عمروبن شرحبيل بينهما والله أعلم (مقدمة ابن الصلاح : ٤٦).

قـال الخطيـب :(وهم أبو قطن وشبابة في روايتهما له عن شعبة على ما سقناه)[1] .

ب ـ مثال لوقوع الإدراج في وسط الحديث :

حديـث عائشـة في بدء الوحي : (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يَتَحنَّثُ في غار حراء ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد)[2] فقوله (وهو التعبد) مدرج من كلام الزهري .

ج ـ مثال لوقوع الإدراج في آخر الحديث :

حديث أبي هريرة مرفوعاً (للعبد المملوك أجران ، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرُّ أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك)[3] .

فقولـه والذي نفسي بيده..الخ من كلام أبي هريرة ، لأنه يستحيل أن يصدر ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن لا يمكن أن يتمنى الرّق ، ولأن أمه لم تكن موجودة حتى يَبَرَّها ومن الإدراج أيضاً أن يدرج في متن حديث بعض متن حديث آخر مخالف للأول في الإسناد .

مثـالـه : (رواية سعيد بن أبي مريم عن مالك عن الزهري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (لا تباغضوا ، ولا تحاسدو ، ولا تدابروا ، ولا تنافسوا ...الحديـث) فقوله (لا تنافسـوا) أدرجه ابن أبي مريم من متن حديث آخر رواه مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة فيـه (لا تجسسـوا ، ولا تحسسـوا ، ولا تنافسـوا ، ولا تحاسدوا) والله

(١) ـ تدريب الراوي (١/٢٧٠) .

(٢) ـ البخاري باب بدء الوحي ، تيسير المصطلح : ١٠٥ .

(٣) ـ رواه البخاري ـ باب العـتق .

أعلـــم[1].

دواعي الإدراج : ومن أشهر دواعي الإدراج :

١ــ بيان حكم شرعي .

٢ــ استنباط حكم من الحديث قبل إتمامه .

٣ــ سوء الحفظ .

٤ــ شرح لفظ غريب في الحديث .

كيفية معرفة الإدراج : ويعرف الإدراج بأمور من أهمها :

١ــ وروده منفصلاً في رواية أخرى .

٢ــ التنصيص عليه من بعض العلماء المطلعين .

٣ــ إقرار الرواي نفسه أن أنه أدرج هذا الكلام .

٤ــ إستحالة كونه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

حكم الإدراج : والإدراج حرام بإجماع العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم ويستثنى من ذلك ما كان للتفسير والإيضاح مع ضرورة التنبيه إليه ومن أشهر المصنفات :

١ــ (الفصل للوصل المدرج في النقل) للخطيـــب البغدادي .

٢ــ (تقريب المنهج بترتيب المدرج) لابن حجـــر وهو كملخص لكتاب الخطيب وزيادة عليه .

٣ـ المقلـــوب :

تعـــريفه : هو إبدال لفظ بأخر في سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخير ، أو نحوه .

---

(١) ــ مقدمة ابن الصلاح : ٤٦ .

أقسامــه : وينقسم إلى قسمين هما :

١ــ مقلوب السند . ٢ــ مقلوب المتن .

أ ــ مقلوب السند : هو ما وقع الإبدال في سنده وله صورتان .

• **الأولى** : أن يقدم الرواي ويؤخر في اسم أحد الرواة وإسم أبيه كحديث مــروي عن الإمام زيد بن علي عليه السلام فيقول الراوي عن علي بن زيد أويكون مروي عن كعب بن مرة فيقول الراوي عن مرة بن كعب .

• **الثانية** : أن يبدل الراوي شخصاً بآخر بقصد الإغراب كحديث مشهور عــن الإمام علي فيجعله عن أبي بكر ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه على حد زعمه ، كما فعل حماد بن عمروالنصيبي في الحديث المروي عن سهيل بن أبي صالح حيث رواه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً (إذا لقيتم المشركين في طريق فلا تبدؤوهم بالسلام) فقد قلب حماد هذا الحديث فجعله عن الأعمش والمعروف أنه عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة .

ب ــ مقلوب المتن : وهو ما وقع الإبدال في متنه وله صورتان :ــ

• **الأولى** : أن يقــدم الراوي ويؤخر في بعض متن الحديث مثل حديث أبي هريــرة عند مسلم (في السبعة الذين يظلهم الله في ظله) ففيه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله فهذا انقلب على بعض الرواة وإنما هو (لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه)[1] ، وكما إن العادة في تولي الإنفاق

---

(١) ــ لفــظ الحديث فيما يسمى بالصحيحين (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العــادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله أجتمعا عــليه وتفــرقا عليه ، ورجل طلبته إمرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله عز وجل ، ورجـــل تصـــدق بصدقة (أخفاها) حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينـــه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) .

وغيره من الإعمال الحسنة باليمين .

● **الثانية** : أن يجعل الراوي متن هذا الحديث على إسناد آخر ويجعل إسناده لمتن آخر فإذا كان عمداً فلا تجوز روايته وإن كان عمداً بقصد الإمتحان كما فعـــل عـــلماء بغداد مع البخاري عندما عمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها غير قاصدين الوضع فلا بأس به مع إيضاح القصد .

الأسباب الحاملة على القلـــب :

تختلف الأسباب بإختلاف الرواه فقد يكون السبب :

١ـــ قصد الإغراب ليرغب الناس في رواية حديثه والأخذ عنه وهذا مما لا يجوز أبداً وهو من عمل الوضاعين .

٢ـــ قصد الإمتحان والتأكد من حفظ المحدث وتمام ضبطه وهذا فيه قولان أحدهما الجواز والآخر عدمـــه .

٣ـــ الوقوع في الخطأ والغلـــط من غير قصد .

أشهر المصنفات فيه:(كتاب رفع الإرتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب)

٤ـ المزيد في متصل الأسانيـد :

تعريفـــه : هو زيادة راو في أثناء سند ظاهر الإتصال .

مـــثاله : مارواه ابن المبارك قال : حدثنا سفيان عن عبدالرحمن بن يزيد ، حدثـــني بســـر بن عبيدالله قال : سمعت أبا إدريس قال : سمعت واثلة يقول سمعت أبا مرثد يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (لا تصلوا على القبور ولا تصلوا إليها) ، فالزيادة عند التأمل في موضعين في هذا المثال : الأول : لفظ (سفيان) والثاني (أبا إدريس) وسبب الزيادة في الموضعين هو الوهـم .

فأما الأول (سفيان) فوهم ممن روى عن ابن مبارك لأن عدداً من الثقات روو الحديث عن ابن مبارك عن عبدالرحمن بن يزيد .

وأمـــا الـــثاني : (أبا إدريس) فوهم من ابن المبارك لأن عدداً من الرواة الثقات روو الحديث عن عبدالرحمن بن يزيد فلم يذكروا (أبا إدريس) .

شروط رد الزيادة :

١ــ أن يكون ممن يزدها أتقن ممن زادها .

٢ــ أن يقع التصريح بالسماع في موضع الزيادة .

فإذا اختل الشرطان أو أحدهما قبلت الزيادة حيث لا قرينة تدل عليها .

أشهر المصنفات فيـــه :

ومـــن أشهر المصنفات فيه : كتاب تمييز المزيد في متصل الأسانيد للخطيب البغدادي .

٥ـ المضـطرب :

تعريفـــه :هو ماروي على أوجه مختلفة يروي تارة على وجه ، وتارة أخرى عـــلى وجه آخر مخالف مع الإستواء في القوة بحيث لا يمكن ترجيح أحدهما على الأخرى بوجه من أوجه الترجيح .

ومن خلال التعريف نستنتج مايلي :

١ــ إختلاف روايات الحديث بحيث لا يمكن الجمع بينهما .

٢ــ تســـاوي الروايات في القوة بحيث لا يمكن ترجيح رواية على أخرى فأمـــا مـــع ترجيح إحدى الروايات على الأخرى أو أمكن الجمع بينهما فلا إشـــكال في زوال الإضطراب عن الحديث ويكون العمل بالرواية الراجحة في حالة الترجيح أوالعمل بجميع الروايات في حالة إمكان الجمع .

أقسام المضطرب :

ينقسم المضطرب بحسب موقع الإضطراب إلى قسمين هما :

أ ـ مضطرب السند .

ب ـ مضطرب المتن .

أ ـ مضطرب السنـد :

وهو الذي يقع الإضطراب في السند فقط ، وأكثر ما يقع فيه .

مثل : حديث أبي بكر أنه قال : يارسول الله ، أراك شبت قال : (شيبتني هود وأخوالها) .

قال الدار قطني : (هذا حديث مضطرب فإنه لم يُروَ إلا من طريق أبي إسحاق ، وقد اختلف عليه فيه على نحو عشرة أوجه : فمنهم من رواه عنه مرسلاً ومنهم من رواه موصولاً ، ومنهم من جعله من مسند أبي بكر ، ومنهم من جعله من مسند سعد ، ومنهم من جعله من مسند عائشة ، ورواته ثقات لا يمكن ترجيح بعضه على بعض والجمع متعذر) [(١)] .

وقد يتبادر إلى ذهن الباحث ـ في مثل هذا الإسناد المضطرب ، أن الإختلاف فيه على هذه الأوجه المتباينة كما ذكرها الدار قطني لا ينبغي أن يمنع من صحة الحديث ما دام مردوداً بين ثقات متساوين يتعذر بينهم الترجيح. وهذا الفهم المتبادر مقبول إجمالاً . غير أن الحكم على الحديث عند التعارض مثلاً ، لابد أن يصنف رواياته درجات فيها الصحيح وفيه الأصح (فحديث لم يختلف فيه عن راويه أصلاً أصح من حديث اختلف فيه في الجملة) ومن هنا كان مجرد الإضطراب في الإسناد أمارة على الضعف ،لأن

---

(١) ـ تدريب الروي : ٩٤ .

تساوي الروايات في الدرجة وعدم تعارضهما يمنعان الحكم بأيها أصح فكأن تعادلهما في الصحة تعادل في الضعف ، إذ لا مرجح للأخذ بواحدة منها وإغفال سائرها[١].

ب ـ مضطرب المتن :

وهو ما كان الإضطراب في متن الحديث مثل مارواه الترمذي عن شريك عن أبي حمزة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الزكاة فقال: (إن في المال لحقاً سوى الزكاة) ورواه ابن ماجة من هذا الوجه (ليس في المال حق سوى الزكاة قال العراقي : (فهذا إضطراب لا يحتمل التأويل)[٢] ، ومن الأمثلة على السند والمتن أيضاً ما ذكره الإمام المؤيد بالله [٣] في شرح التجريد[١] بعد أن ساق الإسناد

---

(١) ـ انظر علوم الحديث ومصطلحه :١٨٨ ـ١٨٩ .

(٢) ـ تيسير مصطلح الحديث : ١١٣ .

(٣) ـ الإمام المؤيد بالله أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الحسني ولد بآمل طبرستان سنة (٣٣٣) هـ ونشأ في حجر أسرة علوية كريمة تقية ، برع في كل العلوم ، وحقق منطوقها والمفهوم ، وعرف بعالم الحديث ، وناقده دراية ورواية ، وله الكثير من المؤلفات ، كل واحد منها شاهد على رسوخه في العلم ، ومنها : كتاب(النبوات) طبع بعنوان إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كتاب (التجريد) في فقه الإمامين الأعظمين الإمام القاسم بن محمد بن إبراهيم وحفيده يحي بن الحسين عليهما السلام ، وكتاب (شرح التجريد) ، وكتاب (البلغة) في الفقه ، وكتاب (الإفادة) في الفقه ، وكتاب (الزيادات) ، وكتاب (إعجاز القرآن) ، وغيرها الكثير ، وقد تتلمذ على يديه كثير من الأئمة العلماء منهم الإمام الموفق بالله والد الإمام المرشد بالله ، والإمام ما نكديم (وجه القمر) أحمد بن أبي هاشم وهو الذي قام بأمر الإمامة ـ أي وجه القمر ـ بعده بلنجا سنة (٤١٧) هـ ، والفقيه الهوسمي وغيرهم ، وقد قام بهذه الجهود الفكرية والعلمية مع انشغاله بأمور المسلمين وقيامه بالإمامة وكانت وفاته عليه سلام الله ورحمته (٤١١) هـ

في أخبار القلل قال عليه السلام : (هذه الأخبار قد رويت ولكن فيها وجوه مـــن الكلام منها إن في سندها اضطراباً يدل على ضعفها إلى أن قال : فأما ضـــعف الإســـناد فلأن بعض الرواة قال : محمد بن عباد بن جعفر بن الزبير وبعضهم قال : محمد بن جعفر ومنهم من قال : عبدالله ومنهم من قال : عبيد الله بـــن عبدالله ، فدل على ضعف إسنادها ، وأنه لم يضبط حق الضبط فإن قيل لا يمتنع أن يكون خبر الواحد يرويه جماعة فيكون هذا الخبر قد رواه محمد بـــن عـــباد بن جعفر ، ومحمد بن جعفر ، وعبدالله بن عبدالله ، وعبيدالله بن عبدالله ، فلا يجب أن يجعل ما ذكرتم طعناً فيه قيل له نحن لم ندع أن هذا الخبر ورد على وجه يستحيل أن يرد الخبر عليه ، ولو كان كذلك لقطعنا على أنه كذب وأسقطناه ، وإنما لم نقل كذلك .

وقلـــنا : إنه يدل على إضطراب سنده للإحتمال الذي ذكرتموه ، ثم ساق رحمه الله تعالى سند الروايات الدالة على إضطراب المتن ـــ إلى أن قال : عن عـــبدالله بن عمر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إذا بلغ الماء قلتين أو ثلاثاً لم ينجســـه شئ) .

وروي عـــن محمـــد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا كان الماء أربعين قلة لم يحمل الخـــبث) ، وروي في بعـــض الأخبار:(إذا كان الماء قلة أو قلتين) فبان بما ذكرناه تعارض هذه الأخبار لأن هذا القول عند المخالف خرج مخرج التحديد

(١) ـــ شـــرح الـــتجريد هو للإمام المؤيد بالله الآنف الذكر يقع في أربعة مجلدات وهو شرح لكتابه التجريد الذي ألفه في فقه الإمام القاسم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام يأتي فيه بكلامهما ثم يبســـط الأدلة عليه من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وهو من أجل معتمدات أهل البيت في هذا الفن وفريد نوعه .

، وكيف يجب أن يحد مرة بالقلة ، ومرة بالقلتين ، ومرة بثلاث قلال ، ومرة بـأربعين قلة ، ألا ترى أن التحديد بكل واحد من ذلك ينافي التحديد الآخر ـ حتى قال : لأن الإضطراب في المتن كالإضطراب في السند من باب الدلالة على ضعف الخبر[١] .

وقوع الإضطراب :

وقد يقع الإضطراب من راو واحد بأن يروي الحديث على أوجه مختلفة ، وقد يقع من جماعة بأن يروي كل واحد منهم الحديث على وجه يخالف رواية الأخر .

وسبب رد المضطرب : هو أن الإضطراب يشعر بعدم ضبط رواته .

٦ ـ المصحف :

تعريفه : هو تغيير الكلمة في الحديث إلى غير مارواها الثقات لفظاً أو معنى.

فائدته : وتكمن فائدته في كشف الأخطاء التي وقع فيها الرواه ولا يستطيع كشفها إلا العلماء الحفاظ للحديث دراية ورواية .

أقسامه : وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

قسم بإعتبار موقعه ، وقسم بإعتبار منشئه ، وقسم بإعتبار لفظه أو معناه ، وينقسم كل واحد من هذ الأقسام إلى قسمين نفصلها في الآتي :

أولا بإعتبار موقعه : ينقسم بإعتبار موقعه إلى قسمين هما :

١ـ تصحيف في الإسناد ، ومثاله : حديث شعبة عن العوام بن مراجم صحفه ابن معين فقال : عن (العوام بن مزاحم)[٢] .

---

(١) ـ شرح التجريد المجلد الأول ـ مخطوط ـ .

(٢) ـ مقدمة ابن الصلاح : ١٤٠ .

٢ــ تصحيف في المتن ، ومثاله : حديث زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عـــليه وآلـــه وسلم (احتجر في المسجـــد)[١] صحفه بعض الرواة فقال : (احتجم في المسجد) .

ثانياً بإعتبار منشئـــه : وينقسم إلى قسمـــين هما :

١ــ تصحيف بصر : أي يشتبه الخط على بصر القارئ أما لرداءة الخط أو عـــدم نقطه ومثالـــــه: (من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال) صحفه أبو بكـــر الصولي ، فقال : (من صام رمضان وأتبعه شيئاً من شوال)، صحف (ستاً) إلى (شيئاً) .

٢ــ تصحيف السمع : وهو يأتي من رداءة السمع أو بعد السامع أو نحو ذلـــك فتشتبه بعض الكلمات لكونها على وزن واحد مثل حديث مروي عن عاصم الاحول صحفه بعضهم فقال : (عن واصل الاحدب) .

ثالثاً بإعتبار لفظـــه أو معناه : وينقسم إلى قسمين :

١ــ تصحيف في اللفظ : وهو الأكثر كما في الأمثلة السابقة .

٢ــ تصـــحيف في المعنى : أي أن يبقى الراوي المصحف اللفظ على حاله لكـــنه يفســـره تفسيراً يدل على أنه فهم معناه فهماً غير المراد مثل قول أبي موســـى العَنـــزي (نحن قوم لنا شرف نحن من عَنـــزة صلى إلينا رسول الله صـــلى الله عليه وآله وسلم يريد بذلك حديث (أن النبي صلى الله عليه وآله وســـلم صلى إلى عَنـــزة) فتوهم أنه صلى إلى قبيلتهم ، وإنما العَنـــزةُ هنا الحربة تنصب بين يدي المصلي .

وســـبب وقـــوع الراوي في التصحيف هو أخذ الحديث من بطون الكتب

(١) ــ أي جعل حجره بخص وحصير يصلي فيها .

وعدم تلقيه عن الشيوخ والمدرسين .

وإذا كثر التصحيف من الراوي فإنه يقدح في ضبطه وإذا كان نادراً فإنه لا يقدح في ضبطه لأنه لايسلم منه إلا القليل .

أشهر المصنفات فيـــــه :

ومـــن أشهر المصنفات فيه التصحيف للدار قطني ، وإصلاح خطأ المحدثين للخطابي ، وتصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري .



الفصل الرابع
الخبر المشترك بين المقبول والمردود

شروط القبول هي التي تحدد الحديث المقبول تبعاً لدرجة رجاله في الضبط فما طابقها قبل وما خالفها رد .

وهذه الأنواع التي سنبحثها تصلح لأن تكون أوصافاً لأنواع الحديث الثلاثة (الصحيح ، الحسن ، الضعيف) وذلك تبعاً لأوصاف كل واحد منها وهذه الأنواع هي :

١ـ الحديث القدسي :

القُدْسِيُّ : نسبة إلى القُدْس أي الطهر كما في القاموس ، أي الحديث المنسوب إلى الله تعالى .

وهو في الإصطلاح : ما نقل إلينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع إسناده إياه إلى الله عزوجل .

الفرق بينه وبين القرآن :

هنالك فروق كثيرة ومن أشهرها :

١ـ أن القرآن محفوظ إلى أن تقوم الساعة قال تعالى :﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر : ٩)

٢ـ أن القرآن لفظه ومعناه عن الله تعالى والحديث القدسي معناه من الله ولفظه من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٣ـ أن القرآن يشترط في ثبوته التواتر ، والحديث القدسي لا يشترط في ثبوته التواتر .

عدد الأحاديث القدسية :

والأحـــاديث القدســـية ليست بكثيرة إذ قارناها بعدد الأحاديث النبوية ، ولقد قيل أن عددها لا يتجاوز الثلاثمائة حديث .

ومن الأمثلة عليها مارواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عـــليه وآلـــه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى إنه قال : (ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تَظَالمـــــوا ...)[١] .

صيغ روايته وأهم المصنفات فيه :

لرواية الحديث القدسي صيغتان يروى الحديث بأيهما وهما : ــ

الأولى : قـــال رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن الله عز وجل.

الثانية : قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومـــن أشهر المصنفات فيه كتاب الإتحافات السَّنِّيَّة بالأحاديث القدسية / عبدالرؤف المناوي جمع فيه ٢٧٢ حديثاً ، وأي حديث قدسي لا بد أن يخضع لشروط القبول .

٢ـ المرفوع :

المشهور في المرفوع أنه ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة مـــن : (قول ، أو فعل ، أو تقرير) ، سواء أكانت الإضافة من الصحابي أو التابعي ، أو من بعدهما ، وسواء اتصل سنده أم لا .

ومن خلال التعريف تدرك كيفية إشتراك المرفوع بين أنواع الحديث الثلاثة: (الصحيح ، الحسن ، الضعيف) .

---

(١) ــ مسلم بشرح النووي ١٦: /١٣١ وما بعدها .

فـــإذا كان في اسناده انقطاع ، أو ضعف سمي باسم من أسماء الضعيف ، وذلـــك تبعاً لنوع الإنقطاع عند من يشترط ، أما من يشترطه فيجعله على حســـب درجة رجاله في الضبط ، وإن كان متصل السند صلح لأن يوصف بالصحيح والحسن تبعاً لدرجة رجاله في الضبط .

أمثلة لأنواع المرفوع :

مثال المرفوع من القول : أن يقول الصحابي : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (كذا أو حدثنا بكذا) ، أو يقول هو أو غيره قال رسول الله : كذا ، أو عن رسول الله كذا ، أو نحوذلك .

مثال المرفوع من الفعل : أن يقول الصحابي : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل كذا ، أو يقول هو أو غيره : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل كذا .

ومـــثال المرفوع من التقرير : أن يقول الصحابي : فعلتُ بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا ، ولا يذكر إنكاره لذلك(١) .

٣ـ الموقوف :

وهو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير .

مـــثال الموقوف القولي : قول الراوي قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يُكذّب اللهُ ورسولُه) .

ومثال الموقوف الفعلي مثال قول البخاري (وأمَّ ابن عباس وهو متيمم)(٢).

ومثال الموقوف التقريري : كقول بعض التابعين مثلاً (فعلت كذا أمام أحد

(١) ــ هذه الأمثلة ذكرها ابن حجر في النخبة : ٢٦ .

(٢) ــ البخاري : ٨٢/١ كتاب التيمم .

الصحابة و لم ينكر عليٌّ) .

رأي طريف في كيفيــة العمل بالموقوف على الصحابي :

ونظـــراً لإختلاف وجهات النظر بين العلماء في الموقوف هل يتوقف على الصحابي أم أنه مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . رأيت أن أنقل ما ذكره السيد الحافظ محمد إبراهيم الوزير[1] في تنقيح الأنظار : (ثم إن الآثار نوعان : **أحدهما** : مالا يقال من قبيل الرأي ، فذكر الإمامان أبو طالب[2] ،

(١) ــ الســـيد العلامة الحافظ محمد بن إبراهيم بن المرتضى الحسني ، أحد علماء الزيدية ، وهو أخو الهادي بن ابراهيم ، ولد في هجرة الظهراوين ، سنــــة (٧٧٥) هـــ وبرز في كل الفنون ، وألف المؤلفات المتعدده منها كتاب (إيثار الحق على الخلق) ، في العدل والتوحيد ، و (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) ،و(تنقيح الأنظار) في علم الحديث وقد وهم في بعض مقالاته عن الــزيدية فيهـــا ، وله كتاب(العواصم والقواصم) ، وله بعض الآراء التي لا تتوافق مع مذهب العـــترة قال شيخنا العلامة مجد الدين المـــؤيدي: وقد صح رجوعه برواية الإمام الشهيد محمد بن عبدالله الوزير وصاحب مطلع البدور انظر التحف : ٢٨٧، قلت وهذه من نعم الله عليه مع غزارة علمه توفي ســـنة (٢٨٧) هـــ .

(٢) ــ الإمـــام أبـــو طالب يحي بن الحسين بن هارون الحسني أحد أئمة الزيدية وعظمائها صاحب المؤلفـــات العديده والمقالات السديدة ، ولد ســـنة (٣٤٠) هـــ ودعا ســـنة (٤١١) هـــ ، بعد وفاة أخيه المؤيد بالله ، ومن مؤلفاته : كتاب (الدعامة) في أصول الدين ، وقد قام بتحقيقه د / نـــاجي حســـن مـــن العراق ، ولكنه خبط فيه خبط عشواء فسماه أولاً : (نصرة مذاهب الـــزيدية)، ثم سمـــاه ثانياً (الزيدية) ونسبه للصاحب ابن عباد وشابه كثيراً من الأخطاء المطبعية والإملائيـــة ، واللوم يتحتم على حملة الفكر الزيدي ، الذين سار تراثهم نهباً هنا وهناك وما داموا ينتظرون إلى ما يقدمه لهم الآخرون من تراثهم الضخم ، وفكرهم النير فلن يفلحوا ، لأن المحقق إذا كـــان مـــن غـــير المذهب لن يحمل فكر المذهب بل سيقتطع كنوزه الثمينة . ومن مؤلفاته أيضاً : (شـــرح الـــبالغ المدرك) في أصول الدين ، وكتاب (الأمالي) في الحديث ، وكتاب (المجزي) في أصول الفقـــه،(والتحرير) في الفقه ، (والإفادة) في التاريخ ، توفي عليه السلام سنة (٤٢٤)هـــ

والمنصور بالله[١] عليهما السلام ، أنه إذا كان للإجتهاد فيه وجه صحيح أوفاسد فموقوف وإلا فمرفوع ، وهو قول الشيخ أبوالحسين البصري ، والشيخ الحسن الرصاص[٢] ـــ وصاحب الجوهرة وزاد المنصور بالله حكايته عن قاضي القضاة ، واحتج المنصور بالله على ذلك بأنه مقتضى وجوب تحسين الظن بالصحابة[٣] ، وذكر جماعة من العلماء منهم ابن عبدالبر أنه في حكم المرفوع ـــ أي ماليس للإجتهاد فيه وجه صحيح ولا فاسد ، قالوا : مثل قول ابن مسعود : (من أتى ساحراً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد) .

النوع الثاني : أي من نوعي الآثار ـــ ما يحتمل أنه قيل عن الرأي والإجتهاد ففيه قولان للشافعي : الجديد منهما أنه ليس بحجة ذكره في الإرشاد والذي تقتضيه الأدلة أنه ليس بحجة [قلت : إلا قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لما ورد في حقه][٤] .

فأما ماروي من قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أصحابي كالنجوم بأيهم

---

(١) ـــ تقدمت ترجمته .

(٢) ـــ الشيخ العلامة البارع الحسن بن محمد الرصاص أحد علماء الزيدية الأجلاء ، عالم ، مجتهد ، له كتاب الفائق في أصول الفقه توفي سنة (٥٨٤) هـــ وأخذ عن القاضي العلامة جعفر بن أحمد بن عبدالسلام وعن غيره ، وهوشيخ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، وقال في ترجمته (هو الشيخ الكبير العالم شحاك الملحدين ،، وشيخ الأئمة الهادين، كان آية من آيات الله ، واسع الدراية بعيد النظر ، وللشيخ مؤلفات عدة منها : كتاب (مناقشات أهل المنطق) إلى أن قال وجواب القاضي الرشيد وكان عمره يوم أجاب بهذا تسع عشرة سنة وصنف في الأدب وهو ابن أربع عشرة سنة وفي علم الكلام وهو ابن خمسة عشرة سنة انظر لوامع الأنوار : ٤٢/٢ .

(٣) ـــ أي الصحابة العدول الذي يستحقون تحسين الظن .

(٤) ـــ ما بين المعكوفين [ ] هو من كلامنا .

اقتديـــتم اهتديتم) فهو حديث ضعيف ، قاله ابن كثير الشافعي وقال : رواه عبدالرحـــيم بـــن زيـــد العمي عن أبيه ، قال ابن معين : هو كذاب وقال السعدي: هو ليس بثقة وقال البخاري تركوه ، وقال أبو حاتم : حديثه متروك ، وقـــال أبـــو زرعة واه ، وقال أبوداود ضعيف ، وأبوه ضعيف أيضاً ، وقد روي هذا الحديث من غير طريق ولايصح شئ منها ذكر ذلك مجلد ابن كثير الشافعي في كلامه على أحاديث المنتهي)[١] .

قـــلـــت : وكذلـــك ضعفه أهل البيت عليهم السلام ففي ما تقدم كفاية لمعرفة الموقوف على الصحابة الموثوق بهم وكيفية التعامل معـــه .

وأما الأحاديث الموقوفة على الذين اشتهروا برواية الإسرائيليات والأقاصيص ، كابن سلام ، وكعب الأحبار ، وابن عمروبن العاص ، وأبي هريرة ، فيجب ردها وإنكارها خاصة ما يتعلق منها بأصول العقيدة .

٤ ـ المقطـــوع :

وهو ما أضيف إلى التابعي ، أو من دونه من قول ، أو فعل .

والفـــرق بينه وبين المنقطع : هو أن المقطوع من صفات المتن ، والمنقطع من صفات الإسناد .

مـــثال المقطوع القولي : قول حسن البصري في الصلاة خلف المبتدع (صلّ خلف المبتدع وعليه بدعته)[٢] .

ومـــثال المقطوع الفعلي : قول إبراهيم بن محمد بن المنتشر : (كان مسروق

(١) ـــ توضيح الأفكار : ٢٦٢ ـــ ٢٦٤ .

(٢) ـــ البخاري : ١٥٧/١ .

يـــرخي الستر بينه وبين أهله ويقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم)[١] ، ولا يحـــتج بالمقطوع في شئ من الأحكام الشرعية إلا إذا كانت هنالك قرينة تدل على رفعه ، كقول بعض الرواة عند ذكر التابعي يرفعه مثلاً .

٥ـ المُســـنَـد :

إسم مفعول من أسند بمعنى أضاف أو نسب وهو في الإصطلاح : ما اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومثالــه : ماروا الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام : حدثني أبي عن أبيه عن جدة عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنــه قـــال : (الرفق يمن والخرق شؤم)[٢] ، فهذا الإسناد صحيح والحديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومـــن أصح مسندات أئمتنا عليهم السلام مسند الإمام زيد بن علي عليه الســـلام ، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى ما عدا الزيادات ، والمنتخب والفنون والأحكـــام للإمـــام الهادي عليه السلام ، وأمالي أبي طالب ، وغير ذلك ، وســـيأتي الكـــلام عـــن ذلـــك ، وعن الإسناد وأهميته ولطائفه في ثنايا هذه الصفحات القادمـــة .

٦ـ المتصــل :

وهو ما اتصل سنده مرفوعاً كان أو موقوفاً .

فمـــثال المتصل المرفوع روى الإمام زيد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده عن الإمام علي عن رسول الله كذا وكذا ، ومثال المتصل الموقوف روى

---

(١) ــ حلية الأولياء : ٩٦/٢ .

(٢) ــ الأحكام ٥٣٧/٢ .

الإمـــام زيد عن أبيه عن جده عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كذا وكذا .

وقد يجوز أن يوصف قول التابعي بالإتصال إذا قيد أما مع الإطلاق فلا .

٧- زيادة الثقـــات :

زيادات جمع زيادة ، والثقات جمع ثقة ، والثقة هو : العدل الضابط .

والمــراد بــزيادة الثقة : ما يرى زائد من الألفاظ في رواية بعض الثقات لحديث ما ، عما رواه الثقات الآخرون لذلك الحديث .

أمـــاكن وقـــوع الزيادة : قد تقع في المتن بزيادة كلمة أو جملة كما تقع في الإسناد أما يرفع موقوف أو وصل مرسل .

أقسام الزيادة من ناحية القبول والرد :

قســم العلامـــة ابن الصلاح الزيادة بحسب قبولها وردها إلى ثلاثة أقسام ، ووافقه عليه جمع من العلماء ومنهم النووي فإليك هذا التقسيم ملخصاً :

- (زيـــادة ليـــس فيهـــا منافاة لما رواه الثقات أو الأوثق ، فهذه حكمها القبـــول ، لأنها كحديث تفرد برواية جملته ثقة من الثقات .
- زيادة منافية لما رواه الثقات أو الأوثق ، فهذه حكمها الرد كما سبق في الشاذ .
- زيـــادة فيها نوع منافاة لما رواه الثقات أو الأوثق وتنحصر هذه المنافاة في أمرين تقييد المطلق ، تخصيص العام)[١] .

---

(١) ـــ مقدمة ابن الصلاح : ٤٠ ـــ ٤١ ، بتصرف ، عن تيسير مصطلح الحديث : ١٣٨ .

الباب الثالث

علم رجال الحديث

١.تمهيد : نبذة مختصرة عن هذا الفن .

٢.الفصل الأول :الإسناد وأهميته .

٣.الفصل الثاني : الجرح والتعديل .

٤.الفصل الثالث : عدالة الصحابة .

٥.الفصل الرابع : بقية أنواع علم الرجال بصورة موجزة .

علــــم رجـــال الحـــديث

تمهيــــد : يعتبر علم رجال الحديث من أهم علوم الحديث ، فعليه يقوم قـــبول الراوي من عدمه ، ومن خلاله تتميز الأسماء ، والألقاب ، والكنى ، وتواريخ الرواة ، وأصنافهم .

ويمكنـــنا أن نقـــول في تعريفه هو : العلم بأحوال رواة الحديث من حيث القبول والرد ويراد بأحوال الرواة ، معرفة تاريخ المواليد ، والوفيات ، ومعرفة الأسمـــاء ، والكـــنى ، والألقـــاب ، والأنساب ، والأوطان ، والرحلات ، والشيوخ ، والتلاميذ ، ومعرفة الجرح والتعديل ، ومعرفة المتفق والمفترق من الأسماء ، ومعرفة المختلف والمؤتلف .

وهـــذه هي أهم أنواعه ، ونظراً لأهمية سنـــد الحديث الذي يعتمد على الرواة الذين تخصهم هذه الأنواع المذكورة ، رأينا أن نبدأ هذا الباب بفصل عن الإسناد وأهميته ، ثم نتبعه بفصل خاص عن الجرح والتعديل نظراً لأهميته ، ولمـــا داخله من القال والقيل ، ثم نتبعه بفصل عن عدالة الصحابة ، ثم نختمه بفصل عن بقية الأنواع الخاصة بعلم رجال الحديث ، وعن أهم فوائد معرفته ، بصورة موجزة ، نسأل الله التوفيق في جميع أمورنا .

الفصل الأول
الإســـــــناد وأهمـــــيته ولطائـــــــــفه

تعريف الإسناد : له معنيان :

الأول : عزو الحديث إلى قائله مسنداً .

والثاني : سلسلة الرجال الموصلة للمتن ، وهو بهذا المعنى مرادف للسند .

أهميتـــــــه :

يعتـــبر الإســـناد بنقل الثقة خصوصية فاضلة ، وعظيمة للأمة الإسلامية ، وليست لغيرها من الأمم السابقة .

قال محمد بن المظفر : (إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها ، وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم قديمها ، وحديثها ، إسناد موصول ، إنما هو صُحُف في أيديهم ، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم ، فليس عندهم تمييز بين ما نـــزل من الـــتوراة والإنجيـــل ، وبـــين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار اتخذوها من غير الثقات)[١] .

ونظـــراً لهذه الأهمية فقد دلت عليه بعض الآيات القرآنية قال مالك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (الزخرف : ٤٤) ، قول الرجل أخبرني أبي عن جدي ، ومثله عن أبي جعفر محمد بن علي[٢] ، رواه عن الإمام

---

(١) ـــ توضيح الأفكار : ٣٩٩/٢ .

(٢) ـــ الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، أحـــد عظماء الإسلام وأئمة العرفان من عيون رجال الزيدية أئمة العترة النبوية ، ولد سنة (٥٧) هـــ بالمديـــنة المنورة ، ونشأ بها ، أخباره كثيرة ومناقبه غزيرة ، حكي عن جابر الجعفي الكوفي

المؤيد بالله بسنده إليه[١] ، وقال مطر الوراق في قوله تعالى:﴿ **ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ...** ﴾ (الأحقاف :٤) ، قال : الأثارة هي إسناد الحديث .

وقال تعالى :﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ** ﴾ (التوبة : ١٢٢) .

وهذه الآية عامة في الحث على التفقه في الدين ، والهجرة في سبيله ، وروى الإمام المؤيد بالله عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله : (نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها حتى يؤديها إلى من لم يسمعها كما سمعها)[٢] ، وروى بسنده أيضاً عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (حدثوا عني كما سمعتم)[٣] ، وروى القاضي العلامة المجتهد جعفر بن أحمد بن عبد السلام[٤] بسنده إلى الإمام علي عليه السلام ، وغيره عن الرسول

المتوفي سنة (١٢٨) ، أنه كان يحفظ عن الباقر ثمانين ألف حديث ، وما سمي الباقر إلا لغزارة علمه ، وقوة فهمه ، كتب عنه الكثير ، وألف في سيرته كتب متعدده توفي سنة (١١٤)هـ .

(١) ــ شرح التجريد ــ خ ــ الجزء الأول .

(٢) ــ شرح التجريد ــ خ ــ الجزء الأول ، وأخرجه الترمذي : ٣٣/٥ ، والطحاوي في مشكل الآثار :٢٣٢ .

(٣) ــ شرح التجريد ــ خ ــ الجزء الأول ، وابن عساكر في تاريخ دمشق :١٠٧/٤ .

(٤) ــ القاضي العلامة المجتهد جعفر بن أحمد بن عبدالسلام البهلولي ، أحد علماء الزيدية العظماء ، كان من عيون أصحاب الإمام أحمد بن سليمان ، وفضلائهم ، حتى إن الإمام عبدالله بن حمزة إذا ذكر أحمد بن سليمان والقاضي جعفراً قال : (قال الإمام والعالم) أفتى بذلك الإمام والعالم ، وهو الذي أوصل كتب الزيدية وبعض كتب المعتزلة من العراق إلى اليمن في زمن الإمام أحمد بن سليمان ، وتصدى للرد على المطرفيه ، وغيرهم ، وقد كان من رؤسائهم وله مناظرات ومؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه ومنها : كتاب (نكت العبادات) في الفقه ، على مذهب الإمام الهادي عليه السلام ، وكتاب (إبانة المناهج في نصيحة الخوارج) ، وكتاب (مقاود الإنصاف) ،

صلى الله عليه وآله وسلم : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عـــنه تحـــريف الغالين ،وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين)[(١)] ، وفي هذا الحديـــث دلالة على وجود حملة عدول من كل خلف لهذا العلم ، وهم أهل البيت عليهم السلام ، ومن سار بسيرتهم من المحدثين ، والعلماء ، والمتكلمين، ومهمتهم حفظ هذا العلم من معاول ثلاث هدامة كل واحد منها يمثل خطراً على الميراث النبوي .

كما إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أكد على وجود هذه الطائفة ، المدافعـــة عن الحق إلى أن تقوم الساعة : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)[(٢)] ، ونأتي الآن إلى ماقاله سلفنا الصالح في الإسناد وأهميته :

و (الـــبالغة) ، في أصول الفقـــــه ، وكذلك(التقريب) ، وأخذ عن الإمام أحمد بن سليمان وأخـــذ الإمام عنه كما أخذ عن زيد بن الحسن البيهقي ، الذي وصل من العراق في عهد الإمام أحمـــد بـــن سليمان ، زيارة للإمام الأعظم الهادي عليه السلام ، وقد مكث بجامع الإمام الهادي مايقارب عامين ونصف ، وعقد مجلساً للتدريس فيه يومي الخميس والجمعـــة ، ونقل خلال بقاه عـــلوم أهـــل الـــبيت عليهم السلام ، الذين سكنوا في العراق ، والجيل والديلم كالإمام الناصر الأطـــروش ، والإمـــام المؤيد بالله ، والإمام أبو طالب ، وغيرهم ، وتوفي البيهقي أثناء عودته إلى العـــراق وذلـــك بمـــنطقة تمامه ، قد مكث العالم النحرير جعفر بن عبدالسلام ، بعد رجوعه من العـــراق، بمـــنطقة ســـناع أحد ضواحي صنعاء ، وأسس مدرسة علمية فائقة وألف بها كثيراً من مؤلفاته ، حتى توفي سنة (٥٧٣) هــ .

(١) ـــ الأربعـــين العلوية : ١١ ، وذكره ابن القيم في مفتاح السعادة : ١٦٣/١ ، ١٦٤ ، وأخرجه العلامة الحافظ محمد ابراهيم الوزير في كتابه الروض الباسم : ٢١/١ ـــ ٢٣.

(٢) ـــ رواه جمـــع من أئمة الزيدية ، وأخرجه مسلم بلفظ مقارب : ٦٥/١٣ شرح النووي والحاكم ٤٤٩/٢ وصـــححه . وأخـــرجه البخاري ٩/ ١٨١ . وغيرهم كثير ، وذكره الإمام القاسم بن محمـــد وقال معلقاً عليه (فنظرنا في كتاب الله تعالى ، وفي سنـــة رسول الله صلى الله عليه وآله وســـلم فإذا كتاب الله ناطق بأنها (أي الفرقة الظاهرة على الحق) أهل البيت عليهم السلام ،

قـــال الحـــافظ أبو العباس [١] : (لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد) [٢] .

وقـــال الإمام الناصر الأطروش [٣] (الأسانيد سلاح المؤمن وكل حديث لاسند فيه فهو خل وبقل) [٤] .

وأتباعهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب : ٣٣) انظر الإرشاد : (٥٩ ــ ٦٠) .

(١) ــ السيد العلامة المجتهد النظار ، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين العالم النحرير ، الحافظ أحد عظماء الزيدية ، شيخ الأئمة ، ووارث الحكمة ، إمام المعقول والمنقول ، وهو أحد تلامذة الإمام الإطروش ، وشيخ الإمامين العظيمين : المؤيد بالله ، وأخيه أبي طالب ، له الكثير من المؤلفـــات الواســـعة المفيـــدة ، منها المصابيح في التاريخ ، وله شرح على المنتخب ، والأحكام ، وكتاب النصوص وغيرها ، توفي رحمه الله تعالى ، سنـــة (٣٥٣) هـــ وأخباره كثيرة ، وفضائله غزيرة .

(٢) ــ شرح التجريد ــ خ ــ الجزء الأول .

(٣) ــ الإمـــام الناصـــر : الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أبو محمد ، الناصر للحق الأطروش ، أحد أئمة الزيدية وعظمائها ، قال في مطلع البدور: السيد الإمام الكبير المجتهد الحافظ ، شيخ الشيوخ علي بن الحسن إلخ ، والد الناصر الكبير ، شيخ العـــترة ، كـــان من المحدثين ، والفقهاء ، روى عن أبيه وعن إبراهيم بن رجاء الشيباني ، وعنه : محمـــد بن المنصور المرادي وولداه الناصر والحسين وأحمد بن محمد بن جعفر العلوي ، ولد عليه السلام بالمدينة المنورة سنـــة (٢٣٠) هـــ . توجه إلى بلاد الديلم ، وأهلها مشركون ، ومجوس ، فدعـــاهم إلى الإســـلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويروى أن أسلم على يديه مليون نسمـــة تحولـــوا فيما بعد إلى دعاة ومجاهدين ، وزهاد ، وعباد .قال الإمام الهادي في حقه : الناصر عالم آل محمد كبحر زاخر ، بعيد القعر ، توفي سلام الله عليه : سنة (٣٠٤) هـــ ، بآمل ، ودفن بها ، وقبره مشهور مزور ، وقد خلف لنا كثيراً من مؤلفاته العظيمة ، ومنها ، : البساط ، والتفسير ، والحجـــج الواضحة بالدلائل الراجحة في الإمامة ، الأمالي في الحديث ، فدك والخموس ، وغيرها من المؤلفات الباهرة في مختلف المواضيع

(٤) ــ شرح التجريد ــ خ ــ الجزء الأول .

أصـــح الأسانـــــيد :

ويعتــــبر إسناد أهل البيت عليهم السلام من أصح الأسانيد ، وهذا أمر لا شك فيه عند أئمتنا وعند غيرهم من علماء الأمة .

خاصـــة إذا كان مسلسل بهم وبأبنائهم وأبائهم ، ومسندالهم ، المتصلة هي التي تسمى بـــ (سلسلة الذهب) .

قـــال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير[1] : (رواية أئمتنا إذا تسلسل إسنادها بهم فهي أصح الأسانيد مطلقاً ، لكنه يقل وجودها على هذه الصفة ولا أعلم في كتاب الأحكام على هذه الصفة إلا حديثاً واحداً ، إلا أن يكون مرسلاً أو مقطوعاً ، أو مدخلاً فيه غيرهم من الرواة) [2] .

ومن المعلوم أنه يوجد أكثر مما ذكره السيد محمد بن إبراهيم الوزير ، ولعله لم يطلع إلا عليه ، خاصة مع إنشغاله بكتب غيرهم من المحدثين والأصوليين.

ومـــن تـــأمل المجموع للإمام زيد بن علي[3] عليه السلام والأحكام للإمام

---

(١) ـــ تقدمت ترجمـــــته .

(٢) ـــ الفلك الدوار : ٧٧ .

(٣) ـــ الإمام الأعظم الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد سنـــة (٧٥) هـــ بالمدينة ، المنورة حليف القرآن من أعلم الناس وأفصحهم ، وأخطبهم ، وأزهدهم ، وأشـــجعهم إمــــام الـــزيدية وقائدها ، فاتح باب الجهاد والإستشهاد ، ومجدد الثورة ضد الظلم والفســـاد . وهـــو العلم المميز للمذهب عن بقية مذاهب الشيعة ، جم الفضائل ، كثير المناقب ، ارتـــوى العلم عن أبيه زين العابدين وأخيه باقر علم النبيين . رحل الكوفه وناظر علمائها بايعوه أكثر من أربعين ألفاً و لم يثبت معه إلا القليل ، سقط شهيداً في الخامس والعشرين ، من شهر محرم ســـنة (١٢٢) هــــــ من أجل إقامة دولة الحق ، وإلى جانب حماسه الثوري خلف لنا تراثاً علمياً أصـــيلاً وفكـــراً عظيماً قاوم جميع الإنحرافات ، الفكرية كالجبر ، والتشبيه ، ونحوهما . ومن أهم

الهادي ، والبساط والأمالي للإمام الناصر الأطروش ، والأماليات للإمام :أحمد بـــن عيسى[١] وأبي طالب[٢] والمؤيد بالله[٣] والمرشد بالله [٤] وغيرها من كتب أهـــل الـــبيت عليهم السلام وجد الكثير الطيب من الأحاديث المسندة بهم ، المسلسلة بأبائهم ، ومن ذلك سلسلة الإبريز بالسند العزيز ، لأبي محمد الحسن بـــن علي بن ابي طالب عليه السلام[٥] المتوفى (سنة٥٣٢) هـــ ، قال فيها : (حدّثـــني سيدي ووالدي أبو الحسن علي بن أبي طالب في سنة ست وستين وأربعمائـــة ، قـــال : حدّثـــني سيدي ووالدي أبو طالب الحسن بن عبيدالله الحسيني في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، قال حدثني سيدي ووالدي أبو علي عـــبيد الله بن محمد ، قال حدثني سيدي ووالدي محمد ، قال حدثني سيدي

مؤلفاتـــه المجمـــوع (الفقهـــي والحديثي) ، و(غريب القرآن) ، و(الصفوة) ، (والوصية) ، وغيرها ، كتب عنه الكثير من الكتاب قديما وحديثا .

(١) ـــ الإمـــام أحمـــد بن عيسى بن الإمام زيد بن علي عليهم السلام فقيه آل محمد من عظماء أئمة الـــزيدية فقهاً وعلماً وشجاعة وورعاً و زهداً ، ودراية بالحديث ، حبسه الرشيد (الغـــــوي) ولكنه استطاع الخلاص منه واستتر بالبصرة ، و لم يزل ناشراً لفكر أهل البيت عليهم السلام حتى وافاه الأجل سنـــة (٢٤٧) هـــ . وله كتاب الأمالي المعروف بعلوم آل محمد الذي جمعه الإمام محمـــد بـــن منصور المرادي رحمه الله تعالى وأضاف إليه من غير طريق الإمام أحمد بن عيسى وقد طبع أخيراً بعنـــوان : (رأب الصدع) ، علق عليه السيد علي بن إسماعيل المؤيد.

(٢) ـــ تقدمة ترجمـــــته .

(٣) ـــ تقدمة ترجمـــــته .

(٤) ـــ الإمام المرشد بالله ، يحي بن الحسين ، أبو الحسين ، دعا في الجيل والديلم وجرجان من عظماء الـــزيدية ، فضائله كثيرة ، وعلمه واسع ، واطلاعه كبير في الرواية ومن أهم مولفاته في الحديث كتاب الأمالي الكبرى المعروفة بالخميسية ، وكتاب الأمالي الصغرى المعروفة بالاثنينية ، توفى عليه السلام سنـــة (٤٧٩) هـــ . عن سبع وستين سنـــة .

(٥) ـــ ستأتي ترجمته .

ووالـــدي عـــبيدالله ، قال حدثني سيدي ووالدي علي ، قال حدثني سيدي ووالـــدي الحسن الأمير ، قال حدثني سيدي ووالدي الحسين بن جعفر ، قال حدثـــني سيدي ووالدي جعفر الملقب بالحجة ، قال حدثني سيدي ووالدي عـــبيدالله الـــزاهد ، قال حدثني سيدي ووالدي حسين الأصغر ، قال حدثني ســـيدي ووالدي علي بن الحسين زين العابدين ، قال حدثني سيدي ووالدي الحســـين المظـــلوم الشهيد سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال حدثني ســـيدي ووالدي أمير المؤمنين ويعسوب الدين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

١. (ليس الخبر كالمعاينة) .

٢. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (المجالس بالأمانة) .

٣. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الحرب خدعة) .

٤. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (المسلم مرآة المسلم) .

٥. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (المستشار مؤتمن) .

٦. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الدال على الخير كفاعله) .

٧. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم :(استعينوا على الحوائج بالكتمان).

٨. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (اتقوا النار ولو بشق تمره) .

٩. وبـــه قـــال صـــلى الله عليه وآله وسلم : (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).

١٠. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الحياء خير الخلة) .

١١. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (عدة المؤمن كالأخذ بالكف).

١٢. وبـــه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه

فوق ثلاث) .

١٣. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (ليس منا من غشّنا) .

١٤. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (ما قل وكفى خير مما كثر وألهى) .

١٥. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الراجع في هبته كالراجع في قيئه) .

١٦. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (البلاء موكّل بالمنطق) .

١٧. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الناس كأسنان المشط)[1] .

١٨. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الغنى غنى النفس) .

١٩. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (السعيد من وعظ بغير) .

٢٠. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (إن من الشعر لحكمه) .

---

(١) ــ قال السيد العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدي : (هذا الخبر ونحوه محمول على ما يعمهم من الأحكام ، كالقصاص والديات والمجازاة لكل بما عمل من التكاليف العامة ، كالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج ...إلخ ، فأما في غير ذلك فالآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة :١١)، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران :٣٣) ، والأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريش ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم ..) الحديث بألفاظه الشريفة أخرجه أبو العباس والمرشد بالله ومسلم والترمذي وغيرهم ــ دالة على تفضيل الله لبعض خلقه على بعض ، وهي معلومة من ضرورة الدين ، فمعنى قوله : (ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى) ، الباء في هذا أو نحوه بمعنى مع . فلا يعتد بالفضل عند الله إلا مع التقوى ، فإذا اتقوا كان لكل أحد فضله ، وقد فضّل الله بعض الرسل على بعض ، وهم أتقى الخلق قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (البقرة :٢٥٣) . لوامع الأنوار : ٢/٢٣٠ .

٢١. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (عفو الملوك أبقى من الملك) .
٢٢. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (المرء مع من أحب) .
٢٣. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (ما هلك امرء عرف قدره) .
٢٤. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الولد للفراش وللعاهل الحجر).
٢٥. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (اليد العليا خير من اليد السفلى).
٢٦. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) .
٢٧. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (حبك للشيء يعم ويُصِم) .
٢٨. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (جبلت القلوب على حب من أحسن عليها ، وبغض من أساء إليها) .
٢٩. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) .
٣٠. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الشاهد يرى ما لا يرى الغائب).
٣١. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه).
٣٢. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم :(اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع) .
٣٣. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (من قتل دون ماله فهو شهيد).
٣٤. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الأعمال بالنية) .
٣٥. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (سيد القوم خادمهم) .

٣٦. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (خير الأمور أوسطها) .

٣٧. وبـــه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس) .

٣٨. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (كاد الفقر أن يكون كفرا) .

٣٩. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (السفر قطعة من العذاب) .

٤٠. وبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (خير الزاد التقوى) .

وبالنسبة لقول السيد محمد إبراهيم أنه لم يجد على صفة تسلسل الأسناد بهم إلا حديـــثاً واحـــداً في الأحكام فسأورد ما أجاب عليه شيخنا السيد العلامة مجدالدين بن محمد المؤيدي حيث قال: (وأما ماقاله في إيثار الحق ، ونقله عنه الأمير في توضيح الأفكار من أنه ليس في الأحكام حديث مسلسل بآبائه ، إلا حديثاً واحداً فسأوضح بطلان ذلك الكلام ، واختلال ذلك المرام بإعانة الملك العـــلام فأقول : إن أراد ليس فيه من المصرح بالتسلسل عن آبائه صلوات الله عـــليهم كما هو ظاهر عبارته التي شرط فيها ماليس بشرط في المسلسل لتتم دعواه فبحمد الله تعالى لم يصب مرماه فمما يرد مدعاه ماقدمته عند تمام سند الأحكام وهو الخبر النبوي قال عليه السلام في الأحكام : حدثني أبي عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :(الرفق يمن والخرق شوم)[(١)] ، ومنه ماقال في الأحكام : حدثنا أبي عن أبيـــه عن مشائخه وسلفه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(لدرهم ربا أشد عندالله من أربع

(١) ــ الأحكام ٢/ ٥٣٧ .

وثلاثين زنية في الإسلام أهونها إتيان الرجل أمه)[١] ، والذي يقتضيه النظر أن مـــثل هذا لو كان في البخاري ومسلم لما خفي عليهما مكانه ولاغبي عندهما شـــأنه ، ففيه مع هذا الإنتقاض أعظم دليل على الإعراض وأقوى شاهد على الكـــروع من غير هذه الحياض والرتوع في غير هذه الرياض هذا وإن أراد أنه ليـــس فيه على الإطلاق لامصرحاً ، ولاغير مصرح لاعن آبائه الكرام ولاعن سلفه الأعلام عليهم السلام كما هو الذي يقتضيه صنيعه في الالمام .

وإلا فـــأي فائدة في سياق ذلك الكلام مع أنه غير ناقض لما هو المراد من التسلســـل إذ القصد كما صرح به هو ، وهو معلوم لذوي الأفهام التسلسل بالعترة الكرام .سواء في ذلك الآباء والأعمام ، وغيرهم من سيرة سيد الأنام :

من تلقى منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وأي حاجة إلى اشتراط ما لم يشترطه أحد من علماء الإسلام ، ولايترتب عليه شـــيء مـــن الأحكام وعلى ذلك فقد أختل كلامه وبطل ، وانتقض غرضه واضـــمحل ، فأقول : وبالله أصول وأجول أما الأول : وهو نفي المصرح فيه فقد أوضحت بطلانه ، وأقمت برهانه .

وأما الثاني : وهو نفي ما لم يصرح به ، فهو الرجم بالوهم ، والرمي بالغيب ، والحكـــم بلا امارة ولادليل ، بل الأقرب والأصوب الذي يشهد له أحوال إمام اليمن محيي الفرائض والسنن صلوات الله عليه أن ما لم يصرح فيه بالسند مـــن البلاغات ونحوها . وأصول المسائل التي رواها عن أبيه الوصي ، وجده الـــنبي عـــليهما وآلهما صلوات الملك العلي ، وهي الكثير الطيب ، والغزير الصـــيب ، مسلســـلة الرواة بآبائه الهداة ، وسائر العترة سفن النجاة لوجوه

---

(١) ـــ الأحكام ٢/ ٣٧ .

صحيحة ، ومرجحات صريحة ، منها تصريحه في الأحكام ، وتوكيده التوصية لأهـــل بيت النبوة في أخذهم العلم عن سلفهم الكرام ، قال صلوات الله عليه في باب القول في اختلاف آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال : يحي بن الحســين :(إن آل محمــــد صلى الله عليه وآله وسلم لايختلفون إلا من جهة التفريط ، فمن فرط منهم في علم أهل بيته أباً فأبا حتى ينتهي الى علي بن أبي طــالب عــليه الســـلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وشارك العامة في أقاويــلها ، واتباعهم في شيء من تأويلها ،لزمه الإختلاف ، ولاسيما إذا لم يكــن ذا نظــر وتمييز ، ورد ما ورد عليه إلى الكتاب ، ورد كل متشابه إلى المحكم ، فأما من كان منهم مقتبساً من آبائه أباً فأباً حتى ينتهي إلى الأصل غير ناظر في قول غيرهم ، ولاملتفت إلى رأي سواهم ، وكان مع ذلك فهماً مميزاً حــاملاً لما يأتيه على الكتاب والسنة المجمع عليهما ، والعقل الذي ركبه الله حجة فيه وكان راجعاً في جميع أمره إلى الكتاب ، ورد المتشابه منه إلى المحكم فذلك لايضل أبداً ، ولايخالف الحق أصلاً)[1] .

وقــال معلقاً : (وهذا يدل على أن المراد بذلك أنهم لايختلفون في أصول الديــن ، وقطعيات الشريعة التي لايجوز الإختلاف فيها ، ولايصح حمله على مســائل الإجتهاد ، لوقوع الإختلاف بينهم قطعاً حتى بينه وبين جده القاسم وأولاده عليهم السلام ، فبالله عليك أيها الناظر المنصف ، لاالمناظر المتعسف ، أمـــا يشهد كلام إمام الأئمة هذا شهادة بيّنة ، ويدل دلالة قيمة ،على أخذه لعلمه ،كما وصى به عن سلفه ، وأهل بيته هداة الأمة .

فهو تالله أجل وحاشا مقامه ، أن يوصيهم بالبر وينسى نفسه ، أم وصاهم

(١) ـــ الأحكام ٢/ ٥١٩ .

بمـا لاطريق إليه ولاسبيل لهم عليه ، أو حثهم ذلك الحث البليغ ، على أخذ عـلمهم عـن سلفهم ،والحال أنه يقل وجوده ، كما زعم صاحب التنقيح وجنوده[١] ، بل ليس عنده في الأحكام إلا حديث واحد ، فأنت أيها المطلع موكول في مثل هذا الى علمك، وفهمك ، ودينك ، ومنها ــ أي ومن الأدلة عـلى تسلسل سنده ــ أنه معتمد في الأغلب بل لايشذ عن ذلك ما تفرد في المذهب على الإسناد ، والإستثناء فيه بلفظ حدثني أبي عن أبيه ، وأبوه الحافظ ، وجده هو نجم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، يكون نجم أهل بيت النبوة ، وكذا من بعده من آبائه لم يأخذ كل واحد منهم عن أبيه إلا حديثاً أو حديثين يرويه ، وفي مذهبه يقتفيه ، مع أن كل منهم أدرك أباه ، وهذبه ورباه ، ومن معين العلوم سقاه ، كلا لعمرك إن هذا مما لاتقبله ولاترتضيه)[٢] .

وقـال الإمـام القاسم بن محمد في كتاب كتبه إلى بعض البلدان: (فنحن أصـلحكم الله عترة نبيكم وأهل بيته، أخذنا العلم عن سلفنا من آبائنا الكرام فهـذا زيد بن علي يروي مذهبه عن أبيه عن جده، ونحن نحفظ مذهبه بسند متصـل بـه ، وهذا صنوه الباقر محمد بن علي أخذ العلم عن أبيه عن جده، ونحـن نحفظ مذهبه بسند صحيح من طريق الإمام علي بن موسى الرضا عن أبيـه عن جده، وهذا الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية يروي مذهبه عن أبيـه عـن جده، ونحن نحفظه بسند صحيح، وهذا الإمام القاسم بن إبراهيم الرسـي يروي مذهبه عن أبيه عن جده، ونحن نحفظ مذهبه بسند متصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الإمام الهادي إلى الحق يروي مذهبه عن

---

(١) ــ صاحب التنقيح هو السيد محمد إبراهيم الوزير وجنوده ابن الأمير ومن تابعه .

(٢) ــ لوامع الأنوار ٢/ ١٢٤ــ ١٢٨.

أبيــه وعميه محمد والحسن ، وهما يرويانه عن أبيه القاسم عن آبائهم، ونحن نــروي مذهبه بسند متصل به وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الناصر لــلحق الحسن بن علي الأطروش يروي مذهبه عن محمد بن منصور عن أحمد بن عيسى بسنده إلى زيد بن علي عن آبائه، ونحن نحفظ مذهبه بسند متصل به، وهذا المؤيد بالله وأخوه الناطق بالحق أحمد ويحيى إبنا الحسين الهاروني يرويا مذهبهما عن محدث آل محمد علي بن إسماعيل الفقيه عن الناصر للحق الحسن بن علي، ونحن نروي مذهبهما إليهما بالسند الصحيح، ثم قال -عليه السلام-: أنا أروي مذهبي وغير ذلك مما تقدم ذكره من طرق العلم عن السيد إبراهيم بــن المهدي الجحافي قراءة عن السيد أمير الدين بن عبد الله بن نهشل إجازة، وعــن غيرهما قراءة، وإجازة، عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام شــرف الدين يحيى بن شمس الدين -عليه السلام-، وقال الإمام شرف الدين ما لفظه مما ثبت لنا عنه سماعاً وإجازة : لنا سندٌ في الفقه عجيب وسبب ممتد صليب، يتصل بخاتم المرسلين عن رب العالمين) (١) .

تشكيك النواصب :

والنواصب دائماً في كل مكان وزمان لايرتاحون لأسانيد العترة المطهرة ، ويحــاولون التشكيك في مروياتهم إن لم توجد فيما يسمونه بصحاحهم كما حدث في زمن الناصر محمد بن علي(٢) من بعض النواصب في التشكيك فيما

(١) ــ طبقات الزيدية ــ خ ــ الجزء الثالث .

(٢) ــ الإمــام الناصر لدين الله محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد أحد أئمة الزيدية العظماء ولد ســنة (٧٣٩) هـــ ، ودعا إلى نفسه سنة (٧٧٣) هـ بعد وفاة ولده وملك من صعدة الى عدن ، وتمت له البيعة سنة (٧٨٤) هـ

رواه الإمام القاسم بن إبراهيم)[١] وحفيده الإمام الهادي بن إبراهيم عليهما السلام ، وقد أجاب عليهم الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير[٢] بقصيدة بليغة منها :

وهم أنكروا إسناد يحيى وقاسم ... ومالهما في العالمين مقاسم
وهم عجبوا منه لإحداث مذهب ... وليس له في الحق قالوا دعائم
إذا القاسم الرسي ضل بزعمكم ... فمن يهتدي إن ضل في الناس قاسم
وإن يكن الهادي إلى الحق جاهلاً ... على زعمكم فيه فمن هو عالم
وقالوا بأن المذهب الحق مذهب ... يكون من الأتباع فيه عوالم
وماكثرة الأتباع في الحق آية ... إذاً ذهبت بالفلج فيه الأعاجم[٣]

وكيف يشك عاقل في إسناد العترة الزكية ، والطائفة المرضيّة التي جمعت في أسانيدها بين العلو العلوي والقرب النبوي ، يقول الإمام الناصر الأطروش في حقهم :

وقولهم مسند عن قول جدهم ... عن جبرئيل عن الباري إذا قالوا

،حارب الرسوليين ، ودوخهم ، ألف في سيرته الهادي بن إبراهيم الوزير كتاباً ، و لم يزل ناشراً لمذهب أهل البيت عليهم السلام حتى توفي سنة (٧٩٣) هـ .

(١) ـ تقدمت ترجمته .

(٢) ـ السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير الحسني من عظماء الزيدية وأكابر علمائها كان شاعراً فصيحاً ، ولد في هجرة الظهراوين من شظب سنة (٧٥٨) هـ . رحل إلى صعدة وأخذ عن علمائها كما رحل إلى مكة وأخذ عن علمائها وله المؤلفات الواسعة منها : كتاب (هداية الراغبين الى مذهب العترة الطاهرين) ، ومنها الكتاب الذي شرح فيه هذه القصيده وأسماه نهاية التنويه في إزهاق التمويه ، وكتاب (كاشف الغمة في حسن سيرة إمام الأئمة) ، توفي عليه السلام سنة (٨٢٢) هـ .

(٣) ـ انظر الفلك الدوار : ٧٥ ـ ٧٦ .

ويقول الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام :

كم بين قولي عن أبي عن جده وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول حكى لنا أشياخنا ماذلك الإسناد من إسناد
خذ مادني ودع البعيد لشأنه يغنيك دانيه عن الأبعاد

والمختار عند أئمتنا عليهم السلام تقديم ماثبت عن أئمة العترة مسنداً ، أو مرسلاً وتقديم رواية القرابة على غيرهم من سائر الصحابة [1] .

لطائف الإسناد:

١ــ الإسناد العالي والنازل .

٢ــ المسلسل .

٣ــ رواية الأكابر عن الأصاغر .

٤ــ رواية الأبناء عن الآباء .

٥ــ رواية الآباء عن الأبناء .

٦ــ المدبج ورواية الأقران .

٧ــ السابق واللاحق .

وسنتكلم عن كل نوع من هذه الأنواع بشيء من الإيضاح

١- الإسناد العالي والنازل .

تعريف الإسناد العالي : هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يَرِدُ به ذلك الحديث بعدد كثير .

تعريف الإسناد النازل : هو الذي كثر عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يَرِدُ ذلك الحديث بعدد أقل .

(١) ــ الفلك الدوار : ٧٨ .

أقسام الإسناد العالي :

ينقسم الإسناد العالي إلى قسمين رئيسين هما العلو المطلق ، والعلو النسبي .

أ ـ العـــلو المطلق : هو القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإسناد صحيح نظيف وهو من أجل الأقسام .

ب ـ العلو النسبي : وينقسم إلى أربعة أنواع :ـ

الأول : القـــرب مـــن إمام من أئمة الحديث كالإمام جعفر الصادق عليه السلام .

الثاني : القرب إلى رواية أحد الكتب المشهورة .

وهو ماكثر إعتناء المتأخرين به من الموافقة والإبدال والمساواة والمصافحة .

ـ **فالموافقة** :هي بين الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه بعدد أقل مما لو روي من طريقه عنه .

مـــثاله ماذكره ابن حجر في شرح النخبة : (روى البخاري عن قتيبة عن مـــالك حديثاً فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية ولو روينا ذلك الحديـــث بعينه من طريق أبي العباس السراج[١] عن قتيبة مثلاً لكان بيننا وين قتيبة فيه سبعة)[٢] .

ـ **الـــبدل** : هو الوصول إلى شيخ بشيخ أحد المصنفين من غير طريقه ، بعدد أقل مما لو روي من طريقه عنه .

ـ **المساواة** : هي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى أخره مع إسناد أحد المصـــنفين ـ المصـــافحة : هي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى أخره مع

(١) ـ أحد شيوخ البخاري .

(٢) ـ شرح النخبة : ٦١ .

إســناد تلميذ أحد المصنفين ، وسميت مصافحة لأن العادة جرت في الغالب بالمصافحة بين من تلاقيا

الثالث : من أنواع العلو النسبي هو العلو بتقدم سماع الراوي من الشيخ .

الرابع : العلو بتقدم وفاة الراوي كأن يروي الحديث عن شيخ توفي عــام (٤٥٨) هــ . بالنســبة لنفس الحديث يُروى عن شيخ آخر لم يتوف إلاّ سنــة (٤٧٨) هــ

أقسـام النـزول :

وأقســام الإسناد النازل خمسة : وتعرف بضد أقسام العلو فكل قسم من أقسام العلو يقابله قسم من أقسام النــزول .

٢ـ المسلسل :

تعــريفه : هو تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة ، وللرواية تارة أخرى .

قال السيد صارم الدين الوزير : (وإذا اتفق الرواة في صيغ الأداء من فعل أو قول أو غيرهما من الحالات فهو المسلسل) (١) .

١ــ فالمسلســل بأحوال الرواة القولية مثل : (حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : (يامعاذ إني أحبك فقل في دُبُر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) فقد تسلسل بقول كل من رواته وأنا أحبك فقُل) (٢) .

٢ــ والمسلســل بــأحوال الرواة الفعلية مثل : حديث التشبيك باليد ،

(١) ــ الفلك الدوار : ٢٠٨ .
(٢) ــ أخرجه أبو داود .

والعــد في اليد ، وما شابه ذلك ، ومن الأحاديث المسلسلة بالعد في اليد عند الـزيدية حديــث الصــلوات الإبراهيمية المشهورة ، وهو مارواه أبو خالد الواسطي[١] قال : (عدهن في يدي زيد بن علي عليهما السلام قال : زيد بن عــلي عدهن في يدي علي بن الحسين عليهما السلام قال : علي بن الحسين عدهن في يدي الحسين بن علي عليهما السلام قال الحسين بن علي : عدهن في يــدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقــال: علي بن أبي طالب : عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال رسول الله صــلى الله عليه وآله وسلم : عدهن في يدي جبريل عليه السلام ، وقال جبريل : هكذا نــزلت بهن من عند رب العزة : اللهم صل على محمد وعلى آل محمــد ، كمــا صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعــلى آل إبراهــيم إنك حميد مجيد ،وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) .

قــال أبو خالد رحمه الله : عدهن في يدي بأصابع الكف مضمومة واحدة واحــدة مــع الإبهام[٢] ، ومن فوائد التسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة .

---

(١) ـــ ستأتي ترجمته .

(٢) ـــ مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام : ٤٢٩ ، وقد خرجه جمع من أئمتنا عليهم السلام وغيرهم من المحدثين .

٣- رواية الأكابر عن الأصاغر :

وهـــي تعني رواية الشخص عمن هو دونه في السن والطبقة أو في العلم والحفظ.وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون الراوي أكبر سناً ، وأقدم طبقة من المروي عنه مع العلم والحفـــظ الثاني : أن يكون الراوي أكبر قدراً لاسناً من المروي عنه كحافظ عالم عن شيخ كبير عارف غير حافظ .

الثالث : أن يكون الراوي أكبر سناً وقدراً من المروي عنه .

٤- رواية الأبناء عن الآباء :

وهي أن يوجد في سند الحديث ابن يروي عن أبيه فقط أو عن أبيه عن جده مثل الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وكذلك الإمام القاسم بن إبراهيم وحفيـــده الإمـــام الهادي عليهما السلام وغيرهما من العترة الكرام ، وكذلك بعض المحدثين .

ومن مؤلفات أهل البيت عليهم السلام في هذا الفن سلسلة الابريز بالسند العزيـــز [١] متسلسلة بأربعة عشر أباً تبتدئ بأبي محمد الحسن بن علي بن أبي طـــالب الحسيني[٢] ، وتنتهي بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ،

(١) ـــ سلســـلة الابريـــز بالسند العزيز من المؤلفات المسلسلة بالأبناء عن الآباء وهي من أنفع كتب الحديـــث عند الزيدية لأنها اشتملت على أربعين حديثاً من جوامع الكلم وقد طبعت ١٤١٤هـــ ١٩٩٤م بـــتحقيق وتعليق محمد جواد الحسيني الجلالي وقد أحسن وأجاد ، وشرحها الإمام أحمد حميـــد الدين الحسني رحمه الله ، توفي (١٣٨٢هــــ) في كتابه : (نظم أجود الأحاديث المسلسلة وشرحها) ، طبعته وزارة المعارف في عهده .

(٢) ـــ الســـيد العلامة الأمجد الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني ويكنى شرف الدين أبي محمد ، عـــالم فاضـــل ، كريم ، سخي ، وله مسجد معروف مشهور في أعلى مقبرة بلخ يعرف بمسجد

وبهـا أربعون حديثاً رواها عن أبآئه مسلسة إلى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولها (ليس الخبر كالمعاينة)[١] ، وقد ذكرناها جميعاً آنفاً .

قاعدة هامة :

وهـنا لابد أن نشير إلى قاعدة هامة حول رواية الأبناء عن الآباء ، فقد يقـول المحدث من أهل البيت عليهم السلام حدثني أبي عن آبائه ، فيتوهم من لا خـبرة لـه بهـذا النوع أن الحديث غير مسند ، ومثال ذلك:ـ ماحصل لـلجلال السيوطي ، حيث تعقب كلام الحاكم السابق بقوله : (هذه عبارة الحـاكم ، ووافقه من نقلها ، وفيها نظر ، فإن الضمير في جده إن عاد الى جعفـر فجده علي ، لم يسمع من علي بن أبي طالب ، أو إلى محمد فهو لم يسمع من الحسين)[٢] .

وهذه زلة منه وذلك :

شـرف الديـن وهـو ملجأ الغرباء ، ومنتدى العلماء ، وكان رحمه الله تعالى معروفاً بالسماحة واللطافة وهو من بقية السلف الصالح توفي عـام (٥٣٢) هـ . ودفن في مدخل نوبهار ، وكان رحمـه الله قد سافر الى ماوراء النهر وخرسان والعراق ، وأدرك المشائخ العظام ، وسمع الأحاديث منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، وأن يتقبلوا قبلتنا ، وأن يأكلوا ذبيحتنا ، وأن يصلوا صلاتنا ، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينـا دمائهم وأموالهم إلا بحق عليهم للمسلمين ولهم على المسلمين) هكذا ترجم له تلميذه أبو بكـر عـبدالله بن عمر الواعظ البلخي في كتابه فضائل بلخ انظر سلسلة الابريز : ٢١ بتحقيق الجلالي .

(١) ـ رواه أحمـد بن حنبل في مسنده رقم ١٨٤٢ ، والطبراني في الأوسط ، والحاكم في المستدرك ٣٢١/٢ . واعـلم بـأن إمام اليمن أحمد حميد الدين قد قام بتخريج جميع أحاديث هذه السلسلة مجملة والجلالي خرجها مفصلة ووضح فقه كل حديث منها .

(٢) ـ تدريب الراوي ١/ ٨٣ .

أولاً : أنــه لاشك في كون الحاكم بصدد بيان المسند من أنواع الحديث دون المعــلق حيث قال : (وأصح الأسانيد) و لم يقل : (وأصح المعلقات) فكيف يحول كلامه إلى المعلق .

وثانيــاً : إن الضمير في (جده) يرجع إلى الإمام جعفر الصادق ، والجد يطــلق على الجد الأدنى والأوسط ، والأعلى ، وكلمة (جده) مفرد معرف بالإضــافة ، وقد تقرر في علم البيان أن المفرد المعرف يفيد الإستغراق ،قال التفتازاني (ت :٧١١ هــ) : ((واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف أو غــيره ، أشمــل من استغراق المثنى والمجموع ، بمعنى أنه يتناول كل جماعة جماعــة))[1] ، وعليه فكلمة (جده) ــ في كلام الحاكم ــ يعني إن كل إسناد ينتهي إلى أي جد من أجداده عليهم السلام يعتبر أصح الأسانيد ، سواء في ذلك جده الأدنى ، والأوسط ، والأعلى ، وهذا واضح لدى المتأمل[2] .

وثالثاً : إن الإمام جعفر الصادق عليه السلام نفسه صرح بتسلسل الإسناد بالابــاء في حديــث رواه أهل البيت عليهم السلام ، فقد روى جماعة منهم هشام بن سالم الكوفي ، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله : (حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحســين ، وحديــث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير

(١) ــ مختصر المعاني : ٧٢ .

(٢) ــ قــال في التوضيح : (وقد ثبت سماع جعفر من جده علي بن الحسين لأن مولد جعفر سنــة (٨٠) هــــ . ووفــاة علي بن الحسين سنــة (٩٣) هــ ، فقد صحب جعفر جده علي بن الحســين ثــلاث عشرة سنــة ، فسماعه منه يقين ، كما أن سماع زين العابدين من أبيه الحسين السبط يقين ، فإنه حضر الطف مع أبيه وعمره ثلاث وعشرون سنــة ، انظر التوضيح ١/ ٣٤ .

المؤمنين وحديث أميرالمؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[١]
، وكذلـــك ذكر شيخنا السيد العلامة مجد الدين المؤيدي عن الهادي : (وقد ذكر الهادي إلى الحق يحي بن الحسين ، قدس الله روحه في الجنة ، أنه مايقول إلا مايقول آباؤه ، ولايقولون إلا مايروونه عن أجداده ،حتى يتصل بأبيه علي عليه السلام ، ثم بجده محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[٢] .

وقـــال الإمام المتوكل على الله يحي شرف الدين [٣] عليه السلام (لنا سند في الفقـــه عجيب ، وسبب ممتد صليب ، يتصل بخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم عن رب العالمين نرجو به الفوز الأسنى عنده ، ونسأله أن يوزعنا عليه وعلى سائر نعمه وشكره وحمده ثم ساقه بالقراءة متصل السند إلى الإمام المؤيد بالله بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[٤] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل في إسناد جعفر عن أبيه عن جده (هذا إسناد لو مسح به على مريض لشفي)[٥] .

هـ رواية الآباء عن الأبناء :

وهي أن يوجد في سند الحديث أب يروي الحديث عن إبنه .

---

(١) ـــ الكافي ١/ ٥٣ . وقد نقلت هذه الجوابات الثلاثة بنصها من كتاب سلسلة الابريز : ٨ المقدمة بقلم محمد حسين الجلالي .

(٢) ـــ لوامع الأنوار ٢/ ١٢٨ .

(٣) ـــ تقدمت ترجمته .

(٤) ـــ لوامع الأنوار ٢/ ١٢٨ .

(٥) ـــ توضـــيح الأفكار ١/ ٣٤ . وذكره الإمام المنصور في الشافي ، وذكره السمهودي في جواهر العقديـــن من طريق المحدثين وكأنه يريد لو كتب ومسح به أو لو قرئ على المريض ومسح بيده القارىء لشفي المريض لبركة هذه الأسماء المطهرة .

٦ـ المُدبّج ورواية الأقران :

المـــدبج :

هـــو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر كرواية أبي هريرة عن عائشة والعكس .

ورواية الأقران :

هي أن يروي أحد القرينين عن الآخر مثل رواية سليمان التيمي عن مِسعر بن كِدام .

ومن فوائد معرفته ألا يظن الزيادة في الإسناد وألا يستبدل عن بالواو .

٧ـ السابـق واللاحـق :

وهـــذا يعني أن يشترك في الرواية عن الشيخ اثنان مابين وفايتهما مثل : محمد بن إسحاق السراج المولود في سنـــة (٢١٦) هـــ ، والمتوفى في سنـــة (٣١٣) هـــــ اشترك في الرواية عنه البخاري المتوفى سنـــة (٢٥٦) هـــ ، والخَفَّـــاف المتوفى في سنـــة (٣٩٣) هـــ ، ومن فوائد معرفته تقرير حلاوة علو الإسناد وألا يظن انقطاع سند اللاحق .



الفـصـل الثانــــي
الجـــــرح والتعـــــــديل

تمهـــــيد:

بعد أن تعرفنا على الإسناد وأهميته ولطائفه نأتي إلى كيفية معرفة رجاله من ناحية القبول والرد، إذ هم الركيزة الأولى في معرفة صحة الحديث من عدمها.

ولذلـــك نهـــض علماء الحديث من أهل البيت وغيرهم لنقد رواة الحديث وسمي هذا النقد بـــ (الجرح والتعديل) .

فـــلم يقبلوا من الحديث إلا ماكان مروياً عن الثقات من غير فجوة ظاهرة أوخفية مع ضرورة سلامته من كل شذوذ أو علة قادحة .

وهذا التدقيق في كيفية القبول يعتبر من خصائص الأمة الإسلامية ومما سبقوا به أمم الحضارة المعاصرة التي يصفها أصحابها بالمنهجية العلمية الدقيقة .

تعريف الجرح والتعديل :

فالـــتعـــديل هو : نسبة الراوي أو الشاهد إلى العدالة وهي المحافظة الدينية التي تحمل صاحبها على ملازمة التقوى ، والمروءة ليس معها بدعة .

والجـــــرح هـــو : ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته ، أو يخل بحفظه وضبطه ، أو وصفه بصفات تقتضي تضعيف روايته ، أو عدم قبولها .

أهمـــــيته : ويعتبر علم الجرح والتعديل من أهم علوم الحديث الكاشفة عن صحته من سقمه ، ويحتل مرتبة هامة من بينها ، فهو بمثابة الحارس اليقظ النبيه الذي يدق جرس الإنذار ، عندما يشم اعوجاجاً في الكلام ينسب إلى الرسول المختار ، صلى الله عليه وآله الأطهار ، أو يعرف وضع إسناد من صنيع نقلة

الأخـــبار خاصـــة الموالين ، لقتلة حجر وعمار الذين كان يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار[1].

مشـــروعيته : ويستمد الجرح والتعديل مشروعيته من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، أما القرآن فقال تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَــبَإٍ فَتَبَيَّـــنُوا** ﴾(الحجرات:٦) ، وقال تعالى :﴿ **الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنــزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُوله ...** ﴾ (التوبة : ٩٧) وقال تعالى :﴿ **وَمِنْ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾(التوبة : ٩٩)، ففي الآية الأولى والثانية جرح وفي الثالثة تعديل .

وأما السنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (متى ترعوون عن ذكر الفاجر أهتكوه يحذره الناس)[2] .

وقـــال صـــلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بنت قيس لما استشارته في أمر زواجها وكان قد تقدم لخطبتها معاوية وأبوجهم :

(أما معاوية فصعلوك ، وأما أبوجهم فلا يضع العصا عن عاتقه ، انكحي

---

(١) ــ إشـــارة إلى حديث عمار الذي قال فيه النبي المختار : (ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) وقد رواه البخاري ١/ ١٧٢ رقم ٤٣٦ ، ٢/ ١٠٣٤ برقم ٢٦٥٧ ، ومســلم ٥/ ٤٣٠ ، والحـــاكم في المســـتدرك ٣/ ٣٨٦ وغيرهم ، ومما لاشك فيه إن حُجراً وعمـــاراً قتلا بأمر معاوية بن أبي سفيان الطليق بن الطليق وابن آكلة الأكباد ، وهذا ثابت تاريخيًا لاينكره إلا مكابر معاند .ومن المعروف ان حُجراً وعماراً من فضلاء الصحابة و لم يقتلا إلا بسبب حـبهما لأمـــير المؤمنين وعدم سبهما له . والله تعالى يقول ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء : ٩٣) .قال الشيخ الحســن البصـــري (أربع خصال كن في معاوية ... ثم عدد تلك الخصال وذكر منها قتله حُجر وأصحاب حُجر ، فياويلاله من حُجر ، وياويلاً له من أصحاب حُجر) .

(٢) ــ الكفاية : ٥٩ ، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٣٨٢ .

أسامة) [١] .

ففـــي الحديـــث الأول بين ضرورة ذكر الفاجر بما فيه وهذا جرح وفي الحديث الثاني عدَّلَ وجرحَ .

أسباب الجرح والتعديل :

مـــن المعروف أنه يشترط في الراوي شرطان أساسيان هما العدالة والضبط فإذا اجتمعا في الراوي صار حديثه مقبولاً مع سلامته من الشذوذ والعلة .

والعـــدالة : (هي محافظة دينية تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ليـــس معهـــا بدعة) [٢] قوله (دينية) ليخرج الكافر ، وقوله على (ملازمة الـــتقوى) لـــيخرج الفاسق ، وقوله : (والمروءة) ليخرج عما يذم به عرفاً ، والمروءة :هي أن يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه ، وقيل هي : أن يصون نفسه من الأدناس ولايهينها عند الناس ، قوله (ليس معها بدعة) ليخرج من لم يقـــبل رواية كافر التأويل وفاسقه وأما من قبل روايتهما فيحذفه أويقول في حقيقـــة العدالـــة هي : ملكة في النفس تمنعها عن ارتكاب الكبائر والرذائل المباحة .

والضـــبـــط : هو أن لايكون الراوي مغفلاً ،أو كثير الأوهام ، أو سيء الحفظ ، أو فاحش الغلط ، أومخالفَ الثقات ، وقد تقدم الكلام حول ذلك .

فمـــن توفـــرت فيه العدالة والضبط قبلت روايته ويسمى (عـــدلاً) ومن فقدهما أو أحدهما ردت روايته ويسمى (مجروحاً) .

---

(١) ــ الكفاية : ٥٦ ــ ٥٧ ، وكنـــز العمال ٩/ ٦٨٣ .

(٢) ــ هذا التعريف لابن الحاجب انظر الكاشف لذوي العقول : ٤٧ .

ثبــوت العــدالة : وتثبت العدالة بأحد أمور ثلاثة :

الأول : الإخبار بكون الراوي عدلاً كأن يقول المخبر العدل هو عدل .

الــثاني : الاستفاضة والشهرة فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم وشاع الثناء عليه كفى .

الثالث : التزكية وهي : إما أن يحكم الحاكم الذي يشترط العدالة بشهادته أو يعمل العالم الذي يرى العدالة شرطاً في قبول الرواية بروايته أو برواية العدل عنه إذا كان لايروي إلا عن عدل .

معرفة ضبط الراوي :

ويعـــرف ضبط الراوي بموافقته الثقات المتقنين في الرواية فإن وافقهم في أغلب أحواله فهو ضابط . ولاتضر مخالفته النادرة ، وأما مع كثرتها فلا يحتج به لاختلال ضبطه ، وأما مع الإستواء فقيل يقبل ، وقيل لايقبل ، والصحيح إنه موضع اجتهاد للمجتهد [1] .

العدد الذي تثبت به العدالة والجرح :

اختلف العلماء في العدد الذي تثبت به العدالة والجرح فقال بعضهم يكفي خـــبر عدل واحد فيهما إذ القصد فيهما الظن وهما خبر لاشهادة وهو قول الإمام المؤيد بالله والباقلاني ورجحه الإمام المهدي [2] ، وقال بعضهم لابد من عـــــدلين اثنين ، واختاره الإمام القاسم بن محمد [3] ، وخرجه علي بن بلال

(١) ـــ وهذا هو الأولى وذلك كأخبار أبي هريرة ، ووابصة بن معبد ، ومعقل بن يسار وغيرهم وقد رجحه الإمام المنصور والإمام يحي والإمام المهدي انظر الكاشف لذوي العقول : ٤٩ .

(٢) ـــ الكاشف لذوي العقول : ٥٢ .

(٣) ـــ الغاية ٢/ ٦٢ .

لـــلهادي[1] ، لأن في الـــتعديل إثـــبات حق للمعدَّل وفي الجرح إسقاط حق للمجروح والحق لايثبت ولايسقط بواحد .

إيضاح السبب في الجرح دون التعديل :

ولايقـــبل الجـــرح إلا مفسَّراً أي لابد من ذكر سبب الجرح لأنه لايصعب ذكـــره ، ولأن الـــناس يختلفون في أسباب الجرح فقد يجرح أحدهم بما ليس بجـــارح وذلك كجرح بعض النواصب لبعض الشيعة ، وسيأتي الكلام حول ذلك ، وقيل انه لايلزم ذكر السبب إذا صدر من عارف بأسباب الجرح .

وأمـــا التعديل فيقبل من غير ذكر سببه على الصحيح المشهور لأن أسبابه كـــثيرة يصعب حصرها، إذ يحتاج المُعَدِّل أن يقول مثلاً : لم يفعل كذا ، ولم يرتكب كذا وهكذا .

إجتماع الجرح والتعديل في راو واحد : وإذا اجتمع في راو الجرح والتعديل ففيه ثلاثة أقوال :

أحدهما : لايرجح أحدهما على الآخر إلا بمرجح .

ثانيهما : يقدم التعديل إذا زاد المعدلون على الجارحين .

ثالثهما : يقدم الجرح إذا كان مفسَّراً وهو المختار لأن في تقديم الجرح جمعاً بـــين الـــتعديل والجرح فإن غاية قول المعدل انه لم يعلم فسقاً ولم يظنه فظن العدالة .

والجارح يقول : أنا أعلم فسقه فلو حكمنا بعدم فسقه كان الجارح كاذباً ، ولـــو حكمـــنا بفسقه كانا صادقين فيما أخبرا به والجمع أولى ما أمكن لأن تكذيب العدل خلاف الظاهر ، هذا إذا كان مع الإطلاق .

---

(١) ـــ البحر الزخار ٥/ ٤٩ ، شرح الأزهار ٤/ ٢٠٠ .

وأمـــا مـــع التعيين كأن يعين الجارح سبباً ونفاه المعدل بطريق معتبرة مثال ذلك : أن يقول الجارح قتل فلاناً ظلماً كذا في مكان كذا ، فقال المعدل رأيته حيّـــاً بعد ذلك أو كان القاتل عندي ، فإنهما في هذه الحالة يتعارضان فيرجع إلى الـــترجيح بـــين الخبرين فإن حصل مرجح عمل به وإن لم يحصل مرجح تساقطا الخبران ورجع إلى البراءة الأصلية والله أعلم[1] .

مراتب الجرح والتعديل :

أولا مراتب التعديل [2] :

الأولى : كل رواية دخل فيها أفعل التفضيل وما أشبهه مما يدل على المبالغة كأصدق ، وأوثق الناس ، وكذلك تكرير اللفظ كثقة ثقة ، أو ثبت حجة ، أو إليه المنتهى في التثبيت ، أو حافظ متقن لاأعرف له نظيراً .

الثانية : ثقة حافظ ، أو حجة متقن ، أو حافظ ، أو ضابط .

الثالثة : الدلالة على درجة بلفظ لايشعر بالضبط مثل:(صدوق ــ مأمون ــ لابأس به ــ ليس به بأس ــ خيار الناس) ، وخالف ابن معين في لابأس به اختارها للتوثيق .

الرابعة : الدلالة بلفظ لايشعر بالضبط أيضاً ، ويقل في الدلالة على الصدق مثل : (محله الصدق ، أقل من صدوق ، إلى الصدق ماهو، رووا عنه شيخ وسط ، صالح الحديث ، مقارب الحديث) .

الخامســـة : الدلالة على درجة الراوي بلفظ من ألفاظه السابقة مقروناً إما

---

(١) ــ الكاشف لذوي العقول : ٥٢ ــ ٥٣ .

(٢) ــ الـــبعض يقســـم المـــراتب إلى ست ونحن وضعناها هنا خمساً لأننا ألحقنا الثانية بالأولى نظراً للتقارب والمشاركة في الحكم .

بمـــا يــــدلى على أن الواصف غير متأكد من ثبوت هذه الصفة للراوي مثل (صدوق إنشاء الله ، أرجو لابأس به ، صويلح) .

● **حكم هذه المـــراتب :**

١ــ أهـــل المرتـــبة الأولى والثانية يحتج بأهلها وإن كان بعضهم أقوى من بعض .

٢ــ أهـــل المرتـــبة الثالثة والرابعة والخامسة يكتب حديثهم ويختبر ، وقيل لايحتج بأهلها لظهور أمرهم في عدم الضبط .

● **ثانياً: مراتــــــب الجـــــــرح :**

الأولى : الوصف بما يدل على المبالغة في الكذب أو الوضع أو بهما معاً مثل فلان أكذب الناس وأوضع الناس ، أو إليه المنتهى في الوضع ــ ركن الكذب ــ منبع الكذب .

الـــثانية : كذاب ــ أو دجال ، أو يكذب ــ أو يضع ــ أو وضع حديثاً والأخيرة أمهلها .

الثالـــثة : وصـــف الراوي بأحد الوصفين على سبيل المبالغة والجزم مثل : (متهم بالكذب ــ متهم بالوضع ــ يسرق الحديث ، أو وصفه بوصف أقل شـــناعة مـــن الكذب ، والوضع مثل ساقط ــ هالك ، لايعتبر به تركوه ــ متروك الحديث ــ ليس بالقوي ــ ذاهب الحديث) .

الـــرابعة : ضعيف جداً ، وارم به ، أو واه ، أو ليس بشيء ، أو لايساوي شيئاً ، أو تالف ، أو لايساوي فلساً .

الخامسة : بذكر الحديث ، ومضطرب الحديث ، أولايحتج به ، أو واه ، أو ضعفوه .

السادسة : فيه مقال ــ ضعيف ــ تعرف وتنكر ــ أو فيه تلف ، أوليس بـــالقوي ، أوليس يحمدونه ،أو غيره أو ... منه ، أو ليس بعمدة ، أو ليس بحجة ، أوطعنوا فيه .

- حــكم هــذه المــراتب :

١ــ أما أهل المراتب الأربع الأولى فلايحتج بحديثهم ولايعتبر به .

٢ــ وأما المرتبة الخامسة والسادسة فيعمل بحديثهم عند أهل الأصول مالم يعرف أن خطأه أكثر من صوابه .

الجـــرح بالتشيـــــع

وهنا لابد من الإشارة إلى قضية من أهم القضايا في هذا الباب وهي قضية الجرح بالتشيع المحمود ، والذي دأب كثير من المحدثين على الجرح به ، فوقعوا في تناقضـــات كـــثيرة ، وإساءات عظيمة ، في حق محمد وآل محمد ، ونظراً لأهمية هذه المسألة لابد أن نعطي لمحة عن التشيع وأهميته وسبب الجرح به .

- تعـــريف التشيع :

الشـــيعة في الـــلغة هم : الأتباع ، والأنصار قال صاحب مختار الصحاح : (شيعة الرجل أتباعه وأنصاره)[١] .

وفي لســـان العرب لابن منظور : (هم القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيع)[٢] ، وفي القرآن قال تعالى﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ (الصافات :٨٣) .

---

(١) ــ مختار الصحاح : ٣٥٣ .

(٢) ــ انظر كتاب لقد شيعني الحسين : ٣٥ .

أما في الإصطلاح : فهم أتباع وأنصار أهل البيت عليهم السلام لما ورد في حقهم من نصوص قاضية بذلك .

جـــاء في كـــتاب الفـــرق والمقالات : (أصول الفرق أربعة ومنها الشيعة فالشـــيعة هم : فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المسمون بشيعة علي عليه الســـلام في زمـــن الـــنبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم المقداد بن الأسود الكندي ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر جندب بن جنادة ، وعمار بن ياسر ، ومن وافق مودته مودة علي عليه السلام ، وهم أول من سمي باسم التشيع في هذه الأمة ، لأن اسم التشيع قد كان لشيعة إبراهيم)[1] .

ويقـــول ابـــن خلدون : (اعلم أن الشيعة لغة هم : الصحب والأتباع ، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم)[2] .

ومـــن هـــنا يمكن القول بأن اسم التشيع قد غلب على كل من يتولى علياً وأبـــنائه ، ويأخذ سنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عنهم كون الإمام علي باب مدينة علمه[3] .

كما أنه مفترق الطرق في الإسلام كما حدد ذلك سيد الأنام بقوله مخاطباً

(١) ـــ الشيعة في عقائدهم وأحكامهم : ١٧ .

(٢) ـــ تاريخ ابن خلدون : ٣٤٨ .

(٣) ـــ إشـــارة إلى حديـــث : (أنا مدينة العلم ، وعلي بابها) الذي رواه أئمتنا وجمع من المحدثين ، رواه الإمام الهادي عليه السلام في كتاب العدل والتوحيد : ١٦٩ (رسائل في العدل والتوحيد) ، ورواه الشريف الرضي في مجازات السنة : ٢٠٣ ـــ ٢٠٤ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك : ٣/ ١٢٦ ـــ ١٢٧ ، والطـــبراني في الكبير : ١/ ٦٥ ـــ ٦٦ ، والحاكم الحسكاني ـــ خ ـــ شواهد التنـــزيل : ١/ ٣٤ ، وغيرهم كثير ، وقد تقدم تخريجه في الباب الأول .

الإمام علي عليه السلام (لايحبك إلا مؤمن ، ولايبغضك إلا منافق)[١] .

ولذلك قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (ماكنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علي بن أبي طالب)[٢] .

ومن هنا تفرق الناس إلى قسمين قسم مع الإمام علي عليه السلام ، وقسم ضده .

بدايـــــة التـــشيع :

ومـــن المعـــلوم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أول من سمى علياً ومحبيه بالشيعة ، وأول من ربط التشيع بالإمام علي عليه السلام .

روي عـــن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عـــليه وآلـــه وسلم فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة) ونـــزلت : ﴿إِنَّ الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٣](البينة : ٧).

وروى ابن حجر في صواعقه :(عن ابن عباس أنه قال لما أنزل الله تعالى :

---

(١) ـــ هـــذا من الأحاديث المشهورة ، المجمع على صحتها ، ورد في كثير من كتب الحديث ، وله شـــواهد ومتابعات إليك بعضها : أورده المفسر الحبري في تفسيره الملحقة : ٣٥٠ ، وعنه فرات الكوفي في تفسيره ، وأخرجه مسلم :١/ ٦٠، والترمذي : ٥/ ٥٩٣ عن أنس بن مالك .وأخرجه أحمـــد في الفضـــائل ، والترمذي : ٥/ ٢٩٩ عن أم سلمة ، والذهبي في الميزان :٢٧٢/٤ ، وفي بشـــارة المصطفى عن الإمام علي ، وكان الإمام علي عليه السلام يقول : (قضى فانقضى ، إنه لايحـــبني إلا مؤمـــن ، ولايبغضني إلا منافق) أخرجه مسلم : ١/ ٨٥ ، والترمذي : ٥/ ٥٩٣ ، وغيرهم كثير .

(٢) ـــ أخرجه أبو نعيم في الحلية : ١/ ٢٤٩ .

(٣) ـــ تفسير الحبري : ٣٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني : ٥/ ٤٦٤ ، انظر الحديث في تفسير الحبري: ٥٣٩ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة : ٧)، قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (مخاطباً الإمام علي : (هم أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، يأتي عدوك غضاباً مقحمين ، قال من عدوي ؟ قال: من تبرأ منك ولعنك)[١].

كما أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لفت أنظار المسلمين في مواقع كثيرة إلى أهمية الإمام علي عليه السلام ، ليكونوا معه ، وفي أجوائه حين يقع مايقع ، وإلا ماذا يعني بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار)[٢].

---

(١) ـــ الصـــواعق المحرقة : ٩٦ ، وقد حاول ابن حجر أن يفلسف هذه الرواية ويخنقها بنـــزهاته ، المعهـــودة حيث قال : وشيعته هم أهل السنة ولاتتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله !!) الصواعق ١٥٣ ـــ ١٥٥

ونقول كما قيل : ـــ

قد تنكـــر العـــين ضـــوء الشمس من رمــد
وينكـــر الفـــم طعـــم الماء من ســـقـــم

ونسأل إذا كان الشيعة الذين هم أتباعه أعداءه ؟ فمن شيعته ؟ أهم الذين قاتلوه ؟! ووقفوا إلى جـــانب الحكم الأموي الجائر ؟ أم الذين حاولوا بكل الوسـائل تبرير ماعمله الأمويون ؟ أم الذين حافظوا على تراث أعداءه ودافعوا عنه ؟

وليـــس يصـــح في الأذهـــان شـــيء
إذا احـــتاج النـــهار إلى دلـــيل

ثم لمـــاذا يحـــاول ابن حجر في هذه الرواية التي لايستطيع إنكارها ، ويتعصى عليه تكذيبها ، أن يحولهـــا إلى من يسمون أنفسهم أهل السنة ؟ ونجد انه في مواضع أخرى يذم الشيعة ويجرحهم وفي هذه المرة يقول : إن الشيعة هم أهل السنة قاصداً بذلك التمويه ؟ فالله المستعان !! .

(٢) ـــ رواه الحاكم في المستدرك : ٣/ ١٢٤ ، والترمذي : ٥/ ٢٩٧ ، وصاحب جامع الأصول : ٩/ ٤٢٠ ، وهو مما اعتمده الأئمة الأعلام من آل البيت عليهم السلام .

ويقول في موضع آخر : (علي مع الحق والحق مع علي) [(١)] ، فالتشيع بهذا المفهوم ، وبهذه الصفة يجب أن يكون صفة كل المسلمين قاطبة .

شيء من معاناة الشيعة :

ولقد عملت الدولة الأموية ، ومن بعدها العباسية على محاربة أهل البيت وشــيعتهم ، ومحاصــرة فكرهم ، وكتم فضائلهم ، ولو أن الأخيرة تسترت بحــبهم حــتى توصلت إلى الحكم فكانت أشد من سابقتها . وأصبح التشيع مشــروعاً للقــتل والإبادة ، والتشريد ، وكانت عقوبة الولاء للخط العلوي الصحيح الذي تجسد فيه الحق هو الموت ، وليس الموت فحسب ، بل والتمثيل بطــرق بشعة وقاسية جداً كالصلب ، والحرق ، وفصل الرأس عن الجسد . وأقامت الدولتان حظراً شاملاً لكل ماله علاقة بفكر أهل البيت عليهم السلام .حــتى أن مجــرد التسمية باسم (علي) تعد جريمة لاتغتفر في نظر الأمويين يعاقب حاملها !! .

مما دفع البعض أن يتبرأ من اسمه لكي لاتلحقه العقوبة ! مثل علي بن رباح اللخمي فإنه لما بلغه أن بني أمية يؤذون من كان اسمه علياً تبرأ من اسمه وقال : (لا أجعل في حل من سماني علياً فإن اسمي عُلَيٌّ بالضم) [(٢)] .

وقال المقــري : (كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه فبلغ ذلك رباحاً فغير اسم ابنه) [(٣)] .

وكــان الحسن البصري رحمه الله إذا حدث عن علي عليه السلام يقول :

---

(١) ـــ تقدم تخرجه في الباب الأول .

(٢) ـــ تقريب التهذيب : ٧ / ٢٨٠.

(٣) ـــ سير أعلام النبلاء : ٥/ ١٠٢ .

(قال أبو زينب ، وفي بعض الحالات يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وســـلم قال يونس بن عبيد : (سألت الحسن قلت يا أبا سعيد : إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنك لم تره : فقال يابن أخي إني في زمـــن كما ترى (وكان في زمان بني أمية) وكل شيء سمعتني أقوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو عن علي بن أبي طالب ، غير إني في زمن لا أستطيع أن أذكر علياً) [١] .

و لم يكـــتف بنو أمية بذلك بل ابتدعوا لعن الإمام علي عليه السلام على المنابر ، وخصصوا الخطبة الأخيرة من خطبتي الجمعة لذلك ، جاء في صحيح مســـلم عـــن عبدالعزيز بن أبي حازم عن حازم ، عن سهل بن سعد قال : (استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال : " أبو حازم " : فدعا سهل بن ســـعد فأمره أن يشتم علياً ، قال : فأبى سهل ، فقال له " الأمير " : أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب !!! ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب ، وما سماه إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم) [٢] ، وفي سنن الـــترمذي عن عامر بن سعد عن أبي وقاص عن أبيه قال : " عامر " : (أمر معاوية سعداً فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ...) [٣] الحديث .

وفي سنن ابن ماجه عن عامر بن سعد عن أبيه : قد معاوية في بعض حجّاته ،فدخل عليه سعد ، فذكروا علياً ، فنال منه ـــ أي معاوية ـــ فغضب سعد ، وقال تقول : هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه:

---

(١) ـــ قواعد التحديث : ١٤٨ ، الفلك الدوار : ٤٤ .

(٢) ـــ صحيح مسلم : ١٢٤/٧ .

(٣) ـــ صحيح الترمذي ـــ تحقيق الألباني :٢١٤/٣ ، وقال الألباني : ((حديث صحيح)) .

(من كنت مولاه فعلي مولاه)[١] .

ولما جاء الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، أمر بإزالة تلك البدعة وأبدلهـــا بالآية الكريمة : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَـــنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٩٠) .

وكـــانت تلك العادة السيئة قد تمكنت ، وأصبحت سنة في نظر الأمويين وأتـــباعهم ، ولذلـــك عندما خطب عمر بن عبدالعزيز أول جمعة وانتهى إلى موضع اللعن ، وقرأ مكانه الآية السابقة . قام إليه عمرو بن شعيب بن محمد بـــن عمرو بن العاص فقال له : السنة السنة ياأميرالمؤمنين ، يحرضه على لعن الإمام علي عليه السلام فقال له عمر : اسكت قبحك الله فتلك البدعة البدعة ، ومضى في خطبته[٢] .

تأثير الدولتين الأموية والعباسية على المحدثين :

وقـــد تأثر المحدثون من سياسة الدولتين الأموية والعباسية ضد الشيعة ، ولذلـــك هرعوا إلى محاصرة الشيعة من جانب آخر وهو جانب الرواية ، فإذا ورد عن أهل البيت أو شيعتهم حديث ضعفوه بمجرد وروده عنهم ، وجعلوا التشيع المحمود المأمور به قدحاً في العدالة ، وضعفاً في الرواية ، مع أن العدالة لاتكمـــل إلا بـــه ولـــتأكيد معـــرفة رأي المحدثين نورد نصين حول الشيعة والتشيع:الأول للذهبي ، والثاني لابن حجر .

---

(١) ــ سنن ابن ماجه ــ تحقيق الألباني : ١/ ٢٦ ، قال الألباني : ((حديث صحيح)) .

(٢) ــ أمالي المرشد بالله الخميسية : ١/ ١٥٣ .

• النـــص الأول :

قال الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي الشيعي : (شيعي جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقُهُ ، وعليه بدعته .

وقـــد وثقه أحمد بن حنبل ، وابن معين ، وأبو حاتم ، وأورده ابن عدي في الضعفاء وقال : كان غالياً في التشيع . وقال السعدي : زائغ مجاهر .

فـــلقائل أن يقول : كيف ساغ توثيق مبتدع ؟ وحد الثقة العدالة والإتقان فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة ؟! وجوابه : أن البدعة على ضربين: بدعـــة صغرى ، كغلو التشيع ، أوكالتشيع بلا غلُو ولاتحرق ، فهذا كثير في الـــتابعين وتابعيهم ، مع الدين والورع والصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة .

ثم بدعة كبرى ، كالرفض الكامل والغُلو فيه ، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاء إلى ذلك . فهذا النوع لايحتج بهم ولاكرامة .

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم ، هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية ، وطائفة ممن حارب علياً ، وتعرض لسبهم .

والغـــالي في زمانـــنا وعرفـــنا ، هو الذي يكفر هؤلاء السادة ، ويتبرأ من الشـــيخين أيضاً ، فهذا ضال مفتر . ولم يكن أبانُ بن تَغلِبَ يعرض للشيخين أصلاً بل يعتقد علياً أفضل منهما) [(١)] اهــ

وقال في ترجمة أخرى لأبان (وهو صدوق في نفسه ، عالم كبير ، وبدعته خفيفة ولاتعرض للكبار) [(٢)] .

---

(١) ـــ الميزان ١/ ٤ ـــ ٥ .

(٢) ـــ سير أعلام النبلاء : ٦/ ٣٠٨ .

● النـــص الثاني :

لابن حجر قال : (والتشيع محبة علي ، وتقديمه على الصحابة ، فمن قدمه عـــلى أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي . فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة في الدنيا ، فأشد في الغلو)[(١)] .

ومن خلال هذين النصين نفهم الآتـــــي :

أولاً : أن المحدثـــين يضعون التشيع عموماً في باب الإبتداع ويجرحون به ، وهذا نوع من المجازفة والتحكم بلا دليل ، أو بينة .

بينـــــات أبنـــــاؤها أدعيـــــــاءُ والدّعـــــاوي مالم تقيـــــموا عليها

بل إن الأدلة والبراهين تؤكد ضرورة موالاة المؤمنين فما بالنا بأمير المؤمنين الذي ميَّز الله بحبه بين الإيمان والنفاق فجعل حبه إيماناً ، وبغضه نفاقاً .

كمـــا إن المحدثين أنفسهم سيقعون في إشكال على كلامهم هذا لأنهم إن كـــانوا يحـــبون علياً عليه السلام وهذا مانظنه فيهم لزمهم مالزم الشيعة من وصـــمة التشيع لأن السلامة من التشيع كما هو واضح من كلام ابن حجر عدم محبة علي عليه السلام .

وإن كانوا يبغضونه لزمهم النصب والنفاق كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (لايحبك إلا مؤمن ، ولايبغضك إلا منافق)[(٢)] .

---

(١) ـــ هدي الساري مقدمة فتح الباري : ٢/ ١٧٩ .
(٢) ـــ تقدم تخريجه .

والمنافق لاتقبل روايته بالإتفاق وبالرغم من ميل ابن الأمير الصنعاني [(١)] إليهم إلا أنـــه استنكر هذه القاعدة وعلق على الذهبي في جعله التشيع بلا غلو ولا تحرّقَ من البدع فقال واصفاً هذا النوع من التشيع بأنه لابد أن يكون (صفة لازمة لكل مؤمن ، وإلا فما تم إيمانه إذ منه موالاة المؤمنين ، ولاسيما رأسُهم وســابقهم ، فكيف يقول : فلو ذهب حديث هؤلاء ـــ أي الموالين لعلي والمحبي له ـــ وما الذي يذهبه بعد وصفه ـــ أي الذهبي ـــ لهم بالدين والصدق والورع ؟ ! ليت شعري أيذهبه فعلهم لما وجب من موالاة رأس المؤمنين الذين لــو أخـــلُّوا بواجـــب ، وكان قادحاً فيهم ؟! . ولله در كثير من التابعين وتابعيهم[(٢)] لقد أتوا بالواجب ودخلوا تحت قوله سبحانه وتعالى :

﴿ والَّذينَ جَاءُوا منْ بَعْدهمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفرْ لَنَا وَلأخْوَانِنَا الَّذينَ سَبَقُونَا بالإيْمَــانِ وَلاتَجْعَـــلْ فِــي قُلُوبِنَا غلاً للَّذينَ آمَنُوا رَبَّنَا إنَّكَ رَؤُفٌ رَّحيمٌ ﴾ (الحشـــر: ١٠) ، وتحت قوله تعالى : ﴿والسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ منَ الْمُهَاجرينَ وَالأنْصَــارِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُم بإحْسَانٍ رَّضيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَــنَّاتٍ تَجْـــرِيْ منْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالدينَ فِيْهَا أبَداً ذَلكَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ ﴾ (التوبة : ١٠٠) .

ومـــن هاهـــنا يُعلم أن القول بأن مطلق التشيع بدعة ليس بصحيح)[(٣)] ،

(١) ـــ الســـيد العلامــــة المجتهد محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير أحد العلماء الأعلام ولد ســـنـــة (١٠٩٩) هــــ . بمدينة كحلان . وله تراث علمي واسع، ومؤلفات كثيرة منها توضيح الأفكار ، منحة الغفار ، حاشية كتاب ضوء النهار ، سبل السلام ، الروضة الندية ، شرح منظومة التحفة العلوية وغيرها . توفي ســنـــة (١١٨٢) هـــ .

(٢) ـــ إشارة منه إلى كلام الذهبي السالف الذكر عندما قال (وهذا كثير في التابعين وتابعيهم) .

(٣) ـــ ثمرات النظر ـــ خ ـــ

وقال معترضاً على تحديد ابن حجر للشيعي : (فعلى هذا كل زيدي رافضي وكل مؤمن شيعي ، فإنه يحبه ــ يعني علياً ــ كل مؤمن ــ إلى أن قال وصح أنه لايخرج عن اسم الشيعي إلا من تجرد عن محبته ، فحينئذ يخرج عندهم عن هذه الوصمة وهذا عجيب) (١) .

ثانيـــا : إن تقديم الإمام علي عليه السلام على غيره من الصحابة يعتبر عند المحدثـــين من الغلو وقد صرح بذلك ابن حجر بأن قال : (من قدمه على أبي بكـــر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافضي)(٢) ، وهذا أيضاً نوع من المجازفة والمغالطة ، والتحكم بلادليل أوبرهان .

لأن الغلو لايتحقق إلا بإطلاق مالايحل إطلاقه في المحبوب المغلُو في حبه أو فعـــل مالايحل فعله أما الإمام علي عليه السلام فقد ورد في حقه من الفضائل مـــالا نستطيع حصره حتى أن الذهبي نفسه قد صرح بذلك فقال بعد رواية حديث (لايحبك إلا مؤمن ولايبغضك إلا منافق) ــ ومناقب هذا الإمام جمة أفردتها في مجلدة وسميته بـــ (فتح المطالب في مناقب على ابن أبي طالب رضي الله عنه)(٣) ، وقال إمام الحنابلة أحمد بن حنبل : (لم ينقل لأحد من الصحابة مانُقل لعلي)(٤).

ولا بـــأس بإيراد بعض فضائل هذا الإمام العظيم ، ولو أن المقام ليس مقام ســـرد فضائل ولكن ليكون القارئ الحصيف على بينة من الأمر وليتبع الدليل المميز للحق من الباطل . فمما ورد في حقه من القرآن الكريم قوله تعالى :

(١) ــ لوامع الأنوار : ١/ ١٩٤ .

(٢) ــ هدي الساري في مقدمة فتح الباري : ٢/ ١٧٩ .

(٣) ــ تذكرة الحفاظ : ١٠/١ .

(٤) ــ تذكرة الحفاظ : ١٠/١ .

﴿ إِنَّمَــا وَلِيُّكُــمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (المائدة : ٥٥) .

و لم يــوت الزكاة في حال ركوعه إلا الإمام علي عليه السلام عندما أتى ســائل وهــــو يصلي فسأله فمد بإصبعه فأخذ السائل الخاتم وجاء إلى النبي صــلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فنــزلت هذه آلاية المذكورة وقد رواها أئمتنا ، وجمع من المفسرين والمحدثين[1] .

ومن السنة النبوية المطهرة قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (ألست أولى بكــم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى يارسول الله . قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من ولاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذلــه)[2] ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (ألا ترضى أن تكون مني

---

(١) ــ الكــلام يطــول حول هذه آلاية ، واختصاص أمير المؤمنين بها فممن رواها من أئمتنا الإمام الهــادي في الأحكــام : ١/ ٣٧ ، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية : ١/ ١٣٧ وذكرها الحبري في تفسيره : ٢٥٨ ، وغيرهما كثير وأوردها ابن كثير في تفسيره : ٢/ ٧١ ، والشوكاني في فــتح القدير : ٢/ ٥٠ ، والطبراني : ٦ / ١٨٦ ، والجصاص في أحكام القرآن : ٢/ ٥٤٢ ، وفي مجمــع الــزوائد : ٧/ ١٧ ، ومــناقب زين المغازلي : ٣١١ ، وقال ابن شهرا شوب الحافظ : اجــتمعت الأمــة على أن هذه آلاية نــزلت في علي عليه السلام لما تصدق بخاتمه وهو راكع ، لاخلاف بين المفسرين في ذلك : ذكره الثعلبي ، والماوردي ، والقشيري ، والقزويني ، والرازي ، والنيســابوري ، والفلكي ، والطوسي ، والطبري ، في تفاسيرهم عن : السدي ومجاهد ، والحسن والأعمــش ، وعقــبة بــن أبي حكيم ، وغالب بن عبدالله ، وقيس بن الربيع ، وعباية الربعي ، وعبدالله بن عباس ، وأبي ذر الغفاري ، انظر تخريجات أحاديث تفسير الحبري : ٤٣٨ ــ ٤٤٧.

(٢) ــ حديــث الغدير من الأحاديث المتواترة المشهورة ، أخرجه الإمام أبوطالب في الأمالي : ٣٣ ، والإمــام المؤيد بالله في أماليه : ٩٠ ، وغيرهما كثير من أئمتنا كما أخرجه الحاكم في المستدرك : ٣/ ١٣٢ ، وأحمــد في المسند : ١/ ٣٣١ ، والنسائي في الخصائص : ٤٥ ، ومسلم : ٢/ ٣١٧ قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، هذا الخبر قد بلغ حد التواتر ، وليس كخبر من الأخبار

بمنــزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)[1] ، وهذا نص قاطع على أن علياً عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما إن هـــارون أفضل إسرائيلي بعد موسى عليهما السلام ، وقوله صلى الله عليه وآلــه وســـلم : (لأعطـــينَّ الراية غداً رجُلاً يُحبُه الله ورسولُهُ ويحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه ، كرار وليس بفرار)[2] ، ولم يكن هذا الرجل إلا أميرالمؤمـــنين عليه السلام إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أفضليته لانستطيع حصرها فهذا الله ورسوله قد قدماه ، وفضلاه عليه السلام ، فماذا يقـــول أهل الحديث ؟ كما إن مجموعة من الصحابة الأجلاء يعتقدون أفضلية الإمام علي عليه السلام على غيره ، وتقديمه على من سواه ، بناء على الأدلة، وعـــلى افـــتراض المحدثـــين ، أن من قدمه فهو غال أورافضي ، فيلزم هؤلاء الصـــحابة الأجلاء مايلزم غيرهم من هذا الإفتراض المشؤوم ، وينتقض قول المحدثين بعدالة جميع الصحابة .

مالــه من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمس طرق ، انظر التحف : ٣٢٥، قلت وقد تتبعها السيد الأميني في موسوعته الضخمة الغدير ، وقال المقبلي في الأبحاث المسددة : ٢٤٤ : (فإن كان مثل هـــذا ـــ أي حديـــث الغديـــر ـــ معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم) ، وقال السيد المحدث محمد إبراهيم الوزير : (إن حديث الغدير يروى بمائة طريق وثلاث وخمسين طريقاً).

(١) ـــ وحديـــث المنـــزلة أيضاً من الأحاديث المتواترة عند أهل البيت عليهم الســلام ، وسائر الأمة أخرجه الإمام زيد في المجموع : ٤٠٧ ، والإمام الهادي في الأحكام : ١/ ٣٨ ، والإمام أبوطالب في الأمالي : ٣٢ ، والبخاري : ٥/ ٩٩ ، ومسلم : ٤/ ١٨٧٠ ، والحاكم : ١٠٩/٣ ، وأحمد بن حنبل : ١/ ١٧٧ ، وغيرهم كثير .

(٢) ـــ حديث الراية من الأحاديث المشهورة الصحيحة عند أئمة الإسلام ، أخرجه أهل البيت عليهم السلام ، ورواه البخاري : ٣/ ١٣٥٧ ، ومسلم : ٥/ ٢٤ـــ ٢٥ ، وابن حبان : ٩/ ٤٣ ـــ ٤٥ ، وغيرهم كثير .

فممن قدمه من الصحابة : عمار بن ياسر ، والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان، وأبـــو أيوب ، وخزيمة بن ثابت ، وخباب ، وجابر ، وأبو سعيد الخدري ، وزيـــد بن أرقم ، وأبي بن كعب ، وحذيفة ، وبريده ، وسهل بن حنيف ، وأبـــو الهيـــثم بن التيهان ، وعثمان بن حنيف ، وأبو الطفيل ، والعباس بن عبدالمطـــلب وبنيه ، وبنو هاشم كافة ، وبنو المطلب كافة ، وغيرهم كثير ، ويلحق بهم مجموعة كبيرة من التابعين كأويس القرني ، وصعصة بن صُوحان وأخوه زيد ، وسفيان الثوري ، وغيرهم خلق كثير .

قـــال السيد العلامة محمد بن عقيل[١] معلقاً على قول ابن حجر بعد أن عدد مجموعة من الصحابة المفضلين علياً على الشيخين : (ويلحق بهؤلاء من التابعين وتابعي التابعين من أكابر الأئمة ، وصفوة الأمة ، من لايحصى عددهم وفيهم قرناء الكتاب ، وجرح عدالة هؤلاء هو والله قاصمة الظهر)[٢] .

وقـــال الإمام محمد بن عبدالله الوزير[٣] : (فهؤلاء القوم قد جعلوا مجرد

---

(١) ـــ الســـيد العلامـــة محمد بن عقيل أحد العلماء الأجلاء ، والشيوخ الفضلاء ، ولد في تريم من محافظة حضرموت ســـنـــة (١٢٧٩) هـــ . تتلمذ على يد والده ، وعلى عمه محمد بن عبدالله ، وعلى السيد العلامة الكبير أبو بكر بن شهاب رحل إلى أكثر مدن اليمن ، وهاجر إلى سنغافورة، وأســـس مجلس الإستشارة الإسلامي ، وأسس بها جمعية إسلامية ، ومجلة وجريدة ، وأنشأ مدرسة إســـلامية ـــ كمـــا إن له رحلات إلى الهند واليابان والصين ، وروسيا ، وبرلين ، وفرنسـا ، وإلى العـــراق وسوريا ، ومصر مراراً ، وأفاد كثيراً من أهالي هذه الدول وله المؤلفات العظيمة ومنها : العـــتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، والنصائح الكافية ، والبرهان يرد تزكية أبي سفيان ، وله غيرها من الرسائل المفيدة توفي ســنـــة (١٣٥٠) في الحديدة رحمة الله عليه ورضوانه .

(٢) ـــ العتب الجميل : ٣٤ .

(٣) ـــ الســـيد العلامـــة الكـــبير ، والإمام الولي محمد بن عبدالله الوزير الحسني ، أحد أئمة الزيدية وعظمائها ، قام ســـنـــة (١٢٧٠) هـــ . وله المؤلفات العلمية الزاخرة بالعلوم المفيدة ، والأفكار

التشـــيع وصـــمة في اصطلاحهم ، ينـــزهون كبارهم عنه ، لكن يرد عليهم سؤال : مايقول أهل السنة هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب علياً وأهل بيته أو لا ؟!

إن قلتم بالثاني خالفتم ماورد في كتبكم ، وكتب أهل الإسلام الناصة على أنه كان يحبهم ، بل خالفتم الضرورة ، وإن قلتم بالأول فلا يخلو إما أن يحبهم ، ولا يقدم علياً على المشائخ ، أو يقدمه عليهم ، إن كان الأول لزمكم على اصطلاحكم أنه شيعي ، والشيعي عندكم فيه وصمة ، وإن كان الثاني لزمكم على اصطلاحكم أنه صلى الله عليه وآله وسلم شيعي، غال ، رافضي ــ الخ ــ لاتقـــبل روايته في أهل البيت ، مع أنه قد روي بالتـــــواتر أنه قدمـــه ، لأنه في آية المباهلة[1] جعله نفسه ، ونفس النبي أقدم)[2] .

تعجب واستغراب !!!

ومـــن العجيـــب إنَّ من يسمون أنفسهم بعلماء الجرح والتعديل يوثقون

الســـديدة ، ومـــنها : كـــتاب (فرائد اللآلي في الرد على المقبلي قال شيخنا العلامة مجدالدين المؤيـــدي: (أورع فيه علوم آل محمد ، وبيان عقائدهم ، وحل شبه من عَندَ عن الطريق الأقوم ، والصـــراط الأعظـــم ، مايثلج الخاطر ، ويقر الناظر ، كيف لا ومؤلفه الإمام الذي له في كل بحر مجال ، ومن كل علم مقال) انظر التحف : ٢٦٢ ، توفي رحمة الله تعالى عليه سنـــة (١٣٠٧) هـــ . عن تسعين عاماً .

(١) ــ وهي قوله تعالى : ((تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)) (آل عمران : ٦١) نـــزلت في أهل البيت لمباهلة نصارى نجران انظـــر تفسير الحبري : ٢٤٧ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٣٧١ ، وفتح القدير : ١/ ٣١٦ ، وتفسير الطـــبري : ٣/ ٢١٢ ، وأسباب النـــزول : ٧٤ ــ ٧٥ ، وصحيح مسلم : ٧/ ١٢٠ ، ومسند أحمد : ١/ ١٨٥ ، والترمذي في السنن : ٤/ ٢٩٣ ، وغيرهم كثير .

(٢) ــ فرائد الآلي ــ خ ــ ، انظر لوامع الأنوار : ١/ ١٩٤ .

النواصـــب(١) في أغلب أحوالهم ، ويجرحون الشيعة على الإطلاق بالرغم من الفرق الكبير بينهما .

فالنواصب يبغضون أمير المؤمنين عليه السلام ، بينما الشيعة يدينون بحبه ، والرســـول صـــلى الله عـــليه وآله وسلم قد أكد بأنه (لايحبه إلا مؤمن ، ولايبغضــه إلا مـــنافق) ! والله تعـــالى يقول :﴿ **وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾ (المنافقون : ٢) .

والأمـــر الـــذي يدعو للإستغراب والإعجاب أنهم يوثوقون من جرحه الله ورسوله ، ويجرحون من وثقه الله ورسوله .

ومن له مسكة عقل حكم ببطلان هذه القاعدة الناتجة عن سياسة الدولة الأموية !! وأدرك ضررها على ديننا الإسلامي الحنيف .

قـــال ابن حجر متعجباً مستغرباً : (وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي غالـــباً ، وتوهينهم الشيعة مطلقاً ، ولاسيما أن علياً ورد في حقه (لايحبه إلا مؤمن ولايبغضه إلا منافق) ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض هاهنا مقيـــد بسبب وهو كونه نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن من الطبع البشري بُغض من وقعت منه إساءةٌ في حق المبغض والحب بالعكس ، وذلك مايرجع إلى أمور الدنيا غالباً .

والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم ، فقد أحبه من أفرط فيه حتى ادَّعى أنه نبي أو إله ، تعالى الله عن إفكهم .

والذي ورد في حق علي من ذلك ، قد ورد مثله في حق الأنصار ، وأجاب عنه العلماء : إن بغضهم لأجل النصر كان ذلك علامة نفاقه وبالعكس .

(١) ــ هم من ينصبون العداء لآل محمد أو لعلي وأبنائه .

فكذا يقال في حق علي ، وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصـــدق اللهجة ، والتمسك بأمور الديانة بخلاف من يوصف بالرفض ، فإن غالـــبهم كاذب[١] ، ولايتورع في الأخبار والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أنّ علياً رضي الله عنه قتل عثمان أو أعان عليه ، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم، ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب صفين)[٢] .

تعقيب على كلام ابن حجر :

عـــلق السيد العلامة محمد بن عقيل على كلام ابن حجر بقوله : (كلام الشـــيخ[٣] وجيه واستشكاله صحيح لأن ذلك الصنيع ــ أي توثيق الناصبي ، عـــنوان الميل والجور ، والشيخ من أهل الإطلاع ، والحفظ فاعترافه هنا دليل واضـــح ، وحجة ثابتة على صنيع القوم الذين اعتادوا سب آل محمد وهو مع ذلـــك علامة فشو النصب ، وشيوعه ، وغلبة أهله في تلك الأيام التي اعتادوا فيها سماع سب أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وخف عليهم وقعه مع أنه سب لله جل جلاله ، وسب لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم . فلم تنب عنه أسماعهم ، و لم تنكره قلوبهم ، وجمدوا على ذلك ، واستخفوا به لأنه صار أمراً معتاداً ، وفاعلوه أهل الرئاسة ، والصولة .

أفـــبعد الإعتراف بتوثيقهم الناصبي غالباً وهو منافق بشهادة النبي يجوز لنا

---

(١) ــ الروافض الذين رفضوا الإمام زيد بن علي عليه السلام ، ويطلق على الرافضين لأهل البيت ، في كل زمان ، ومكان ، ولا شك أن لأكاذيب الروافض القدماء ، من الأثنى عشر في الحديث ، والســـير ، والتراجم ، والعقائد ، إسهام في إصدار مثل هذه الأحكام على الشيعة بأكملهم ، ولو قرأنا كتب الرجال والحديث عند هؤلاء ، لوجدنا العجب العجاب.

(٢) ــ تهذيب التهذيب : ٨/ ٤٥٨ .

(٣) ــ وهو توثيق الناصبي غالباً ، وجرح الشيعي مطلقاً .

التقليد بدون بحث وتدقيق ، فنقبل مازعموا صحته ؟ كلا بل الواجب البحث والتدقيق ، والإحتراس الشديد ، وان لا نغتر بشيء مما رووه بإسناد فيه ناصبي ، وان جل رواته عنه ، وكثر المغترون والمحتجون به والجازمون بصحته ، اللهم إلا ماشهدت بصحته القرائن ، أو تواتر ، أو عضده مايكسبه قوة ، أو كان مما يشهد عليهم بالضلال ، وعلى مذهبهم بالبطلان .

ومن عرف ما اعترف به الشيخ من صنيع القوم ، وعرف ماقلناه لايبقى عنده شك في أن كثيراً مما صححوه من مرويات النواصب كذب موضوع ، ومـــروجية شـــركاء واضـــعية ، والمناضل عنهم منهم إذا علموا جلية الحال وتعمدوا .

والأمر الثاني الذي استشكله الشيخ (توهينهم الشيعة مطلقاً) واستشكاله هنا واضح وجيه إذ كيف أن يعد التشيع المحمود المأمور به مما توهن به عدالة المتصـــف به ، والصواب إنشاء الله : ان العدالة الكاملة لاتحصل إلا به ، فكل مـــن وهـــنوه أو جرحوه لمجرد تشيعه الحسن المأمور به ، أوكان جارحوه من النواصـــب أو ممن يتهم في أمر الشيعة المرضية لاختلافه ، وإياهم في المذهب والعقيدة لايلتفت المنصف إلى ذلك الجرح ، ولايبالي بذلك التوهين بالنسبة لمن حســـنت حاله ، وظهرت عدالته . وهذا الحكم بالنسبة لعموم الرواية ، وأما بالنسبة لخصوص مايتعلق برواية مناقب أهل البيت الطاهرين عليهم السلام ، ومثالب أعدائهم فينبغي أن يتلقى بالقبول جميع مرويات من سوى الوضاعين ، والمشهورين بالكذب .

لأن روايـــة الراوي لمناقب آلال عليهم السلام ، ومثالب أعدائهم امارة قويـــة دالة على متانة دينهْ ، وشدة يقينه ورغبته فيما عند الله تعالى . ولذلك

عرض نفسه وعرضه بما رواه للبلاء . فصنيعه هذا يحمل المنصف على أن يغلب على ظنه صدقه ، لاسيما فيما له أو لجنسه أصل في الكتاب العزيز ، أو السنة الصـــحيحة ، أو رواه غير من ذكر ولو من طرق فيها وهن ، ومن المعلوم أن الرواية الصحيحة لاتفيد أكثر من غلبة الظن وهي حاصلة هنا . والتهمة منتفية هنا مهما نمقت الشبه .

ولكـــن الـــتهمة واضـــحة جـــلية في رواية من يروي فضائل أناس تعطى الاقطاعات العظيمة لراوي مناقبهم ، ومخترعها ، ويقرب ويشفع من يشيعها ، ويعـــدل ويتســـابق الراغبون في عرض الحياة الدنيا إلى الرواية عنه تعززاً بها ، وتـــزلفاً إلى أهل الشوكة ، ودمغاً لرؤوس الرافضة ، ونصراً للسنة !! بزعمهم ويمدح على ذلك وتأول سيئاته .قال الشيخ ابن حجر : ولاسيما أن علياً ورد في حقه (لايحبه إلا مؤمن، ولايبغضه إلا منافق) .

قال السيد محمد بن عقيل معلقاً : (ورود هذا وما في معناه صحيح ثابت ، وذلـــك يقضـــي بمدح محب على عليه السلام ، وبذم مبغضه ، فكيف ساغ عكسهم القضية ، فوثقوا غالباً مبغض علي عليه السلام وهو منافق ، ووهنوا محبه مطلقاً وهو مؤمن ، فصنيع القوم هنا مما يتحير العاقل المنصف في تأويله .

ولكـــن الشـــيخ في جوابه على ما استشكله وقع تحت تأثير تقليد أسلافه ولذلك وقع في التخبط كما ترى في الأمور التالية :

الأمر الأول : انه قال (إن البغض هاهنا مقيد بسبب وهو كونه نصر النبي صـــلى الله عليه وآله وسلم) وتوضيحه أن بغض علي لايكون نفاقاً إلا إذا كان بسبب نصره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن أبغضه لهذا السبب فهو منافق .

والصواب ان بغض علي عليه السلام لايصدر من مؤمن أبداً لأنه ملازم للنفاق ، وحبه لايتم من منافق أبداً لأنه ملازم للإيمان .

فتقييد الشيخ بغض علي الدال على النفاق بأنه الذي يكون سببه نصرةُ للنبي صـــلى الله عـــليه وآله وسلم خطأ وغفلة ظاهرة ، لأنه يلزم منه الغاء كلام المعصوم بتخصيصه علياً بهذا ، لأن البغض لأجل نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفر بواح ، سواء كان المبغض بسببه عليا أو غيره مسلماً أو كافراً ، أو حيواناً ، أو جماداً .

ألا ترى لو أن مكلفاً أبغض مطعم بن عدي ، أو أبا البحتري اللذين ماتا على الشرك لأجل سعيهما في نقض الصحيفة القاطعة ، ووصلهما بذلك رحم الـــنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن بني هاشم ألا يكون ذلك المبغض كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة ؟

ولو أن آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو حمـــاراً من أجل حمله إياه ، أو الفار من أجل ستره له عن المشركين لكان كافـــراً بذلك اتفاقاً فما هي إذا فائدة تخصيص علي عليه السلام بالذكر فيما يعـــم المسلم والكافر ، والحيوان والجماد ، فتقييد الشيخ الغاء وإهدار لكلام المعصوم ، وإبطال له .

والحـــق أن حب علي عليه السلام مطلقاً علامة لرسوخ الإيمان في قلب المحـــب ، وبغضـــه علامة وجود النفاق فيه خصوصية كما هي في أخيه النبي صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما .

ويؤيد هذا قوله تعالى : ﴿ وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ﴾[١] (آل عمران : ٦١) ،

---

(١) ــ تقدم الكلام عنها سابقاً .

وغير ذلك من الأحاديث النبوية الصحيحة .

والشيخ قد غفل عن هذا لاستشعاره جلالة من وثق النواصب غالباً ، ووهن الشـــيعة مطلقاً ، وعكس الأمر ، ونظراً لذلك فقد وقع في التخبط مرة ثانية كما ترى في الأمر الثاني .

الأمر الثاني : قال الشيخ : (لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض ، والحب بالعكس) .

أقول :ليس هذا من هذا الباب ، فإن عليًا عليه السلام لم يسيء إلى أحد من مبغضـــيه ومن قتله علي من آباء مبغضيه ، وقراباتهم فإنما قتل الحق ، ونفذ فيه عـــلي عليه السلام أمر الله جل جلاله ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو في قتله لهم محسن ، مستحق الشكر من أولئك الذين أبغضوه .

ولو جاز بغضه على ذلك أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش وأشباههم عذر في بغضهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتله صناديدهم ، ولاقـــائل بذلك ، كيف لا وربنا سبحانه يقول ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُـــوكَ فِيْمـــاَ شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لاَيَجِدُواْ فِي أَنْفُسِـهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً** ﴾ (النساء : ٦٥) .

نعـــــم : لـــو وجـــد في قلب ضعيف الإيمان شيء لايملكه من نفسه ، ولايستطيع دفنه فقد يعذر فيه إذا عمل بخلافه ، واستغفر و لم يظهر منه شيئاً ، وحاول دفعه بكل مافي وسعه ، وهذا شأنه شأن مايلقيه الشيطان في الأنفس من الوسوسة في الخالق عز شأنه . أما عقد القلب على بغض علي عليه السلام ، وثـــبوت ذلك البغض فيه فلا يكون مطلقاً إلا في منافق قطعاً ولعنة الله على الكاذبين .

وإذا انضــــم إلى البغض سب ، أو تنقيص فأمره أشد ، وصاحبه مارق محاد لله ولرسوله بدون شك فلا يغرنك ما تتابع فيه رجال بدون تحقيق وتمحيص .

الأمــــر الثالث : قال الشيخ ابن حجر : (وذلك مايرجع إلى أمور الدنيا غالباً) . كلامه هذا غير واضح ، ولم يظهر لي ماأراد الشيخ بهذه العبارة لأنه إن أراد أن عــــلياً ظلمهم في دنياهم فذلك قول لم يقله أحد يعتد به من قبل الشـــيخ ولابعده .وإن أراد إن عليًّا كبحهم عن الظلم ، وعن اتخاذ عباد الله خَـــوَلا ، ومال الله دُوَلا ، وعن قلبهم الدين ظهراً لبطن عاد إلى ماذكرناه من أنـــه منفذ لأمر الله تعالى ، وأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيجب حبه لذلك . ويكون بغضه بسببه من أقوى علامات النفاق والهلاك ، وعدم التدين ، كيف لا وقد جاء في علي : (من أحب عليًّا فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله).

فهل يجوز أن يكون المبغضون المؤذون عليًّا الذين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماأوردناه ، وكثيراً مثله عدولاً ثقات ، أمناء على دين الله تغلب فيهم العدالة والصدق والورع ، ويعامل أعداؤهم المحبون عليًّا عليه السلام أهل الحق بالتوهين والجرح ؟.

في فمـــــي ماء وهـــل ينـــطق مـــن في فمــــــه مـــــــاء ؟

وأمـــا ماقاله الشيخ :(بأن الخبر في حب علي ،وبغضه ليس على العموم فقد أحـــبه من أفرط فيه حتى ادعى انه نبي ، أو أنه إله تعالى الله عن إفكهم)أقول هذه القضية لا تخص عليًّا وحده فمن أحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واعـــتقد أنــــه إله ولا دخول لهذا فيما نحن بصدده ، ومثل هؤلآء الغلاة في المشائخ والدراويش ، ونحن لانمدح ولا نحب إلا من أمر الله بحبه كما أمر الله.

الأمـــر الرابع : قال الشيخ : (والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار) .

قـــال العلامة محمد بن عقيل : قد اعتاد بعض من كمن في سويداء قلبه بغض مولى المؤمنين علي عليه السلام ان يتبع ذكر كل منقبه من مناقب علي لايستطيع جحدها بما يشوهها ، أو يوهم مساواة غيره له فيها حسداً من عند أنفسهم ولو بأن يكذبوا ويخترعوا ، أو ينقلوا مايعرفون بطلانه أو ضعفه كثر هـــذا حتى صار من ليس مثلهم في مرض القلب يتبعهم في صنيعهم هذا هيبة للإنفـــراد ، واحتراســـاً عن أن ينبز بالرفض ، أو انقياداً للتقليد ، وبلها ، أو غفلة، ولعل الحامل للشيخ على ماذكره هنا بعض هذا .

ومااللذي يضر أو يغض من مقام أمير المؤمنين عليه السلام العالي أن يشاركه من أووا ونصروا ، وقاتلوا وقتلوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قاتلوا وقتلوا مع على عليه السلام وهل هناك قبيلة تضاهي الأنصار ؟! .

فقد نصر الله بهم نبيه ، وأعز بسيوفهم دينه ومع هذا فهناك فرق بين حبهم وحبه ، فحبه معلق على اسمه العَلَم لايقبل أي احتمال ، وحب الأنصار يراد بـــه الجمـــع ، فالألف واللام لاتفيد استغراق الأفراد فالحب والبغض متعلق بالمجموع لابالأفراد وفي حق علي الحب والبغض متعلق بذاته الطاهرة[1] .

تبصرة المتقين بتناقض المحدثين :

وإليك أيها القاريء الكريم ملخصاً لبعض الأدلة الدالة على خبط المحدثين ، وجرحهم للمؤمنين وتعديلهم للفاسقين :

الدليـــل الأول : تجدهم يروون كثيراً من الفضائل القاضية بوجوب اتباع

---

(١) ــ انظر العتب الجميل : ٣٢ ــ ٥٥ .

أهـــل الـــبيت ، ولايعملون بمقتضاها بل يجعلون محبتهم قدحاً وجرحاً ، وقد عرفت ذلك فيما تقدم . وقد أحسن القاضي العلامة أحمد المسوري[١] عندما قـــال : (إني لأكثر التعجب ، وماعشت أراك الدهر عجباً ـــ من رجل عالم بمصادر الأمور ومواردها ، وكيفية الإستدلال ومقاصدها ، ودلالات الألفاظ على معانيها ، وتراه وَهِمَ كثيراً ، وماذاك إلا لإرادة الله عز وجل إظهار الحق على ألسنتهم وأيديهم حجة عليهم ، وإن رامُوا إنكارها ـــ يوردون ويروون عـــن الله عـــز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ تلك الأدلة والنصوص والقواطع في حق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام على الخصوص ، ممـــا لايمكن دفعه لفظاً ولامعنى ، ولاسنداً ولامتناً ، حتى إذا استنتجت منه فائدتهـــا ، وطلبت منه عائدتها بوجوب اتباعهم الذي هو مقتضاه في علم أو عمل أنكر وبرطم ، ولوى عنقه وتجهم ، إن ذكرت عنده خلافتهم رآها نكراً ، أو رأى مـــن يـــتابعهم في مقالة أو مذهب عده مبتدعاً ، أو سمع بقراءة في كتـــبهم ومؤلفاتهم اتَّخذها هزؤا ولعباً. فما أدري ما أبقى لهم من معاني تلك الأدلـــة والنصوص ، وأي فضل ترك لهم على الناس ؟! إذ أوجب عليهم أن يكونوا تبعاً ، والله قد جعلهم متبوعين ومؤخرين ، والله قد جعلهم مقدمين !!

وأجـــل الـــنظر فيما تجده من كتب كثير من محدثي العامَّة وفقهآئها فلا تـــلقاها إلا عـــلى هذا النهج ، متى كان الباعث هو مجرد التأليف والتصنيف وجمع الحديث والترصيف ، حَسَرَ اللِّثام ، وأبان الكلام وما ترك باباً إلا قصده ، ولامســـموعاً أو معقولاً إلا أورده ، فإذا كان المقصود هو اعتقاد مقتضى تـــلك الأدلـــة والعمل به ، زاغ عنها وتبرأ منها ، ونسي ما كان منه فيها ،

(١) ـــ تقدمت ترجمته .

وأعــالهم على ذلك كثير من أصحابنا بتكثير سوادهم ، واغتفار اعتقادهم ، وما يتوهمه كثير منهم من أن صناعة علم الحديث وقوانينه وقواعده إنما عُني بها محدثوا الفقهاء دون أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، حين رأوا من المحدثين قعقعــة من غير مطر ، وجعجعة من دون طحن ، من غير تأمل لتلك القواعد التي كثروها ، والأصول التي بطروها ، وما فيها من الإضطراب فيما بينهم ، وشدة الإختلاف بين شيوخهم[1] .

الدليل الثاني : تجدهم يجرحون الشيعة ويشددون الجرح في الرواية التي لا تــتفق معهم ، ثم تراهم يروون عنهم ، مع أنهم لايسلمونهم من الغمز واللمز في أغلب أحوالهم وعلى سبيل المثال أكتفي بذكر ثلاثة أمثلة :

١ـــ المـــثال الأول : عبيدالله بن موسى بن أبي المختار شيخ البخاري قالوا في وصـــفة : كـــان مـــن حفاظ الحديث ، إماماً في الفقه والحديث والقرآن موصـــوفاً بالعبادة والصلاح ، لكنه شيعي[2] ، وقال الذهبي : كان صاحب عبادة بن وليد ، صحب حمزة ، وتخلق بآدابه إلا في التشيع المشؤوم فإنه أخذ عن أهل بلده المؤسس على البدعة)[3] .

٢ـــ المـــثال الـــثاني : عـــلى المديني الحافظ المحدث الشيعي ملأ البخاري صحيحه بحديثه وقال : (مااستصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني)[4] .

(١) ـــ الرسالة المتقنة : ١٤ ـــ ١٦ .

(٢) ـــ تهذيب التهذيب : ١/ ٥٣٩ .

(٣) ـــ الميزان : ٢/ ١٧٠.

(٤) ـــ سير أعلام النبلاء : ١١/ ٤١ .

وقـــد تكلم فيه من تكلم على الشيعة ، وذكره العقيلي في الضعفاء فلما رأى الذهـــبي أن الـــبخاري قـــد ملأ صحيحه بحديثه دافع عنه وقال منتقداً العقيـــلي: (بئس ما صنع ـــ أي العقيلي ـــ ولو تُرِكَ حديث علي ، وصاحبه محمـــد ، وشـــيخه عبدالرزاق ، وعثمان بن أبي شيبة ، وإبراهيم بن سعد ، وعفان ، وأبان العطار ، وإسرائيل ، وأزهر السمان ، وبهز بن أسد ، وثابت البـــناني ، وجريـــر بن عبدالحميد ، لغلقنا الباب ، وانقطع الخطاب ، ولماتت الآثار ، واستولت الزنادقة ، ولخرج الدجال ، فما لك عقل ياعقيلي إلى أن قـــال : وأمـــا علي بن المديني فإليه المنتهى في معرفة علل الحديث مع كمال المعرفة بنقد الرجال وسعة الحفظ ، والتبحر في هذا الشأن ، بل لعله فرد زمانه في معناه)[١] .

المـــثال الـــثالث : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المحدث الحافظ الكبير الشيعي ، ذكر رجل معاوية في مجلسه فقال : (لا تُقذر مجلسنا بذكر ولد أبي ســـفيان)[٢] عاب عليه المحدثون قوله هذا !! كما عِيبَ عليه روايته لفضائل الإمام علي عليه السلام ، ومثالب غيره .

وأي رواية من هذا القبيل تعد من المناكير في نظرهم ، ولكن لم تطبق هذه القـــاعدة عـــلى الحافظ عبد الرزاق ، بل قال أبو صالح : محمد بن إسماعيل الضراري : (بلغنا ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق أن أصحابنا يحي بن معين ، وأحمد بن حنبل وغيرهما تركوا حديث عبدالرزاق ، وكرهوه فدخَلَنا من ذلك غـــم شـــديد ، وقلنا : قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا فلم أزل في غم من ذلك إلى

---

(١) ـــ الميزان : ٢/ ٢٣١ .

(٢) ـــ الميزان : ٢/ ١٢٧ .

وقـــت الحج ، فخرجت إلى مكة فلقيت بها يحي بن معين ، فقلت له : يا أبا زكريا مانـــزل بنا من شيء بلغنا عنكم في عبدالرزاق ؟ .
قال : وما هو ؟ قلنا : بلغنا أنكم تركتم حديثه ، ورغبتم عنه .
فقال : يا أبا صالح لو أرتد عبد الرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه) [١] .

فبالله عليك أيها القارئ كيف يجرحون بقية الشيعة بالرغم أنهم لم يروا إلا مثل ما رأى عبدالرزاق ؟

فهـــذا شريك بن عبدالله القاضي تكلموا فيه لكونه قال عند ما ذكر عنده معاوية بالحلم : (ليس بحليم من سفه الحق ، وحارب عليًا) [٢] .

قـــال العلامة المقبلي : (ومن المضحكات عند المحدثين أنهم ينقمون على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يجرحون من يقول ودّ أنه معه في كل المواطن ، كشريك القاضي ، ومن لايحصى ، ثم تراهم يفتون بكفر من لايســـاعدهم عـــلى نوادر ماعليها معرَّج ، ويرون ما المعلوم خلافه لكل من عرف ذلك بلا حياء) [٣] .

الدليل الثالث : تجدهم يتعسفون في تأويل فضائل الإمام علي عليه السلام الصـــحيحة ، ويقدحون فيها ، ويجرحون رواتها ، وبالمقابل يلتمسون الأعذار لمساوىء معاوية القبيحة ، ويعدلون محبيه وواضعي فضائله !! .

والأمثـــلة على ذلك كثيرة أبسطها حديث الأكل الذام لمعاوية الذي قال فيـــه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لا أشبع الله بطنه) [٤] ، لأنه عصى

(١) ـــ الميزان : ٢/ ١٢٨ .
(٢) ـــ الميزان : ١/ ٤٤٥ .
(٣) ـــ العلم الشامخ : ٣٤١ .
(٤) ـــ أخرجه مسلم : ٥ / ١٧٢ وغيره .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ناداه عدة مرات ، و لم يستجب بل ظـــل لاهياً بالأكل ، مشتغلاً به فدعا عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بـــأن لا أشـــبع الله لـــه بطناً ، واستجاب الله دعائه ، فقد كان يأكل كثيراً ولايشبع . فجاء المحدثون وحاولوا أن يقلبوا هذا الذم إلى مدح .

قـــال الذهبي : (فسره بعض المحبين لا أشبع الله بطنه حتى لا يكون ممن يجـــوع يوم القيامة ، لأن الخبر عنه ، أي الرسول ـــ أنه قال : (أطول الناس شـــبعاً في الدنيـــا ، أطولهم جوعاً يوم القيامة)[1] . ثم قال : هذا ما صح ، والتأويل ركيك ، وأشبه منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم من سببته أو شتمته من الأمة فاجعله له رحمة)[2] .

وهـــذا عجيـــب جداً يتعسفون في كلام النبي المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي قال الله فيه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّوَحْيٌ يُوْحَى﴾ (النجم : ٣ ـــ ٤) . من أجل معاوية فلماذا أيها العقلاء يتحول كلام النبي الذام لمعاوية إلى مدح وفضيلة ؟ ولماذا يحاولون وبكل الوسائل التماس الأعذار لابن آكلة الأكباد ، ورحم الله المحدث النسائي فلقد سقط شهيداً بسبب أنه سئل وطلب منه أن يخرج فضائل لمعاوية ، كما أخرجها في كتابه الخصائص للإمام علي عليه السلام فاستغرب رحمه الله من هذا السؤال وقال : أي شيء أخرج ؟! .. (لا أشبع الله بطنه) ، فهاجموه ومات شهيداً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومن الغريب ان مسلماً أورد حديث الذم المذكور في باب البر والصلة ، ولم

---

(١) ـــ سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٢٣ .

(٢) ـــ أخرجه مسلم : ٥/ ١٦٨ ، سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٢٤ .

يكـــتف المحدثـــون المحبون لمعاوية بذلك بل صححوا الأحاديث الموضوعة في فضـــائل معاويـــة ، وحاولوا بكل ممكن الدفاع عنها ، وتكثير طرقها فمنها ماذكره ابن عساكر (اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب)[١] .

قـــالوا : معضــــل سقط منه راويان ، ولكن الذهبي دافع عنه بأن له شاهداً قوياً ، وساق عدة روايات .

ومـــن فضــــائله على حد زعمهم : (كاد معاوية أن يبعث نبياً من حلمه وائـــتمانه على كلام ربي)[٢] سبحان الله أي حلم فيمن حارب علياً ، وسفه الحق ، وأي أمانة فيمن قتل المؤمنين ، ووضعوا في حقه أكثر من هذا فتنبهوا أيها العقلاء !! .

أمـــا الأحاديث الصحيحة الواردة في حق الإمام علي عليه السلام فإنهم يحـــاولون بكـــل الطرق تضعيفها ، وإذا لم يتسنى لهم ذلك تعسفوا في فهمها وتأويلها .

وإذا روى أحد في مثالب معاوية شيئاً قالوا عنه كذاب فها هو إبراهيم بن ظهير يوصف بذلك بسبب أنه روى شيئاً في مثالب معاوية ، فمزقوا ماكتبوا عـــنه مـــن الأحاديث ، وقال أبو حاتم كذّاب وأما إذا روى الراوي شيئاً في مناقب الإمام علي عليه السلام فإنهم يسارعون في جرحه وتكذيبه كما حدث لكثير من الشيعة .

بينما إذا وضع الراوي شيئاً في فضائل معاوية سارعوا في مدحه وتصديقه .

(١) ــ تاريخ دمشق : ٢٤/ ٣٩٩ ، وما بعدها حتى : ٢٥ / ٩٣ ، ومسند أحمد بن حنبل : ١٢٧/٤ ، والطبراني : ١٨ / ٢٥٢ ، ومن المعلوم أنه لم يصح في فضل معاوية شيء .

(٢) ــ تاريخ دمشق : ٢٤/ ٣٩٩ ، وما بعدها حتى : ٢٥/ ٩٣ ، ومسند أحمد بن حنبل : ٤/ ١٢٧ ، والطبراني : ٢٥٢/١٨ ، ومن المعلوم أنه لم يصح في فضل معاوية شيء .

قـــال السيد محمد بن عقيل : (يشتد عجبي من صنيع بعض العلماء وضيق صدورهم من ذكر فضائل مولى المؤمنين ، فيتطلبون توهينها وردها بكل حيلة ولـــو كان فساد مايتطلبونه ظاهراً بينا كما مر بك . وقد استحكم هذا الداء وورثـــه خـــلفهم عن سلفهم فيثقل على قلوبهم المريضة سماعهم مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله كذكره بالسيادة كما في الحديث السابق سياقه فتغـــلي مـــراجل حسدهم في صدورهم وتسود الدنيا في عيونهم ويتخطبهم شيطان النصب وتنتفخ أوداجهم من الغيظ (قل موتوا بغيظكم) .

وقـــد اسخن الله عيونهم بما وصل إلينا من مناقب سيدنا ومولانا صنو نبينا عـــليهما وآلهما الصلاة والسلام وما أخرجه الله بقدرته من بين الكتمين كتم الحســـد ، وكتم الخوف على النفس وهذا من خوارق معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد جرت العادة بأن مااعتمده أهل الدولة ستره أو تكاتف علماء الدين على إخفائه قلما يظهر ويتواتر ، وهنا جاء الأمر بالعكس رغمـــا عـــن جد الفراعنة في طمسه ، وشياطين العلماء في القاء الشبه وبث الأضاليل في سبيل ظهوره .

ومـــن عرف ما أشرنا إليه انثلج فؤاده بصحة كثير طعن في اسناده نواصب العلماء ومقلدوهم من مناقب أمير المؤمنين وان قيل في رجال أسانيدها ماقيل مـــن تضعيف أو توهيم أو تضليل وعلى أقل الحالات يقطع الموفق بأنها أقرب إلى الصحة من كثير مما قالوا بصحته من مناقب الغير ممن يقرب ويمدح ويكرم ويشـــفع من يروي فضائلهم وتقطع له الإقطاعات العظيمة ويستفيد الصلات الجســـيمة ويوصف بأنه من أئمة السنة وأهلها فإن ترقى وزاد فادعى ضعف ســـند منقبة لعلي ، وأهل البيت عليهم السلام أو حكم على شيء من ذلك

بالوضع أو طعن في بعض رواتها ولو ظلماً وزوراً قالوا أنه من أنصر أهل زمانه للسنة وأصلبهم فيها واغتفروا له ماصنع حتى وضعه الأحاديث[١] .

الدليل الرابع : تجد أنهم يتعمدون ترك الرواية عن أهل البيت الذين طهرهم الله تطهيراً ، وعن شيعتهم بينما يسارعون في الرواية عن النواصب والفساق ، والقتلة المجمع على جرحهم ، ومن الأمثلة على ذلك :

أولاً : نماذج ممن تكلموا فيهم وهم ثقات لمجرد أنهم من أهل البيت ، أو من شيعتهم :

١ــ جعفـــر الصادق بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين السبط ، بن أمير المؤمنين عليهم السلام .

قـــالوا فيـــه بر صادق ، كبير الشأن ، لم يحتج به البخاري[٢] قال علي بن المديـــني : (سُـــئل يحي بن سعيد القطان عنه ، فقال : في نفسي منه شيء ، ومجالد أحب إليّ منه) [٣] وقال ابن سعد : (كان كثير الحديث ، ولايحتج به ، ويستضعف) [٤] .

أقـــول : سبحان الله ابن رسول الله ، ووارث علمه يستضعف ، ولايحتج بـــه ، كيف وهو الصادق الذي قال فيه مالك (اختلفت إليه زماناً ما كنت أراه إلا عـــلى ثلاثة خصال إما مصلّ ، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته يحدث إلا على طهارة) [٥] وهو كالجبل لا يضره قول القائلين ،ولاشماتة

(١) ــ العتب الجميل :٧٦ــ٧٧ .
(٢) ــ الميزان : ١/ ١٩٢ ، تقريب التهذيب : ١/ ١٣٢.
(٣) ــ الميزان : ٣/ ٨ ــ ٩ ، تقريب التهذيب : ٢/ ٢٢٩ .
(٤) ــ تهذيب التهذيب : ٢/ ١٠٤ .
(٥) ــ تهذيب التهذيب : ٢/ ١٠٥.

الشامتين :

يانَاطِـــح الجبـــل العالـــي لتكلـــمه أشفق على القرن لا تشفق على الجبل

وقد علق العلامة الأديب أبو بكر بن شهاب الدين [١] على عدم احتجاج البخاري به بأبيات شعرية قال فيها :

قضـــــية أشـــــبه بالمـــــرزئة هـــذا الـــبخاري إمـــام الفـــئة
بالصـــادق الصـــديق مـــا احتج في صـــحيحة واحـــتج بالمرجـــئة[٢]
ومـــثل عمـــران بـــن حطـــان[٤] أو مـــروان وابـــن المـــرأة المخطـــئة
مشـــــكلة ذات عـــــــور إلى حـــيرة أربـــاب الـــنهى مُلجـــئة
وحـــق بيـــت يممـــته الـــورى مغـــذة في الســـير أو مبطـــئة
إن الإمـــام الصـــادق المجـــتبى بفضـــله الآي أتـــت منبـــئة
أجـــل مـــن في عصـــره رتـــبة لم يقـــترف في عمـــره ســـيئة
قلامـــة مـــن ظفـــر إبهامـــه تعـــدل مـــن مـــثل البخاري مئة[٣]

---

(١) ـــ الســـيد العلامـــة الشـــاعر أبـــو بكـــر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين الحسيني ، ولد سنة (١٢٦٢)هـــ . بقرية حصن آل فلوقه ـــ تريم ، ونشأ على التقوى والصلاح في حجر والده ، وتحـــت رعاية أخيه الأكبر العالم العابد ، وأخذ عنه وعن غيره حتى برع في جل العلوم ، وانشغل بالتدريس والإفتاء ، وكان رضي الله عنه متفانياً في حب أهل البيت الطاهر ين ، هاجر إلى مكة ، وأخـــذ عـــن الســـيد العلامة أحمد بن زيني دحلان ، له الكثير من المؤلفات في الأصلين والفقه والهندســـة والحساب ، والمنطق ، وغيرها من الفنون ، ولم يزل عالماً عاملاً حتى وافته المنية ســـنة (١٣٤١) هـــ .

(٢) ـــ المرجئة : هم الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل .

(٣) ـــ العتب الجميل : ٥٩ ـــ ٦١ .

(٤) ـــ عمـــران بن حطان من أشد المعادين لأهل البيت عليهم السلام وهو مادح قاتل أمير المؤمنين قال فيه :

قال السيد العلامة محمد بن عقيل :

(وقد توهم بعض اخواننا أحسن الله إلينا وإليهم أن عدم رواية البخاري في صحيحه عن جعفر الصادق كانت اتفاقية ، أو لعذر آخر ، وغفلوا عما صرح به ابن تيمية الحراني في منهاجه من ارتياب البخاري في الصادق ، ومن عرف أن البخاري قد روى عن جعفر الصادق في تاريخه ، وعرف من هم الواسطة بين البخاري وجعفر لم يتعب نفسه في التمحلات ، وإنا لله وإنا إليه راجعون)[1] .

وقال أيضاً : (أحتج الستة في صحاحهم بجعفر الصادق إلا البخاري فكأنه اغتر بما، بلغه عن ابن سعد ، وابن عياش ، وابن القطان في حقه على أنه احتج ببعض شياطين النواصب ومناقبهم ، وهنا يتحير العاقل ولايدري بماذا يعتذر

ياضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

وقد أجيب عليه بعدة قصائد ومنها ماقاله بكر بن حماد :

بل ضربة من غوي أورثته لظى كأنه لم عخلداً قد أتى الرحمن عصيانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

وقال الاسفرائيني مجيباً على عمران بن حطان :

كذبت ولعن الذي حج الحجيج له وقد ركبت ضلالاً عنك بهتانا
لتلقين بها ناراً موججة يوم القيامة لازلفى ورضوانا
تبت يداه لقد خابت وقد خسرت وصار أبخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذاك النذل مرتجلاً أرجو بذاك من الرحمن غفرانا

(١) ـ العتب الجميل : ٦١ .

عن البخاري رحمه الله)[١] .

وقـــال الشـــيخ محمد أبو زهرة : (ومن الغريب أننا نجد بجوار هؤلآء من محدثي القرن الثالث من يتشكك في رواية الإمام الصادق عترة النبي صلى الله عـــليه وآله وسلم ، ويتكلم في الثقة في حديثه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ (الكهف : ٥) .

ولكنه التعصب المذهبي يُعمي ويصم ، وليس في قول الغالين ، ولا في قول المشككين ما يُنقص من مقام الإمام الصادق الجليل ، فلم يُنقص من مقام جده علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، كذب الكذابين عليه كما لم يضر عيسى بـــن مـــريم عـــليه السلام إفتراء المفترين عليه ، مابين منكر لرسالته ، ومدع لألوهيته)[٢] .

وقـــال الذهـــبي معلقًا على كلام يحي القطان : (هذه من زلقات يحي القطان ، بل أجمع أئمة الشأن على أن جعفر أوثق من مجالد ، و لم يلتفتوا إلى قول يحي)[٣] .

وقال السيد العلامة صارم الدين الوزير: (هذا القول مشعر بأن القطان كان من نواصب البصرة العثمانية ، ولو وفق مولى تميم لم يغض من هذا الإمام العظيم ، وإذا كان هذا كلام حافظ القوم في الصادق ، فما ظنك بغيره وقد كنت قلت في ذلك شعراً :

---

(١) ـــ العتب الجميل : ٦١ .

(٢) ـــ الإمام الصادق : ٣٩ .

(٣) ـــ سير أعلام النبلاء : ٦/ ٢٥٦ .

رام يحـــي بـــن ســـعيد	لـــك يـــا جعـــفـــر وصـــما
وأتـــى فيـــك بقـــول	تـــرك الأسمـــاع صـــما
وأرى عـــبـــد تمـــيم	عـــن طـــريق الحـــق أعمـــا
غـــلب النصـــب عـــليه	فاغـــتـــدى يخـــبط وهمـــا
عكـــس الـــترجيح لمـــا	عـــدم المخـــذول فهمـــا
يـــا بنـــي الزهـــراء لا قـــد	س مـــن رام لكم نقصاً وذمـــا
إنمـــا الفائـــز مـــن	تـــابعكم حـــرباً وســـلما
ومعـــاديكم شـــقي	لم يصـــب عـــلماً وحـــلما
وغـــداً يحشـــر فـــيمن	حـــرم المستشـــهد المـــاء
غضـــب الله عليـــهم	فاصـــطلـــوا نـــاراً وإثمـــا[1]

٢ــ الحســـن بـــن الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب ، قال الشيخ محمد بن عقيل : (فاضل ، صالح ، جليل ، روى عن عدد من أهل البيت وغيرهم ، قال في تقريب التهذيب : (وثقه الدارقطني ، قـال ابـن حاتم قلت لأبي ماتقول فيه ؟ فحرك يده ، وقلبها يعني يعرف ، ويـنكر، وقال ابن عدي : لابأس به إلا اني وجدت في حديثه بعض النكرة ، وقـال ابـن المديني فيه ضعف ، وقال ابن معين لقيته و لم أسمع منه ، وليس بشيء) .

أقـول : لازال الكلام لابن عقيل ــ تأمل يرحمك الله هذا الجرح المبهم ، والقدح المظلم ، ومنه يظهر لك شدة التحامل المشين على هذا الفاضل الكامل ، وانهـم لم يرقبوا فيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، و لم يعرفوا له فضل العلم والصلاح ، و لم تشفع له عندهم فضيلة القرون المفضلة ، لأنه رحمه الله

(١) ــ الفلك الدوار : ١٤٤ .

توفي لنحو تسعين من الهجرة ، و لم يراعوا فيه الولادة ، ولاالقرابة ، وليس له ذنـــب يبيح لهم تنقيصه ، والإزراء به ، فما هي تلك النكارة التي وجدها ابن عدي ، وأين هي ؟

إن النكارة الواضحة الجلية موجودة فيما قالوه فيه ، وفي أمثاله ، وفيما قبلوه مـــن المنافقين النواصب ، وما أبشع مقالة ابن معين ، وإلى الله إيابهم ، وعليه حسابهم ، ولله الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذ يقول :

قنعـــنا بـــــنا عن كل من لايريدنـــا   وإن حســــنت أوصــــافه ونعوته
فمــــن جاءنـــا يامــــرحباً بمجيئـــه   يجـــد عندنا وداً قديماً لبـــــوته
ومن صد عنا حسبه الصــــــد والقلى   ومن فاتنا يكفـــيه أنـــا نفـــوته[1]

٣ــ الحافظ ابن عقدة : أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، مولى بني هاشم .قال الذهبي : (حافظ العصر ، والمحدث البحر ، وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ ، وكثرة الحديث ، وصنف وجمع وألف في الأبواب والتراجم ، ثم قال: ومقت لتشيعه) [2] .

قـــال الدارقطـــني : (أجمع أهل الكوفة أنه لم يُرى بالكوفة من زمن ابن مســـعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه ، قال أبو العباس (ابن عقدة) : (أنا أجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم) [3] .

وقـــال الدارقطـــني : (كان ابن عقدة يعلم ماعند الناس ، ولايعلم الناس ماعـــنده) ، وإلى جانب هذا الثناء والمدح تجد الغمز والقدح بسبب تشيعه ،

---

(١) ــ العتب الجميل : ٦٣ ــ ٦٤ .
(٢) ــ تذكرة الحفاظ : ٣/ ٨٣٩ ، وسير أعلام النبلاء : ١٥/ ٣٤٠ ــ ٣٥٥ .
(٣) ــ الميزان : ١/ ٦٤ ــ ٦٥ .

حيــث قــال الذهبي ومقت لتشيعه ، ومغزى هذا الكلام أنه لو كان ناصبياً لأحــبوه ، وأغــرقوا في مدحه ، والإشادة به أيما إشادة ، وهنالك الكثير من الأمثــلة مما لانستطيع حصره ، والخلاصة أنهم يجرحون كل شيعي ، أو راوي لفضائل آل محمد عليهم السلام ، أو مخالف لما يهوونه)[1] .

ثانيــــــاً: نماذج ممن رووا عنهم وهم غير ثقات ممن سب أمير المؤمنين ،

(١) ــ قــال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام : (فائدة يعرف بها أهل الأهواء من المحدثين أن من خــالف ما يهوونه ، ويذهبون إليه من الأباطيل يجرحونه ، فإن أجملوا تركوه ، فمن ذلك ماروى الــسبكي في طــبقاته عــن يحي بن معين أنه قال : الشافعي ليس بثقة لما كان يتشيع ، وطعن المحدثــون عــلى الفقهاء الأربعة فقالوا : إن أبا حنيفة فقيه العراق يروي عن الضعفاء والمجاهيل ، وضعفه في نفسه النسائي ، وابن عدي ، وجماعة إلى قوله : وحكوا عنه أنه كان يعتمد القياس ، وإن خــالف الــنص ، قال بعضهم رد بقياسه أربع مائة وثلاثين حديثاً ، إلى أن قال : وإن مالكاً فقيه دار الهجرة ، يروي عن جماعة متكلم فيهم إلى قوله : وإن إمام المحدثين أحمد بن حنبل يروي عــن جماعة كذلك ، وقال ابن معين : حُن أحمد يروي عن عامر ، وكذلك طعنوا على أبي خالد وقــد عدــله أئمة الهدى ، قال الفقيه يحي بن حميد المقرائي في كتاب توضيح المسائل : (روى الحمــوي الشــافعي في تاريخه أن الشافعي أسرَّ إلى الربيع أنه لايقبل شهادة أربعة من الصحابة : معاويــة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة ، وزياد ، فلم يكن ذلك بقليل عند النواصب ، ثم ذكره ماقاله السبكي في طبقاته ، عن يحي بن معين أن الشافعي ليس بثقة ، وقال أيضاً منتقداً على قواعد المحدثــين : (ومنها أنهم قالوا : إنه يعني أبا خالد وضاع ، يريدون لما خالف مذهبهم ، إلى قوله : وقدحــوا بذلــك على جماعة من أهل الصدق منهم إسماعيل بن أبان ، وجرير بن عبد الحميد ، وخالد بن مخلد القطواني ، وسعيد ابن عمر و بن أشوع ، وسعيد بن فيروز ، وسعيد بن كثير بن عفــير ، وعــباد بن العوام ، وعباد بن يعقوب ، وعبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، وعــبدالرزاق بــن همام الصنعاني ، وعبدالملك بن أعين ، وعبدالله بن عيسى العنسي ، وعدي بن ثابت الأنصاري ، وعلي بن الجعد ، وأبونعيم الفضل بن دكين ، وفطر بن خليفة الكوفي ، ومحمد بــن جحادة الكوفي ، ومحمد بن فضيل بن غزوان ، ومالك بن إسماعيل أبو غسان ، كل هؤلاء جــرحوا بالتشــيع وروايتهم لفضائل آل محمد ، وكذلك جرحوا عدة من أهل هذا الشأن مما لا أحصي ولا يسعه المسطور) ١ . هــ ، انظر لوامع الأنوار : ١/ ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ .

وأدان ببغضه:

١ــ عمران بن حطان : من أشد المعادين لأهل البيت عليهم السلام ، وهو الذي رثى عبدالرحمن بن مُلجَم قاتل الإمام علي عليه السلام :

ياضـــــربة من تقي ما أراد بــــها إلا ليبلـــغ من ذي العرش رضــوانا
إني لأذكـــره يـــــوماً فأحســـــبه أوفى الـــبرية عند الله مــــــيزانا
أكـــرم بقـــوم بطون الأرض أقبرهُم لم يخلطوا دينـــهم بغــياً وعــدوانــا
لله در المـــرادي الـــــذي سفكــت كفـــاه مهجة شر الخلق إنســــــانا
أمســــــى عشية عشـــاه بضربته ممـــا جــــناه من آلاثام عـــريانا[١]

بعد أن قرأت هذه الأبيات إليك ماقالوا فيه : قال في التقريب : (صدوق إلا أنه كان على مذهب الخوارج)[٢] .

وقال العقيلي : (لايتابع على حديثه)[٣] ، روى عنه صالح بن سرج ، عن عائشة مرفوعاً (يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط)[٤] .

قالوا في هذا الحديث غريب جداً .

قال الذهبي : (كان الأولى أن يلحق الضعف في هذا الحديث بصالح أو بمن بعـــده ، فإن عمران صدوق في نفسه ، قال العجلي : تابعي ثقة ، وقال أبو داود : ليــــس في أهــــل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج ، فذكر عمران بن

(١) ـــ البداية والنهاية : ٧/ ٣٦٤ ، العتب الجميل : ١٢٢.
(٢) ـــ تقريب التهذيب : ٢/٨٢ـــ٨٣ .
(٣) ـــ الضعفا الكبير : ٣/٢٩٧ـــ٢٩٨ .
(٤) ـــ الميزان : ٢/٢٧٦ .

حطان ، وأبا حسان الأعرج[١] ،وقال قتادة : كان لايتهم في الحديث)[٢] ، هذا كلامهم في مادح قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

قــال الشيخ محمد بن عقيل معلقاً على الأبيات التي مدح عمران بن حطان ابــن مــلجم قــاتل عليا : (لايشك مسلم أن هذه الأبيات أشد إيلاماً للنبي ولوصيه عليهما أفضل الصلاة والسلام وعلى آلهما الكرام من تلك الضربة ، فمــن الوقاحة والإيذاء للنبي والوصي ذكر ابن ملجم ، وعمران ، ومن على شاكلتهما بغير اللعن ممن يدعي الإسلام ، وقد ردَّ على ابن حطان بعض علماء أهل السنة ، منهم القاضي أبو الطيب رحمه الله قال :

إنــــي لأبــرأ ممـــا أنــت قائلــه   في ابــن مــلجــم المــلعون بهــتانا

إنــــي لأذكــره يــومــاً فألعــنه   ديــناً وألعــن عمــــران بن حطانا

(١) ـــ قــال السيد محمد بن عقيل : (فمن الغرابة بمكان أن يقول مسلم أن الخوارج من أصح أهل الأهــواء حديثاً ، بل هم أكذب من دب ودرج ، وإذنابهم منهم ، ومن شاء أن يعرف صحة هذا فلياحــثهم ، أو ليطالع كتبهم المعتمدة عندهم ، يجدهم يجزمون بأن من نص النبي صلى الله عليه وآلــه وسلم على أنه أشقى الآخرين عبدالرحمن بن ملجم ، قاتل صنو رسول الله صلى الله عليه وآلــه وسلم ، تقي من أهل الفضل والدين ، بل ويشهد له بالجنة كثير منهم ، ويعتقدون أن ذا الخويصرة الخبيث من المشهود لهم بالجنة ، وإن أهل النهروان خيار بررة ، وهم المارقون من الدين قطعــاً بــنص الأحاديث الصحيحة العديدة ، ويزعمون أن الإمام الحسن بن علي ، وابن عباس عــليهم السلام منهم إلى كثير من كذبهم الواضح المكشوف ، وكفى بقولهم فيمن هو نفس النبي وصنوه ، وأخوه ، شاهداً على زورهم وفجورهم .إن أشقى الأولين وهو عاقر الناقة كافر لاينازع كفره مسلم ، فهل يكون أشقى الآخرين مسلماً ، وفي المتأخرين من الكفار ألوف الألوف فيكون المســلم أشقى من الكفار ؟ وقد زعم بعضهم أنه كان متأولاً ، أفكل تأويل يعذربه منتحله وينتفع به ؟ سبحان الله هذا بهتان عظيم) العتب الجميل : ٣٨ .

(٢) ـــ الميزان : ٢٧٦/٢ .

عـــليك ثم عـــليه الدهــــر متصـــــــلاً لعـــائـــن الله إســــراراً وإعـــــلانـــا
فأنتم من كلاب النار جــــــــاء لنـــا نص الشـــريعة برهـــانا وتبيــــانا[١]

٢ــ عمر بن سعد بن أبي وقاص :

قال الذهبي : (هو في نفسه غير متهم ، لكنه باشر قتل الحسين عليه السلام ، وفعل الأفاعيل)[٢] وقال أيضاً : (صدوق ، لكن مقته الناس لكونه أميراً على الجيــش الذيــن قتلوا الحسين عليه السلام)[٣] ، وقال العجلي : (روى عنه الناس ، تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين)[٤] ، ولما اتسع الخرق على الراقع لم يســتطع ابن معين توثيقه ، عندما سئل عنه أهو ثقة ؟ فقال : كيف يكون قاتل الحسين ثقة .

وحـــدث يحي بن سعيد عنه ، فقال له رجل : أما تخاف الله ؟ تروي عن عمـــر بن سعد ؟ فبكى وقال : لا أعود .يا أبا سعيد هذا قاتل الحسين ، أعن قاتل الحسين تحدثنا ؟)[٥] .

٣ــ مروان بن الحكم الأموي قالوا عنه :

(كان يسب عليا كل جمعة)[٦] ، ولاه عثمان الخاتم فخانه ، قال للحسين عـــليه الســـلام : (أنتم أهل بيت ملعونون ، فقال له الحسين عليه السلام :

(١) ــ العتب الجميل : ١٢٢.
(٢) ــ الميزان : ٢/ ٢٥٨ .
(٣) ــ الميزان : ٢/ ٢٥٨ .
(٤) ــ الميزان : ٢/ ٢٥٨ .
(٥) ــ تقريب التهذيب : ٢/ ٥٦ .
(٦) ــ سير أعلام النبلاء : ٣/ ٤٧٧ .

ويلك قلت هذا ؟ والله لقد لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه)[1].

قال الذهبي عنه : (أموي الهوى) .

وأمـــا ابن حجر فقال فيه : (مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، يقال له رؤية ، فإن ثبتت فلا يعرَّج على من تكلم فيه)[2] .

وقـــال عـــروة بن الزبير : كان مروان لايتهم في الحديث ، وقد روى عنه إسماعيل بن سعد الساعدي الصحابي اعتماداً على صدقه ، وإنما نقموا عليه أنه رمـــى طلحة يوم الجمل بسهم فقتله ، ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتّى جرى ما جرى .

فأما قتل طلحة فكان متأوِّلاً فيه ، كما قرره الإسماعيلي وغيره ، وأما مابعد ذلك فإنما حمل عنه سهل بن سعد ، وعروة ، وعلي بن الحسين ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وهؤلآء أخرج البخاري أحاديثهم عنه في صحيحه

---

(١) ـــ ســـير أعـــلام النبلاء : ٣/ ٤٧٨ ، قال السيد العلامة محمد بن عقيل : (وأخرج ابن عســاكر مرفوعاً فيه : (ويل لأمتي من هذا وولد هذا) قاله صلى الله عليه وآله وسلم لما جاءوا به مولوداً ليحـــنكه ، فـــلم يفعل ولاغرو فهو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ، كما في الحديث وقد صـــححه الحاكم ، ورواه عن عبدالرحمن بن عوف قال : كان لايولد لأحد مولود إلا أتي به النبي صـــلى الله عـــليه وآلـــه وسلم فيدعوا له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال عليه وآله الصلاة والســـلام: (هو الوزغ بن الوزغ ، الملعون بن الملعون) ، ذكر هذا الالوسي في (صادق الفجرين رحمه الله تعالى ، وذكر أن مروان كان من أشد الناس بغضاً لأهل البيت ، فتعديل مروان تفريط واضـــح ، ومما يحير منه العاقل المتدين رواية البخاري عن مروان وأشباهه ، وترفعه عن الرواية عن وارث علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعفر الصادق ، ولله قول القائل :

وحـــيث تركـــنا أعـــالي الـــرؤوس نـــزلـــنا إلى أســـفل الأرجـــل

انظر العتب الجميل : ١٠١.

(٢) ـــ هدي الساري : ٢/١٦٤ .

لما كان أميراً عندهم بالمدينة قبل أن يبدوَ منه في الخلاف على ابن الزبير ما بدا والله أعلم ،وقد اعتمد مالك على حديثه ورأيه ، والباقون سوى مسلم)[1] .

هـــذا كـــلام علماء الجرح والتعديل في هذا الناصبي اللاعن لأهل البيت النـــبوي عـــليهم السلام ، ولعلهم لم ينقموا عليه إلا أنه قتل طلحة ! ولكنه مـــتأولاً ، فيا ترى ماهو التأويل في قتل طلحة ، ثم تكلموا عن خلافه مع ابن الزبير و لم يذكروا خلافه مع أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وإمام المتقين علي بـــن أبي طـــالب ، ولعنه لأهل بيت النبي الكريم ، ياعلماء الحديث ، والجرح والتعديل مالكم كيف تحكمون ؟! .

وهنالك الكثير من الأمثلة الدالة على روايتهم عن النواصب ، ومنهم على ســـبيل الإجمـــال لا التفصـــيل ، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الدمشقي ، وإسحاق بن سويد بن هبيره العدوي ، وثور بن زيد الديلمي ، وثور بن يزيد الحمصي ، وجابر بن زيد الأزدي ، وجري بن كليب السدوسي ، وحريز بن عثمان الحمصي ، وخالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي ، وخالد بن عبدالله القسري الدمشقي ، داود بن الحصين المدني الأموي ، وزياد بن جبير الثقفي ، ومحمد بن زياد الالهاني الحمصي ، الوليد بن كثير المخزومي ، الهيثم بـــن الأسود النخعي ، يعقوب بن حميد بن كاسب ، أبو بكر بن أبي موسى الأشعري ، أبو حسان الأعرج ،خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، زهير بـــن معاويـــة بن خديج ، عتبة بن سعيد بن العاص ، وغيرهم كثير وكثير ، ولايوجد واحد من هؤلآء إلا وقد تكلم في آل محمد ، واشتهر بالنصب كما هو في كتبهم مسطور ، وبالرغم من ذلك فقد رووا عنهم ، ودافعوا ، والحكم

(١) ــ هدي الساري : ٢/١٦٤ .

لله الواحد القهار ! .

ولا شـك أن مـن يسـمون أنفسهم بعلماء الجرح ، والتعديل ، أو أهل الحديـث ، قد أفرطوا في جرح الشيعة ، وتعديل الناصبة ، واعتمدوا إلى حد كـبير على المنامات والأحلام ، واعتبروا حسنها تعديلاً لمن أحبوا ، وقبحها جـرحاً لمن كرهوا فهذا مروان بن الحكم المتقدم ذكره ، يُعَدَّلُ بمجرد أن له رؤية قال ابن حجر في تعديله : (مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية يقال له رؤية فإن ثبت فلا يعرج على من تكلم فيه)[1] .

فيا سبحان الله يعدل الناصبي الكبير والمبغض الشهير ويوثق بمجرد رؤية !! وفي حـين نـرى أنهم يجرحون أبان بن عياش البصري ،القائم ليله ، الصائم نهـاره، بسبب أنه : (رأى أحدهم على حد زعمهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه أحاديث أبان بن عياش ، فما عرف منها إلا اليسير!! ، ورأى آخـر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن أبان بن عياش فقال إنه لا يرضاه)[2] .

فكمـا ترى أيها القارئ الكريم ، وكما تلاحظ أن للأهواء ، والأغراض ، والمذاهب ، إسهام كبير في جرح ذا ، وتعديل ذاك ، فلا حـول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) ـــ هدي الساري : ٢/١٦٤ .

(٢) ـــ تهذيب التهذيب : ١/٨٥ ـــ ٨٧ .

مذهب الزيدية في الجرح والتعديل :

ومن ظهر نصبه ومعاداته لأهل البيت عليهم السلام ،فلا خلاف بين الزيدية في عدم قبول روايته ، لفقدانه الثقة رواية وديانة ، أما الرواية فلأنه اشتهر عمن ظهر نصبه استحلال الكذب ، ولهذا تسقط روايته عند من يشترط عدالة الرواية فقط ، وأما من يشترطهما معاً فبالأولى والأحرى ، وأما من لم يظهر نصبه و لم يستحل الكذب من كفّار التأويل وفسّاقه ، فلأئمتنا فيه قولان : أحدهما القبول ، والآخر عدمه ، قال السيد العلامة البارع صارم الدين الوزير: (ومختار بعض أئمتنا الأصوليين وجمهور الفقهاء قبول المبتدع بذلك خلافاً لجمهور أئمتنا والمعتزلة والمحدثين ، وعن القاسم والهادي روايتان وللمؤيد قولان أظهرهما القبول ، وقد يكون بمفسق كالبغي مع التأويل مثل الخوارج وفيه القولان المتقدمان والمختار قبوله ، إلا فيما يقوي بدعته ولو داعية خلافاً للمحدثين ، ويستثنى من كفار التأويل وفساقه — عند قابليهم — من يجوز الكذب)[1] ، ولأن مسألة العدالة بقسميها — رواية وديانة — من أهم المسائل في قبول الحديث ، فسأورد القولين اللذين ظهرا عن أئمتنا عليهم السلام ، وللناظر فيهما نظره :

الأول : قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام : (اعلم أن الجرح بمجرد المذهب لا يخلو اما أن تكون الدلالة على كونه حقاً أو لا ، الثاني اما أن تقوم الدلالة على بطلانه أو لا ، فالذي لا تقوم الدلالة على بطلانه ولا كونه حقاً يجب النظر في الرجال ، وأما من قامت الدلالة على بطلان مذهبه فهو مجروح

(١) — الفلك الدوار : ٢٠٤ .

باتباعه للباطل وتماديه عليه ، لا سيما إذا أقام العلماء الحجج عليه كالمشبهين لله تعالى بخلقه والرادّين لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى : ١١) ، وكالقدرية مجوس هذه الأمة ، خصماء الرحمان ، وشهود الشيطان ، المرخصين للمسلمين في ارتكاب المعاصي ، القائلين بأن الإيمان قول بلا عمل ، أو الإعتراف بلا قول ولا عمل ، وكالنواصب والغلاة والروافض .

أما النواصب فقد تقدّمت الأدلة على كونهم هالكين ، ولقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف :٥١) ، وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وآله وسلم : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) . ذكره الاسيوطي في الجامع الصغير .

وأما الغلاة الروافض فهم فرقة لا يختلف أهل التحقيق في النقل أن الذي سمّاهم بهذا الإسم زيد بن علي عليهما السلام ، لما تركوه وقال : اذهبوا أنتم الروافض ، وفي صحاح الجوهري ما لفظه ، قال الأصمعي : سموا بذلك لتركهم زيد بن علي عليهما السلام .

وقال الهادي عليه السلام في الأحكام ما لفظه : (وهتكوا يا لهم الويل الحرمات ، وأماتوا الصالحات ، وحرصوا على إماتة الحق وإظهار البغي والفسوق ، وصادّوا الكتاب ، وجانبوا الصواب ، وأباحوا الفروج ، وولدوا الكذب والهروج) .

وفيهم ما حدثني أبي وعمّاي محمد والحسن عن أبيهم القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليه عن أبيه عن جده عن إبراهيم بن الحسن عن أبيه عن جده

الحسن بن علي عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به ، يقال لهم الرافض ، فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون) .

وساق الإمام القاسم بن محمد عليه السلام بعض الأحاديث الدالة على هلاك المحب المفرط الذي يخرجه حبه عن الحق ، ثم قال : (وأما من قامت الدلالة على كون مذهبه حقاً ، فنفس مذهبه تعديل له بالدليل الواضح مثل محبة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والتمسك بمذهبهم ، فيجب قبول روايته وإن كان داعياً إلى مذهبه ، لأنه داعٍ إلى الحق ، والله تعالى يقول : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت :٣٣) ، وقوله : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران :١٠٤) ، ولا خلاف بين المسلمين أن الداعي إلى الحق في الجملة يجب قبول روايته .

والدليل على ثبوت هذا الإجماع : أن المعلوم من حال جميع فرق الإسلام أن كل فرقة تدعي أنها على الحق ، وتوجب على غيرها قبول حجتها ، فحجة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب :٣٣) .

وفي أمالي أبي طالب عليه السلام قال : حدثنا عبدالله بن محمد بن إبراهيم القاضي ببغداد ، قال حدثنا عمر بن الحسن القاضي ، قال حدثنا الحسن بن سلام ، قال حدثنا أبو غسان ، قال حدثنا فضل بن مرزوق ، قال أخبرنا

عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال حدثتني أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام : (ائتيني بزوجك وابنيك) قالت : فجاءت بهم ، فألقى عليهم كساءً فدكياً ثم قال : (اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل شرايف صلواتك وتحياتك ومرضاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد) ، قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل فدفعني ، وقال : (أنت على خير) .

وأورد طرقاً واسعة من السنة تدل على أن الآية في أهل البيت عليهم السلام، كما أورد كثيراً من الأدلة من القرآن ومن السنة على وجوب التمسك بآل محمد عليهم السلام ، وبعد أن أوردها قال عليه السلام : (دلّ جميع ما تقدّم من الآيات والأخبار المتفق عليها في مشاهير كتب الأئمة بلا تواطئ على وجوب التمسك بمذهب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم يدعون إلى ما أوجب الله تعالى وإلى ما هو دعاء من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأخذ بمحكم الكتاب ، والمعلوم من سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، بالتواتر أو التلقي بالقبول ، وعلى الرد إلى الله والرسول فيما اختُلف فيه ، قال الله تعالى :﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ [النساء :٥٩] .

وبلغنا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أنه قال : الرد إلى الله هو إلى محكم كتابه ، والرد إلى رسوله هو إلى سنته الجامعة غير المفرقة ، وقال الله تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ﴾ (الأنفال :٢٤) .

وهذا صراط الله المستقيم الذي قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا**

فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام :١٥٣] ، وفي الجامع الصغير للسيوطي عن ابن عباس رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب يوم القيامة) ، قال : أخرجه الطبراني في الاوسط .

وهذا هو سبيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف :١٠٨) .

فنحن ندعوا إلى ذلك ، ونجيب من دعانا إليه ، لا نخالف الحق ولا نختلف فيه إن شاء الله تعالى)[1] .

وقال السيد العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدي أيده الله تعالى : (فاعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن علماء الأصول في مسألة العدالة واعتبار سلب الأهلية ومظنة التهمة بين قائلين ، كما بُيّن في مواضعه ، والذي ترجح وندين الله تعالى به بعد إبلاغ الوسع واستفراغ الطاقة ، ما ذهب إليه قدماء أئمتنا عليهم السلام ، وطائفة من المتأخرين منهم عليهم السلام ومن وافقهم وهو الأول أن شرط قبول أخبار الآحاد العدالة تصريحاً ، وإنه لا يجوز الوثوق ولا الركون في الدين إلا على أهل الثقة والضبط من المحقين ، والأدلة على ذلك كثيرة شهيرة، ساطعة منيرة منها قوله عز وجل : ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُواْ ﴾ (هود : ١١٣) ، وهو عام لكل ركون وأي ظلم ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات :٦) ، ولم يفصّل .

ونحو قول صاحب الشريعة صلوات الله عليه وآله فيما رواه من أئمتنا الإمام

(١) ــ الإعتصام :١٦٢ــ١٦٣ .

أبـو طالب عليه السلام : (العلم دين فانظروا عمن تأخذوا دينكم عنه) ، وغـير ذلـك كثير جم غفير ، وأشف ما تمسك به أهل القول الآخر دعوى الإجماع ، وكون مدار القبول حصول الظن ، ونقول أما دعوى الإجماع فمن الحكايـات الفارغـة التي لا يعتمد عليها الناظر النقّاد ، ولا تنفق عند أرباب البحث والإرتياد ، وهي من روايات الآحاد ، وإن كان قد نقلها بعض ذوي الإصدار والإيراد ، والمسألة أصولية لا يعتمد فيها إلا الدلالة القطعية ، وكيف يخفـى عـلى نجوم الهداية وشموس الدراية من أقطاب حملة الكتاب ، وأما أن المـدار الظـن فغير مسلم ، بل تعبدنا بخبر العدل في ذلك كما أفادته الأدلة القـرآنية والأخبار النبوية ، مع أنه لو كان المدار الظن للزم قبول أخبار كافر التصـريح وفاسقه المتحرجين عن الكذب للأنفة منه والمروءة ، فإن منهم من يؤثر بذل النفس على الدخول في نقيصة أو رذيلة وأخبارهما مردودة بالإجماع، ومن أين لهم أن المدار الظن والله تعالى قد نهى عنه وأتباعه ، و لم يذكره وأهله إلا بـالذم ، **﴿ إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾** (يونس :٣٦) ، **﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾** (الأنعام:١١٦) ،**﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾** (**الـبقرة:١٦٩**) ، ولا موجب للتخصيص ، فإن الأدلة القائمة على قبول الآحـادي في العمـليات من بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لتبليغ الشـرعيات لم تدل تصريحاً ولا تلويحاً على اعتماد الظن في ورد ولا صدر ، لأنه وإن كان يلزم عنده الظن في الأغلب فليس بمعتبر ، واللازم غير الملزوم ، كمـا يعـلمه أرباب الذوق والنظر .. إلى أن قال : وأما الدلالة العقلية على قبول المظنون فإنما هو فيما لا يترتب على الأخذ به خطر نحو ما مثّلوا به من الإخبار بالطعام المسموم مما يرجح العقل قبوله ولو كان المخبر صبياً أو كافراً

صـــريحاً ، لعظم الإقدام على تجويز كونه صحيحاً ، فأما ما ينبني عليه أعظم مواقع الشرع فقد قامت الأدلة القاطعة على المنع)[١] .

القـــول الثاني : قال السيد العلامة المحدث صارم الدين الوزير : (الواجب قبول حديث كل رواي من أي فرق الإسلام كان ، إذا عرف تحرّزه في نقل الحديث وصدقه وأمانته وبعده عن الكذب وإن كان مبتدعاً متأولاً ، وردّ كل راوٍ عرف منه خلاف ذلك من غير تساهل في القبول ولا تعنت في الرد ، فأما قبوله بمجرد الموافقة في الإعتقاد وردّه بمجرّد المخالفة في الإعتقاد وتطلّب المدح لغـــير الثقات ، وتكلّف القدح في حق الأثبات ، فمن مزال الأقدام والتهوّر الموقـــع في الكـــذب عـــلى المصطفى صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، واعتماد على مجرّد التشهير الموقع في غضب الجبّار ، ودخول تحت قـــوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ، فإن القبول والرد بمجرّد ذلك كذب ، إذ مرجعه إلى أنه قال و لم يقل أو أنـــه لم يقل وقد قال ، ومن طالع تراجم الرجال عرف أن أكثر الجرح إنما هو من بالمعتقدات أو برواية ما يخالفها ، وقد تفاحش الأمر في ذلك بين أهل المذاهـــب فـــروعاً وأصولاً ومنقولاً ومعقولاً ، وألقى الشيطان بين جهلتهم العـــداوة والبغضـــاء ، حتى روي أن بعض الشافعية كان يمر بمساجد الحنابلة فيقـــول : أما آن لهذه الكنايس أن تسد ؟! وبين فرق الفقهاء أمور ومقالات يضيق المقام عن ذكرها ، وكذا بين الحنابلة والأشاعرة ، وبين سائر الفرق من المتكـــلمين وغيرهـــم ، بل بين الطائفة الواحدة وكذا بين الشيعة والسنية ، وجرت بينهم في بغداد وغيرها فتن لا تطاق .. إلى أن قال : والحق عند أئمتنا

---

(١) ــ إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة : (١٢ــ١٦) .

أن الراوي العدل وإن كان خارجاً عن الولاية مقبول الرواية ، إذ الأصح أن المعتبر في التوثيق هو توثيق الرواية لا توثيق الديانة ، ولذلك تجد المحدثين من الشيعة كالنسائي والحاكم يوثقون كثيراً من النواصب والخوارج ، وكذلك فعل أهل الكتب الستة ، وهو دليل على أن المعتبر في الرواي عدالة الصدق لا عدالة السلامة من الإثم والبدعة ، وقد عقد مصنّف الجامع الكافي في ذلك ما لفظه : " القول في سماع العلم من أهل الخلاف " ، قال الحسن بن يحيى عليه السلام : سألتَ عن سماع العلم من أهل الخلاف وذكرتَ أن قوماً يكرهون ذلك ، فالجواب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بلّغ ما أمر به وعلّم أمته ما فرض الله عليهم وما سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم يقبض إلا عن كمال الدين ، فما روت العامة عن سنته المشهورة أخذت وحملت عن كل من يؤديها ، إذا كان يحسن التأدية ، مأموناً على الصدق فيها ، وما جاء من الآثار التي تخالف ما مضى عليه آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ترك من ذلك ما خالفهم ، وأخذ ما وافقهم ، و لم يضيّق سماع ذلك عن كل من نقله من أهل الخلاف إذا كان يعرف بالصدق على هذا التمييز ، ولا خير في السماع من أهل الخلاف إذا لم يكن مع المستمع تمييز على ما ذكرنا انتهى كلامه)[1] .

أسباب رواية من أخذ بالقول الأول عن المخالفين :

وقد يقول القائل : كيف إن أصحاب القول الأول يعتبرون العدالة في الديانة ثم تجدهم يروون عمن قدحوا فيه كالمغيرة وأبي موسى والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة ، وعمرو بن شعيب والزهري وغيرهم من التابعين ؟

---

(١) ـــ الفلك الدوار : ٢٢٠ـــ٢٢٣ .

أقول : قد أجابوا على ذلك بأجوبة عديدة منها ما أجاب به الإمام المطهر بـــن يحي[١] حيث قال : (بأنهم إنما فعلوا ذلك ـــ أي الرواية عن المخالفين ، استظهاراً على الخصوم برواية من يقبلونه بعد ثبوت الحديث عندهم برواية من يثقون بروايته من العترة وغيرهم)[٢] .

ومـــا ذكره الإمام الهادي عليه السلام في المنتخب : (وقد روي في ذلك روايـــات كثيرة من رواية علماء آل الرسول ، كجدي القاسم ، وبعضها من روايات العامة عن ثقات رجالهم لايردها إلا مكابر ، وهي أخبار صحيحة ، موافقـــة لكتـــاب الله ، وإنما احتججنا بأخبار العامة قطعاً لحججهم بما رواه ثقاتهم ، وقد تركوا مارووه)[٣] .

وقـــال الإمام المتوكل على الله يحيى بن شرف الدين : (فاعلم أنه لا يعتمد عـــلى شيء من الحديث ـــ من رواية المخالفين ـــ إلا ما ثبت تواتره لفظاً أو معـــنى ، أو ثبت تلقيه بالقبول من الأمة ، لا سيما أهل الحل والعقد من أهل البيت عليهم السلام الذين هم قرناء الكتاب والأمان لأهل الأرض ، ثم ذكر الأدلـــة على ذلك وأنهم حجة الإجماع ، وذلك المذكور ـــ أي المتواتر ـــ أو المتلقى بالقبول أو الصحيح المقيدين بما ذكرنا قليل جداً ، وسائر الأحاديث إنما يذكـــرها من يذكرها إما استظهاراً بها مع ظاهر القرآن أو سنة صحيحة أو

(١) ـــ الإمـــام المتوكل على الله ، المظلل بالغمام المطهر بن يحي بن المرتضى بن المطهر الحسني ، أحد أئمة الزيدية وعظمائها ، دعا سنـــة (٦٧٦)هـــ ، وله كرامات ظاهرة ، قال في دعوته : (وهلم إلى العمـــل بالكتاب الكريم ، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم) . وتوفي سنـــة (٦٩٧) هـــ رحمه الله تعالى ، ومشهده في ذروان حجة ، انظر التحف : ١٨٢ .

(٢) ـــ الفلك الدوار : ٢٣٤ .

(٣) ـــ المنتخب ـــ خ ـــ ، الفلك الدوار : ٢٣٤ .

اشتهار بضم بعض إلى بعض من المحتملات ، أو تقوية قياس ثبت به الحكم في المسألة ، أو زيادة ترغيب في طاعة ، أو ترهيب عن معصية ، أو قطع احتجاج خصم بقبول مثل ذلك الحديث ، الذي لا يقول المورد له والمحتج به ، أو لبيان فساد مثل ذلك الحديث لمخالفته القاطع من عقل أو نقل ، أو صحيح من نقل ، أو غير ذلك من الأغراض الصحيحة ، وحين تحقق هذه القواعد تعرف أن طـرق أهــل الــبيت عليهم السلام في أمر الأحاديث أصح الطرق ، وأحق الــتخاريخ من حيث سلامتها مما لحق غيرها من فساد في الأصول والفروع ، مـــن حيث ما ورد فيهم من البراهين القاضية بتفضيلهم مجتمعين ومفترقين ، ولكـــون إجماعهم حجة قطعية ، ومن أحل أنهم بيت النبوة والأخصون بما لم يخص به غيرهم ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه)[١] .

وقال شيخنا السيد العلامة مجد الدين المؤيدي : (وأما الرواية عنهم — يعني المخـــالفين — فإن كانت لتأكيد الحجة على المخالفين ، وإقامة البرهان على المـــنازعين بما يقرون بصحته ، ولايستطيعون دفع حجته ، فلا ضير في ذلك ولا اعتراض عند أولي العلم ، على من سلك تلك المسالك ، وهذا شأن علماء الأمـــة مـــن موالف ومخالف ، وقد صرح بذلك أئمة آل محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام عند روايتهم عن المخالفين ، كإبانة الإمام الهادي إلى الحق في باب الأوقات من المنتخب ، والإمام الناصر للحق في كتابه البساط ، والإمام المؤيـــد بـــالله في خطبة التجريد ، والإمام أبو طالب في شرح البالغ المدرك ، والإمام المنصور بالله في الشافي ، والإمام شرف الدين ، والسيد صارم الدين ، وغيرهم من آل الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وذلك معلوم لاريب فيه

(١) — لوامع الأنوار : ٤٣٩/٢ .

، مكشوف لناظريه ، وإن كان قد اتخذه وَسيلة إلى التغرير والتلبيس على من لا اطلاع له بَعضُ أولي التمويه) [١] .

وقـــد يقول أحد أصحابنا : ما الغرض من نقل الأخبار عن المخالفين وقد صحت عن أهل البيت عليهم السلام ؟ نقول : للإعتبارات السابقة التي تقدم ذكـــرها ، ولما ذكره الإمام المؤيد بالله في مقدمة شرح التجريد حيث قال : (ولعل قائلاً من أصحابنا يقول : وما الغرض من نقل الأخبار عن المخالفين ؟ ولـــو علم من ذلك ماعلمناه لسر في مجالس النظر بما حصلناه ونقلناه ، لكنه رضـــي لنفسه بالجهل فعدل عن سبيل أهل الفضل ، فاقتصر على طرف من الفكر ، أخذه عن مثله ، وظن أنه على شيء بجهله ، يخطئ مخالفيه ، ويصوب موالفيه ، ولايدري أخطائهم في أصل أو فرع ، أفي مايوجب التكفير أو القذع ، أو الخروج عن علة والشذوذ عن الجملة ، إن خاض في الفقه ارتطم ، وإن طـــلب منه دليل على مايقول استبهم ، يزري بأهل مقالته ، ولايدري بعظيم جهالـــته ، ولو اعتذر لعذر ، أو تعلم لشكر ، ولو روينا الحديث الواحد عن راو واحد لم نشغل به كتبنا ، ولاسطرناه لأهل نحلتنا ، وإن كان ذلك جائزاً عـــلى أصلنا ، ويقول به جميع أصحابنا ، حتى نعلمه صحيحاً عن جماعة من الرواة ، ونتحققه مسنداً عن الثقات) [٢] .

---

(١) ــ لوامع الأنوار : ١/ ١٧٠ .

(٢) ــ شرح التجريد : ١: ــ خ ــ المقدمة .

أهم كتب رجال الزيدية :

إن لأئمة الزيدية ، وعلمائها ، مؤلفات واسعة في رجال الحديث ، إلا أنه لم يصلنا منها إلا القليل ، بسبب ما فرضته عليهم الدولتان الأموية ، والعباسية ، من حظر شامل لكل ماله علاقة بأنصار أهل البيت عموماً ، وأتباع الإمام زيد بن علي عليه السلام خصوصاً ، و لم يستطيعوا إظهار أسمائهم ، وأنسابهم ، فضلاً عن نشر عقائدهم ، وفكرهم ، ومؤلفاتهم خاصة في هذا الفن .

١ـ فهـذا الحـافظ الكبير ، والمحدث الشهير ، أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، المعروف بابن عقده[١] ، الذي شهد الأعداء بفضله ، واعترفوا بقوة حفظه .

لـه مؤلفـات كثيرة ، وواسعة في هذا الفن ، و لم يصلنا منها إلا النـزر اليسير في بطون الكتب .

ذكر المؤرخون أن له من الكتب في هذا الجانب :

(أسمـاء من روى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومسنده) ، (كتاب من روى عن الحسن والحسين عليهما السلام) ، (كتاب من روى عـن محمد الباقر عليه السلام) ،) كتاب من روى عن علي بن الحسين عليه السلام) ، (كتاب من روى عن زيد بن علي عليه السلام) ، (كتاب من

(١) ـ الحافظ المتقن ، أحمد بن محمد بن عقدة ، أبو الكوفي الزيدي ، مولى بني هاشم ، أحد حفاظ الـزيدية المتقنين ، وعلمائها المتبحرين ، كانت كتبه ستمائة حملة ، وكان يجيب في أربعمائة ألف حديـث ، فلذا اعتبر نادرة الزمان ، ووصفوه بالحفظ ، والإتقان . ولد سنة (٢٤٩) هـ ، وقد غمـز فيـه بعض النواصب ، مع إعترافهم بحفظه ،ونباهته ، وأشرت إلى ذلك في في فصل الجرح والتعديل . توفي سنـة (٣٣٢) هـ .

روى عـــن فاطمـــة الزهـــراء عليها السلام) ، (كتاب من روى عن الإمام الصـــادق عليه السلام) ، وهم أربعة آلاف رجل يذكر الرجل ، والحديث الذي رواه ، (كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين حروبه من الصحابة ، والتابعين)[١] .

٢ـــ (طبقات الشيعة) للمحدث المتكلم : عبد العزيز بن إسحاق البقال[٢] تكلم فيه عن إسناد الزيدية ، وعدد الزيدية ببغداد بما فيهم الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وأصحابة .

٣ـــ (تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين) ، للحافظ أبي عبدالله محمـــد بـــن علي بن الحسين العلوي[٣] ، اشتمل على تسعة وعشرين ترجمة لمشاهير التابعين ، وذكر حديث كل واحد منهم .

---

(١) ـــ انظـــر أعلام المؤلفين الزيدية ـــ حرف الألف ـــ للإستاذ العلامة المحقق : عبد الســـلام عباس الوجيه .

(٢) ـــ عـــبد العزيـــز بن إسحاق بن جعفر بن الهيثم ، أبو القاسم المعروف بابن البقال ، أحد علماء الـــزيدية المتـــبحرون في العلوم . ولد سنة ٢٧٢ هـــ أخذ عنه جمع من الأئمة منهم : الإمام أبو العـــباس الحسني ، والإمام أبو طالب الهاروني ، وغيرهما . له كتب مصنفه على مذهب الزيدية من أهمهـــا : الكتاب المذكور ، وهو موجود ضمن مجموع ، بمكتبة السيد العلامة ، محمد بن حسن العجـــري . تـــوفي ســـنـــة ٣٦٣ هـــ ، انظر أعلام المؤلفين الزيدية ـــ حرف العين ـــ للإستاذ عبدالســـلام الوجيه .

(٣) ـــ الحافظ محمد بن علي بن الحسن العلوي أبو عبدالله ، أحد علماء الزيدية ، وحفاظها العظماء، ولـــد ســـنـــة (٣٦٧)هـــ في الكوفة ، تتلمذ على علماء الكوفة وبغداد ، وتصدر للتدريس بعد أن حاز كثيراً من العلوم حتى لقب بمسند الكوفة ، وقد تتلمذ على يديه الحافظ الصوري الذي لم يـــر مـــثله ، وكان من المحدثين الجامعين بين علم الحديث والفقه ، توفي ســـنـــة (٤٤٥)هـــ عليه رحمة الله .

٤ــ الفلك الدوار : للسيد العلامة المحقق صارم الدين الوزير[1] ، ترجم في أوله لمائة وأربعة وستين من الشيعة .

٥ــ نــزهة الأنظار وفكاهة الأخبار في عدد الأبرارمن أهل البيت الأطهار وشيعتهم الأخيار للعلامة : يحي بن محمد بن حميد المقرائي[2] .

٦ــ المقصد الحسن : للقاضي العلامة النقاد أحمد بن يحي حابس[3] ، وهو يــبحث في أقوالـــه عن تراجم الرواة من الشيعة ، وعمن قدحوا فيهم لمجرد تشيعهم ، سلك فيه مسلك السيد العلامة النقاد صارم الدين الوزير .

٧ــ الإقــبال للإمـــام المهدي بن الهادي ، المعروف بالنوعة[4] ، ترجم فيه

(١) ــ تقدمت ترجمته .

(٢) ــ العلامـــة يحي بن محمد بن حسن بن حميد المقرائي الحارثي ، أحد علماء الزيدية الكبار . ولد ســنة ٩٠٨ هـــ بهجرة الأنباء ، قرأ على العلامة محمد بن يحي بمران ، والعلامة محمد بن أحمد مرغم ، ورحل إلى مكة ، والتقى بابن حجر الهيثمي . وله مؤلفات كثيرة منها : الكتاب المذكور، و(كــتاب الإيضـــاح) في الفرائض ، و (توضيح المسائل العقلية) ، و (الشموس والأقمار الطالعـــة) و(الوابل المغزار المطعم لأثمار الأزهار) ، وغيرها . توفي سنة (٩٩٠) هـــ بصنعاء ، ودفن بمقبرة خزيمة .

(٣) ــ أحمد بن يحي بن أحمد بن حابس من أهل صعدة ، وأحد علماء الزيدية الأفذاذ ، تولى القضاء بصعدة ، وولي الخطابة ، وكان من أشهر فقهاء عصره ، وله مؤلفات كثيرة منها : المقصد الحسن والمســلك الواضـــح السنن ابتداه بطبقات الزيدية موجزة ، ثم تكلم عن أهم المسائل الفقهية التي تحتاج إليها القضاة ، وكذلك كتاب الحاشية الجامعة لزبد الإختيارات والأنظار الكاشفة ، تكميل شـــرح الأزهـــار ، الأنوار الهادية لذوي العقول إلى شرح الكافل بنيل السول ، وله غيرها ، توفي سنـــة (١٠٦١) هـــ رحمة الله تعالى عليه .

(٤) ــ الإمـــام المهـــدي بن الهادي بن علي بن أحمد بن محمد اليوسفي الملقب النوعه ، أحد علماء الـــزيدية ــ عالم فقيه ، مؤرخ ، سخي ، له أوقاف كثيرة . وله إهتمام بعمارة بيوت الله تعالى ، ومـــن أهم مؤلفاته : كتاب (الإقبال) في التاريخ ، يقع في مجلدين ــ خ ــ بخط المؤلف ، يوجد

لعدد من علماء الزيدية .

٨ ــ مطلع البدور ومجمع البحور : للعلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال[1] ، يحتوي على أكثر من ألف وثلاثمائة ترجمة مرتبة على حروف المعجم ، جعله في تراجم علماء الزيدية مرتب على الحروف .

٩ـ طبقات الزيدية الصغرى : للسيد العلامة يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد[2]، ويسمى المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب .

١٠ـ كتاب طبقات الزيدية ، للسيد الإمام إبراهيم بن القاسم بن محمد عليه السلام [3] .

المجلد الأول في مكتبة آل الهاشمي ، والمجلد الثاني في مكتبة السيد العلامة مجد الدين . توفي عليه السلام سنة (١٠٧٢) هـ وقبره بساقين . انظر أعلام المؤلفين الزيدية . ــ حرف الميم ــ .

(١) ــ القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال أحد علماء الزيدية الأفذاذ ، وأحد الشيعة الكرام ، العلامة المؤرخ الكبير : صاحب المؤلفات المتعددة ، ومنها مطلع البدور ، وتيسير الأعلام بتراجم تراجمة التفسير الأعلام ، أبناء الأبناء بطريقة سلفهم الحسني، تعليق على مشجر صلاح الجلال ، الدر النظيم لشرح العقيدة الصحيحة ، رسالة في مسألة زكاة أهل البيت ، وله غيرها كثيراً ، وتتلمذ على يد مشائخ كبار منهم الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم ، والإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم ، والقاضي العلامة الكبير أحمد بن سعدالدين المسوري ، ولد سنة (١٠٢٩) هـ ، وتوفي سنة (١٠٩٢) هـ رحمة الله تعالى عليه .

(٢) ــ السيد العلامة المجتهد المؤرخ يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد ولد سنة (١٠٣٥) هـ أحد علماء الزيدية الأجلاء ، صاحب المؤلفات النافعة والمتعددة ومنها : أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن ، بهجة الزمن ذيل أبناء الزمن ، المستطاب ، التعريف بجملة من أهل العلم والشرف وله شرح على مجموع الإمام زيد ، وغيرها ، توفي سنة (١٠٩٩) هـ ، وقيل سنة (١١٠٠) هـ .

(٣) ــ صارم الدين والإسلام إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد ، أحد علماء الزيدية الأجلاء ، أخذ عن العلامة أحمد بن سعد الدين ، وأخذ عن جدنا العلامة الجليل العزي محمد بن علي بن أحمد بن القاسم ، وترجم له وقال : (وأخذ عليه ، أي على محمد الملقب العزي جماعة

ويعتبر من أهم كتب الزيدية ، في أسماء الرواة الذين في كتبهم ، وقد جمع فأوعى ، واستوفى جميع طبقاتهم إلى زمانه ، ورتبه على ثلاث طبقات :

الأولى : في أسماء الصحابة .

والثانية : في أسماء التابعين وتابعيهم إلى رأس الخمسمائة

والثالثة : من روى كتبهم ، وكتب شيعتهم ، ومتصل السند إلى عصره .

وكل هذه الطبقات مرتبة على حروف المعجم .

١١ــ الجداول الصغرى المختصرة من الطبقات الكبرى : للسيد العلامة المجتهد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحي القاسمي[(١)] .

١٢ــ الجواهر المضيئة في تراجم بعض رجال الزيدية له أيضاً .

١٣ــ المجموع في تراجم بعض رجال الزيدية للسيد العلامة المجتهد علي بن محمد العجري[(٢)] .

فممن أخذ عليه مؤلف الترجمة ، يقصد الطبقات ــ أمالي المؤيد بالله ، وإجازة الأسانيد) ، وله غيرهما من المشائخ ، واستجاز ممن لم يمكنه الأخذ عنه من أكابر علماء اليمن ، وقد أخذ عنه جماعة من العلماء ، توفي رحمة الله تعالى عليه سنة (١١٥٣) هـ . ، ومن أهم مؤلفاته : كتاب الطبقات المذكور ، الدرر المضيئة المستخرجة من أحاديث ألمة الزيدية المروية عن سيد البرية ، بلوغ الأمالي .

(١) ــ السيد العلامة عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحي القاسمي الضحياني ، أحد علماء الزيدية الأجلاء المعروفين ، ولد سنة (١٣٠٧) هـ ، وأخذ عن والده ، وأخذ عن العلامة علي ابن أحمد اللبلبوب ، وغيرهما ، برع في علم الفقه ، وعلم الرجال ، ومن أهم مؤلفاته : الجداول الصغرى ، الجواهر المضيئة ، نجوم الأنظار المنتزع من البحر الزخار ، مواهب الغفار بتخريج أحاديث نجوم الأنظار ، سك السمع في حسن التوقيت وجواز الجمع ، كرامة الأولياء في مناقب خير الأوصياء ، توفي رحمة الله تعالى عليه سنة (١٣٧٥) هـ.

(٢) ــ السيد العلامة علي بن محمد بن يحي العجري أحد علماء الزيدية النقاد المجتهدين ، ولد سنة (١٣٢٠) هـ ، أخذ عن العلامة علي بن قاسم شرويد ، والعلامة أحمد بن عبدالله حوربه ،

١٤ـــ لوامع الأنوار للسيد العلامة المجتهد مجد الدين بن محمد المؤيدي[١] ، وهو كتاب حافل لكثير من العلوم والآثار ، وتراجم أولي العلم والأنظار ، إلا إن الفصـــل الحادي عشر الذي هو المجلد الثالث خصصه مؤلفه للتراجم على حسب حروف المعجم قال فيه : (وقد جعلت طبقات الزيدية الكبرى مصدر النقل ، وقنطرة العبور) .

١٥ـــ الكاشف المفيد لأخبار ورجال التجريد للسيد العلامة المعاصر محمد بـــن حسن العجري[٢] ، وله رجال الصحيح المختار الممزوج بما اختاره من الأحاديث والآثار .

والعلامـــة عـــزالدين بـــن عدلان ، والعلامة عبدالله الشاذلي ، والسيد العلامة عبدالله بن عبدالله العنثري، والسيد العلامة الحسن بن الحسين الحوثي وغيرهم ، كثير ، وتخرج على يديه مجموعة من العـــلماء الأفذاذ منهم : السيد العلامة محمد بن حسن شريف ، والسيد العلامة أحمد محمد شمس الديـــن وأخـــوه إبراهيم ، والعلامة محمد حسن العجري وغيرهم كثير ، وله مؤلفات واسعة تدل على اطلاع كبير ، وتحقيق دقيق ، منها : مفتاح السعادة الجامع لأهم مسائل الإعتقاد والمعاملات والعبادة ، وكتاب رضاء الرحمن في الذكر والدعاء والقرآن ، الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة ، والمقاصـــد الصـــالحة في الفتاوي الواضحة ، وله غيرها ، وقد ألزمت نفسي بتحقيق جميع كتبه ، نسأل الله الإعانة والتوفيق ، توفي سنـــة (١٤٠٧)هـــ . واهتز لموته كل أرجاء اليمن رحمه الله رحمة الأبرار .

(١) ـــ تقدمت ترجمته .

(٢) ـــ العلامـــة الجـــليل البـــاحث محمد بن الحسن العجري أحد علماء الزيدية المعاصرين ، يسكن بضـــحيان ، ولـــه نشـــاط واســـع في التأليف ومتابعة الأحاديث ، ومن أهم مؤلفاته (الصحيح المختـــار)يقع في أربع مجلدات ، (والكاشف المفيد في رجال شرح التجريد)، جعله تراجم لرجال شـــرح التجريد ، (وكتاب أسنى الذكر في أحاديث منتخبة من الذكر)، لخصه من كتاب الذكر لـــلمحدث محمد بن منصور المرادي ، وله غيرها ، ولازال في حركة نشاط لخدمة كتب آل محمد عليهم السلام ، نسأل الله أن يكتب له الأجر والثواب .

١٦ــ معجـــم الرواة في أمالي المؤيد بالله ، ومعجم رجال الإعتبار وسلوة العارفين للسيد العلامة المعاصر عبدالسلام عباس الوجيه[1] .

ولا بـــد مـــن الإشارة إلى أن بعض الرجال المذكورين في هذه الكتب المتقدمة قد لايكونوا من الطائفة الزيدية المرضية أو من الشيعة الحقيقية ، وإنما ذكـــرهم أئمتنا وعلماؤنا رضوان الله عليهم من باب ميلهم بعض الشيء إلى أهـــل البيت ، أو روايتهم لبعض فضائلهم ، أومجانبتهم للظالمين ، ومقارعتهم للنواصب ، وقد نبه إلى ذلك شيخنا العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي فقال: (على أن السيد صارم الدين عليه السلام ، والتابعين له المذكورين[2] .

---

(١) ــ الســـيد العلامة ، المحقق : عبدالسلام عباس الوجيه ، ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم بن محمد ، أحد علماء الزيدية المعاصرين ، وأحد أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة في اليمن ، باحث ، عالم ، محقــق ، كـــاتب ، صـــحفي ، شهير ، أصله من شهاره ، وهو حالياً يسكن صنعاء ، له إهتمام بتحقيق التراث ، ومن أهم تحقيقاته : (الأمالي الصغرى) للإمام المؤيد بالله ــ ط ــ ، (الإعتبار وســـلوة العارفين) ، للإمام الموفق بالله الجرجاني ــ تحت الطبع ــ ، واشترك في تحقيق المصابيح الساطعة للشرفي ، وله مؤلفات رائعة من أهمها : (أعلام المؤلفين الزيدية) ، موسوعة علمية راقية ترجم فيه لأعلام الزيدية المؤلفين ، قديماً ، وحديثاً ، وعدد فيه مؤلفاتهم ، وبين أماكن وجودها ، وكـــتاب (الـــرواة في أمالي المؤيد بالله) ، ترجم فيه لرجال سند الأمالي الصغرى ، ــ ط ــ ، وهو ملحق بالأمالي الصغرى ، وكتاب (مصادر التراث بالمكتبات الخاصة) ، عدد فيه المكتبات الخاصـــة في اليمن ، ومحتوياتها ــ تحت الطبع ــ ، وكتاب (من أعلام النساء) ، ترجم فيه لعدد من أعلام النساء في اليمن ــ خ ــ ، وكتاب (جناية الأكوع على العلم والعلماء) ، وضح فيه هفـــوات الأكـــوع ، وهمزاته وغمزاته ، وهو رد على كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) لإسمـــاعيل الأكوع . وله أيضاً كتاب (معجم رجال الإعتبار وسلوة العارفين) ترجم فيه لألف وخمسين شخصية ، وله (صدى الأمة) ، مجموعة مقالات ومقامات كتبها في صحيفة الأمة .

(٢) ــ كالسيد العالم المهدي النوعة في(الاقبال)، والقاضي العلامة ابن حابس في (المقصد الحسن)، والقاضي عماد الدين بن حميد المقرائي في (نـــزهة الأنظار) ، والإمام إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في (الطبقات)، والسيد العلامة عبدالله بن الهادي القاسمي في (الجداول) .

أدخلوا في الشيعة بعض من ليس منهم على الحقيقة ، وإنما هو باعتبار قربهم مـــن جـــانب العترة بالنظر إلى أولي النصب والبغضة ولأخذهم بطرف من الانصاف .

رمـــاهم بالتشـــيع لقصد القدح أرباب الزيغ والإنحراف أرادوا أن يذموا فمدحوا)[١] .

قواعد هامة في الجرح والتعديل :

وإليـــك هذه القواعد الهامة في الجرح والتعديل وهي : كملخص لما تقدم ذكره في هذا الفصل :

- **القـــاعدة الأولى** : لايقـــبل تعديـــل الرواة ولاتجريحهم إلا ممن تتوفر فيه الشروط التالية :

١ــ العدالـــة ٢ــ الضـــبط ٣ــ المعـــرفة التامة بأسباب العدالة والجرح، وبحقيقة الضبط مع حسن تطبيق ذلك على الرواة .

٤ــ الدراية بالرواة ــ وبرواياتهم ــ خبرة وتمرساً ــ ومقارنة واستيعاباً .

- **القاعدة الثانية** : يعرف حال الراوي بالآتي :

١ــ بتتبع رواياته والمقارنة بينها وبين روايات من عرف بالعدالة والضبط .

٢ــ النظر في مواقفه السياسة التي لها علاقة بالسلطة ونحو ذلك .

٣ــ المقارنـــة بـــين ماتفـــرد بروايته وبين النصوص القرآنية ، والأحاديث المتواترة المشهورة .

٤ــ تُعتـــبر شـــهادة معاصريه وثنائهم عليه مرجع قوي لعدالته مع الإلتزام الديني .

---

(١) ــ لوامع الأنوار : ٣/ ١٦ ــ ١٧ .

• **القاعدة الثالثة** : لايقبل الجرح إلا إذا كان مبين السبب ، أو صدر من خبير عارف به ، أو ممن علم من مذهبه أنه لايجرح إلا بقادح بين .

وأما التعديل فيقبل مطلقاً ذكر فيه السبب أولا لصعوبة ذلك فيه .

• **القاعدة الرابعة** : كل رواية محل نظر واختبار ، فالمخطئ في رواية قد يصيب في أخرى .

• **القاعدة الخامسة** : إذا تعارض كل من الجرح والتعديل :

١ــ فتارةً يكون الحكم للتعديل .

٢ــ وتارة للجرح .

٣ــ وأخرى يتوقف حتى يتبين الأمر ، أما في تقديم التعديل فإذا كان الجرح غير مبين السبب ، أوعين الجارح سبب الجرح ، ولكن أثبت المعدل حسن توبته منه .

وأما تقديم الجرح : ففيما إذا عين الجارح سبباً وسكت عنه المعدل أو نفاه بطريق غير يقيني .

وأما التوقف : ففيما إذا عين الجارح سبباً ، ونفاه المعدل بطريق يقيني فهنا يقع التعارض بين الجرح والتعديل ، فقيل يتوقف في الراوي حتى يظهر وهو الأصح ، وقيل يقدم الجرح .

• **القاعدة السادسة** : لاتنسى أن المحدثين يجرحون الشيعة المحبين لعلي مطلقاً ، ويقتضبون في ذكر محاسنهم الكثيرة ، ولايتكلفون في الدفاع عنهم ، بل يهبون لجرحهم ، وفي المقابل يوثقون النواصب المبغضين لعلي وأهل بيته غالباً ، إن لم يكن مطلقاً ، ويتكلفون في الدفاع عنهم ، وقلب رذائلهم إلى فضائل ، وهذا قاصمة الظهر فلينتبه العقلاء .

لأن الناصبي منافق بشهادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (لايحبك إلا مؤمـــن ، ولايبغضك إلا منافق) ، والمنافق كاذب بشهادة الله عز وجل ﴿والله يَشْهَدُ إنَّ الْمُنَافِقِين لكاذِبُون ﴾ (المنافقون : ١) .

● **القـــاعدة السابعة** : تذكر أن أئمتنا عليهم السلام إذا روو عن المخالفين فلايعـــني ذلك قبولهم أو الرضاء عنهم ، وإنما للإحتجاج على الخصوم ، وإذا وردت روايـــة في كتـــبهم و لم تصح لهم عن طريق أهل البيت فإنهم لايعملوا بمقتضاها ، ولا يعتقدون صحتها .



الفصل الثالث
عـــدالة الصحـــابـــة

تعريف الصحابي :

الصـحابي عند أئمة العترة ، وعلماء المعتزلة هو : (من طالت مجالسته للـنبي صـلى الله عليه وآله وسلم ، وسار على نهجه ، متبعاً لشرعه ، و لم يخالف بعد موته) ، فعلى هذا لابد من طول المجالسة مع العمل الصالح ، لأن عمل الإنسان هو الذي يرفعه أو يضعه قال تعالى :﴿ بَلْ الإنسَانُ عَلَى نَفْسِه بَصِـيرَةٌ﴾ (القيامة : ١٤) ، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور : ٢١) ، فمن طالت مجالسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومات وهو متمسك بشرعه ، عامل به ، فلا شك في فضله وتعظيمه وإجلاله.

أما من خالفه ولو جالسه فلا شك في هلاكه .

وأمـا أهل السنة فالصحابي عندهم هو : من لقي النبي مؤمناً به ، ومات على الإسلام[1] ، فدخل في هذا جميع من أسلم أو تظاهر بالإسلام وسمع من الـنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى أساس ذلك عدلوا جميع الصحابة الذيـن لقيوا النبي وماتوا على الإسلام الذي يرونه كما تراه المرجئة قول بلا عمل . فدخل أبو سفيان وأولاده وجميع المروانيين بما فيهم طريد الرسول صلى الله عـليه وآلـه وسلم ، والمغيرة بن شعبة وولده عبدالله ، وكذلك المنافقين الظاهر نفاقهم . والتابعين لمعاوية ، المحاربين للإمام علي عليه السلام ، وكذلك الخوارج ، وهذا غلو كبير ، وتفريط واضح ، تذكره العقول المفكرة ، وتأباه

(١)ـ الإصابة : ١٠/١ .

الطباع السليمة ..

ومما لاشك فيه إن نظرية عدالة جميع الصحابة باطلة لأنها تتعارض مع نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، ومع روح الإسلام ، وغاية الحياة .

القرآن يؤكد نفي عدالة كل الصحابة :

١ــ قال تعالى : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾(التوبة : ٧٤ ــ ٧٧) هذه الآية نزلت في ثعلبة الذي سأل الرسول أن يدعوا الله له حتى يرزقه المال ، فقال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (ويحك ياثعلبة قليل تشكره ، خير من كثير لاتطيقه) فقال ثعلبة : والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فيرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم ارزق ثعلبة مالاً) ، فرزقه الله ونماه له ، وعندما طلب منه رسول الله زكاة ماله بخل وامتنع عن دفعها[١] .

٢ــ قال تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾(السجدة: ١٨ ــ ٢٠) المؤمن هو الإمام علي بن أبي طالب ، والفاسق هو الوليد بن

(١) ــ فتح القدير للشوكاني : ٢/ ١٨٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٧٣ ، وغيرهما كثير .

عقبة[١] .

٣ـ قـال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الصف : ٧) .

نـزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي السرح الذي افترى على الله الكذب ، وحاول تحريف القرآن[٢] .

فتلك ثلاث آيات ذكرها الله في القرآن ، تناولت الآية الأولى نفاق ثعلبة ، وتناولت الآية الثانية فسق عقبة وأنه من أهل النار ، وتناولت الآية الثالثة افتراء عبدالله بن أبي السرح ، ومحاولة تحريفه للكتاب .

هذا حكم الله في هؤلاء الثلاثة وهم ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسمع منه ، فهل كان مجرد ذلك منجياً لهم من عذاب الله ؟ لا لم يكن ذلك كافياً لنجاتهم ، بل حكم الله بهلاكهم ، وأما أهل السنة فحكموا بنجاتهم وفقاً لمصطلحهم ، وتطبيقاً لنظريتهم بعدالة جميع الصحابة ! .

ومـن قرأ القرآن وحده ملياً بالآيات الكريمة الكاشفة عن نفاق بعض الصحابة بأنواعه الظاهرة والباطنة ، فمن أراد معرفة ذلك بجلاء فليقرأ سورة الفاضحة (التوبة) ، وغيرها من السور التي تبين بوضوح ذلك النفاق والعناد .

وقـد يستدل بعض القائلين بعدالة جميع الصحابة بقوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

---

(١) ـ شواهد التنـزيل : ٤٤٥ ، الكشاف : ٣/ ٥١٤ ، ابن كثير : ٣/ ٤٦٢ ، وغيرهم كثير .

(٢) ـ السيرة الحلبية : باب فتح مكة ، وانظر نظرية عدالة الصحابة : ٤٣ .

﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح : ٢٩) .

نقول : نعم قد امتدح الله الصالحين منهم ، وأكد في آخر الآية بأن الوعد بالجـــنة لمـــن آمن وعمل صالحاً منهم ، ولم يقل كلهم مؤمنهم وفاسقهم ، ومنافقهم ، فتدبروا القرآن يا أمة القرآن ! .

السنة النبوية تؤكد نفي عدالة جميع الصحابة :

والسنة النبوية تؤكد أيضاً بطلان عدالة جميع الصحابة :

١ـــ عن ابن عباس مرفوعاً : (إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابي ، فيقول : إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك)(١) .

٢ـــ عـــن أنس مرفوعاً : (ليردن عليَّ ناس حتى إذا عرفتهم اختلجوا من دوني ، فأقول : أصحابي حتى إ ذا عرفتهم اختلجوا من دوني فأقول : أصحابي فيقول : لاتدري ما أحدثوا بعدك)(٢) .

٣ـــ عـــن أبي هريـــرة مرفوعاً : (يردُ عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيُحلون عن الحوض...)(٣) .

وغير ذلك من الأحاديث الدالة على عدم عدالتهم جميعاً ، وكلها تؤكد ذلك ، وأهل السنة يقولون بخ لاف ذلك .

كما إن واقع الحال ينقض نظرية عدالة كل الصحابة ، فأي عدالة لمن قال

---

(١) ـــ البخاري : ٤/ ١٦٩١ ، رقم : ٤٣٤٩ ، ٤٤٦٣ .

(٢) ـــ البخاري : ٥/ ٢٤٠٦ ، رقم : ٦٢١١ .

(٣) ـــ البخاري : ٥/ ٢٤٠٧ ، رقم : ٦٢١٤ .

فيهـم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً عمار : (ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)[١] .

ومـن المعـروف أنها فئة معاوية الباغية القاتلة لعمار ، والمتمردة على إمام المـتقين ، وأمـير المؤمنين علي بن أبي طالب . وقد حاول معاوية أن يقلب المفاهيم ، ويعكس الحقائق فقال : (قتـله من أخرجه) ، وهو يعلم إن حمزة وجعفراً ، ومصعباً وغيرهم ، من الصحابة قُتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أفيكون هو القاتل لهم ؟! .

و لم يكن عمار هو الوحيد الذي قتله معاوية ، بل قتل حُجراً ، وقتل الكثير من النفوس المؤمنة وسم الحسن عن طريق زوجته جعدة ، وعذب أنظار الإمام عـلي عـليه السـلام وشيعته ، وامتحنهم بسببه ، وهو الذي أرسل بسْر بن أرطأة[٢] ، في ثلاثة آلاف وأكثر إلى المدينة المنورة ، فصعد المنبر ، وتمدد أهل المدينة بالقتل إن لم يبايعوا لمعاوية ، ثم سار إلى مكة ، وفعل فيها الأفاعيل ، ثم ذهـب إلى اليمن وقتل الكثير ، و لم يسلم من بطشه وجبروته حتى الأطفال ، فـلقد ذبح ابني عبيدالله بن العباس بصنعاء وهما على المصحف بدون خوف أوحياء .

ومـن الغرابة بمكان أن يقول مسلم : لعلي أجران ، ولمعاوية أجر لأنه

---

(١) ـــ تقدّم تخريجه .

(٢) ـــ بسْر بن أرطأة العامري : قائد فتاك ظالم ، من الجبارين قتل الشيوخ ، وسبأ النساء المسلمات ، ولد بمكة قبل الهجرة ، وهو من رجال معاوية ، ووجهه معاوية إلى المدينة فاستباحها ، وإلى مكة فاحتلها وإلى اليمن فأخضعها ولاه معاوية البصرة بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام ، وأصيب في آخر عمره في عقله ، و لم يزل معاوية مقرباً له ، مدنياً منـزله ، وهو على تلك الحال ، إلى أن مات في دمشق سنـة (٨٦) هـ فعليه لعنة الله .

مجتهد ، فهل يصح الإجتهاد في قتل المسلمين الموحدين وسفك دمائهم ؟ ثم ما هي إجتهادات معاوية ؟!! .

- لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من على أكثر من سبعين ألف منبر .
- افتعال معركة صفين التي سار ضحيتها أكثر من سبعين ألفاً .
- دس السم للإمام الحسن بن علي عليه السلام عن طريق زوجته .
- انـــتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشوره ، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة .
- استخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً ، يلبس الحرير ، ويضرب الطنابير .
- ادعاؤه زياداً .
- قتل فضلاء الصحابة كعمار وحجر بن عدي رضي الله عنهما .
- ... إلى ما لا نهاية من إجتهاداته الباطلة ..!!!

وقد تواتر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم النصوص الكثيرة القاضية بفضـــل أمـــير المؤمنين عليه السلام ، فما حكم من سب ولعن مولى المؤمنين بشهادة رسول رب العالمين ــ على المنابر ؟ .

وما حكم من يمتحن رعيته بلعن الإمام علي عليه السلام ، والتبرئ منه ؟ .

وكيـــف يقول من له مسكة عقل أن معاوية مجتهد وله أجر وهو ملعون بنص القـــرآن قـــال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء : ٩٣) ، لعن الله من قتل مؤمناً فما بالك بمن قتل عشرات المؤمنين ، ومنهم صحابة رسول رب العالمين ، ألا يكن من الخاسرين ؟! بلى ورب العالمين .

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : (أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة : انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة ، واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً ، يلبس الحرير ، ويضرب الطنابير ، وادعاؤه زياداً وقد قال رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الولد للفراش ، وللعاهر الحجر) ، وقــتله حُجراً وأصحاب حجر فياويلاً له من حجر ، وياويلاً له من أصحاب حُجر)[١] ، هذا هو معاوية الصحابي الجليل!! المجتهد !! في نظرهم .

الذي أورد في حقه أهل السنة كثيراً من المناقب .قال ابن راهوية : (لايصح عن النبي في فضل معاوية شيء)[٢] .

وكيف يصح لكهف المنافقين ، ومحارب أمير المؤمنين الذي حربه حرب لله ولرسوله ، والقاتل للمؤمنين من الصحابة الراشدين فضيلة أو منقبة ، بل : (لا أشبع الله بطنه)[٣] .

---

(١) ــ الكامل : ٣/ ٤٨٧ .

(٢) ــ سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٣٢ .

(٣) ــ تقدم تخريج هذا الحديث وقد روى أحمد بن حنبل بسنده إلى عبدالله بن بردة قال : (دخلت أنــا وأبي عــلى معاوية فأجلسنا على الفرش ، ثم أتينا بالطعام فأكلنا ، ثم أُتينا بالشراب فشرب معاويــة ، ثم ناول أبي ، ثم قال : ماشربته منذ حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) !!! مسند أحمد بن حنبل : ٥/ ٣٤٧ .

ومــن العجيب الغريب أن أهل السنة لازالوا يدافعون عن معاوية ويؤلفون في فضله ، فلقد عقد ابن عساكر في تاريخ دمشق باباً في مناقبه !! وعقد ابن كثير في تاريخه : ٨/ ٢٠ باباً في فضل معاوية قــال فيه : (هو معاوية بن أبي سفيان .. خال المؤمنين ، وكاتب وحي رب العالمين ، أسلم هو وأبــوه وأمــه هند ــ يوم الفتح) ١ هــ ، ثم قال : (والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحي لرســول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع غيره من كُتّاب الوحي) ١ هــ . قال السيد العلامة

فكمـــا تلاحظ أيها القارىء الكريم أن عدالة جميع الصحابة غلو كبير ، وإفـــراط في التقدير ، مع المعارضة لما جاء في الكتاب والسنة من الأدلة القوية القاضـــية بعدم عدالتهم جميعاً وأهم كغيرهم فيهم الصالح والطالح ، خاضعون لمعايير ومقاييس وضوابط العدالة والجرح المعتبرة التي تميز العدل الثقة من غيره.

حســـن الســـقاف : كلا والله الذي لا إله إلا هو ، لم يصح كلامك ياابن كثير ولا ما اعتمدته وزعمـــته ، فأمـــا قولك : (خال المؤمنين) فليس بصحيح البتة ، وذلك لأنه لم يرد ذلك في سنة صـــحيحة أو أثر ، وعلى قولك هذا في الخؤولة بكون حيي بن أخطب اليهودي جَدُّ المؤمنين لأنه والـــد الســـيدة صفيّة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس كذلك .ولم أرك تقول عن ســـيدنا أبي بكـــر أو عن سيدنا عمر أنه حد المؤمنين لأن بنتيهما زوجتا رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وســـلم !! ولا أُريد الإسهاب في إبطال هذه الخؤولة المزعومة إنما أذكرها في موضع آخر تخـــتص بـــه إن شاء الله تعالى . وأما قولك (وكاتب وحي رب العالمين) فليس بصحيح أيضاً ، وذلـــك لأنّ معاويـــة أسلم عام الفتح ، وهو وأبوه من الطلقاء وقد أسلم في أوقات قد فرغ فيها نـــــزول الوحـــي ووصـــل عند قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضـــيت لكم الإسلام ديناً) فماذا سيكتب معاوية ؟ !! وقد ذكر الحافظ الذهبي في ((السير)) (٣/ ١٢٣) عـــن أبي الحسن الكوفي قال : ((كان زيد بن ثابت كاتب الوحي ، وكان معاوية كاتـــباً فـــيما بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين العرب)) وكذا قال الحافظ ابن حجر في ترجمـــته في الإصـــابة .وليكن معلوماً أنه أيضاً ما كتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاث رســـائل . ثم ليُعْـــلَم علماً أكيداً أنّ كتابة معاوية للوحي على فرض أنها صحيحة كما يزعم ابن كـــثير ليست عاصمة له مما وقع فيه مما قدّمنا بعضه وسنذكر تمامه في بحث علميٍّ مستقل إن شاء الله تعـــالى ، بدليـــل أنّ عـــبدالله بن أبي سرح الذي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الوحـــي في مكة أول مانـــزل الوحي إرتدَّ وخرج من الإسلام بعد ذلك كما في ترجمته في كتب الحفاظ والمحدثين ، ومنها كتاب ((سير أعلام النبلاء)) : (٣/ ٣٣) والإصابة لابن حجر وغير ذلـــك ، وروى أبو داود في سننه : (٤/ ١٢٨ برقم ٤٣٥٨) بسند حسن عن ابن عباس قال : ((كان عبدالله بن سعد ابن أبي سرح يكتب لرسول الله ، فأزلّه الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقتل يوم الفتح ...)) اهـــ .فهذه ثلاثة براهين تبطل قول ابن كثيرٍ في تفضيل معاوية بكتابة الوحي وتجتث هذه الفضيلة من جذورها .

قـال شيخنا العلامة مجدالدين المؤيدي : (ونقول لهم فيما يقعقعون به ، ويموهون على من لانظر له ، ولاروية عنده ، في شأن الصحابة الذين أضاعوا حقـوق الله ، وحقوق رسوله ، وحقوق الجامعين للصحابة والقرابة إن أردتم الصـحبة الـلغوية على الإطلاق ، التي هي الملازمة للغير ، فليست من أسماء المدح والتعظيم في شيء ، وقد سمى الله تعالى بها الخارج عن دينه الكافر بربه ، قـال عز وجل : ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً** ﴾ (الكهف : ٣٧) ، وإن أردتم الصحبة الشـرعية التي تقتضي التحليل ، والتعظيم والتبجيل والتكريم المحمود أهلها في الكتاب الكريم ، وسنة الرسول العظيم ، فلا ولا كرامة لاتطلق إلا لمستحقيها ، الثابتين على الدين القويم ، اللازمين لهدي الرسول الأمين وصراطه المستقيم ، الذيـن آمـنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنـزل معه ، و لم يبدلوا و لم يغيروا ، حتى أتى الله كل منهم بقلب سليم ، ولاريب أن لصحابة سـيد المرسـلين صلوات عليهم وعلى الطاهرين من آلهم ، منـزلة عظمى ومرتبة كبرى ، ولكن ذلك لمن خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى ، و لم يستبدل الآخرة بالأولى ﴿ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَـأْوَى** ﴾ (الـنازعات : ٣٧ـ٣٩) ، بـل ذنبه أعظم ، وجرمه أطم ، لمشـاهدته لأنوار النبوة ، وكفرانه لعظيم ما أنعم الله به عليه . كما أخبر الله تعـالى في نساء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعلى كل حال فكل فضيلة لاتتم إلا بالسلامة من موجبات سخط ذي الجلال ، ومحبطات صالح الأعمال ، وقـد قـرعت سمعك النصوص المعلومة على العموم والخصوص ، وما بعد كلام الله أحكم الحاكمين ، وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أصدق

القائلين مقال .

وقال والدنا الإمام الهادي إلى الحق المبين عزالدين بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهم السلام في المعراج في سياق كلام أجاب به على صاحب البهجة العامري ، وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرف ورفعة ، ولكن لم يثبت أنها تبيح المحرمات ، ولاتكفر الذنوب الموبقات ، بل العقل والنقل يقضيان بعكس ذلك ، أما العقل فلا شك أن المناسب عنده ، وفي حكمه أن جراءة الصحابي الذي صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دهراً طويلاً ، وشاهد أنوار النبوة ، وانفجار أنهار الحكمة ، فأخذ دينه من غير واسطة أعظم موقعاً من جراءة غيره وأدل الشقاوة ، وشدة التمرد ، وعظيم العتوان ، لم يشهد ذلك بالنفاق ، وجميع مساوئ الأخلاق .

وأما النقل : فقوله تعالى :﴿ **يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾ (الأحزاب : ٣٠) ، فأكد ماذكرناه ، ودل على أن صحبتهن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي أبلغ صحبة ، وأخصها ، وأعظمها لم تكن سبباً في التجاوز عنهن ، بل في التغليظ عليهن ، فكيف تكون صحبة معاوية مع نوع من النفاق ، والتمرد العظيم ، وأبلغ الشقاق سبباً في تجاوز ماكاد به الإسلام ، وأحدثه من المصائب العظام ، والحوادث الطوام ؟ ثم ساق عليه السلام أخبار الحوض وغيرها ، وكلام أئمة الهدى على هذا المنهج ، وقد أورد في الجزء الرابع من شرح النهج بحثاً نفسياً جواباً على ما توعوع به الحشوية في هذا المقام . ولقد قارب حد الإنصاف ، والخروج عن التورط في دائرة الإنحراف والإعتساف ، العلامة المحقق سعد الدين التفتازاني حيث قال في شرح المقاصد

مانصـه : (إنَّ مـاوقع من الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ ، والمذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حـاد عـن طريق الحق ، وبلغ حد الظلم والفسق ، وكان الباعث له الحقد والفسـاد ، والحسـد ، واللدد ، وطلب الملك والرياسة ، والميل إلى اللذات والشـهوات ، وليس كل صحابي معصوماً ، ولا كل من لقي النبي صلى الله عـليه وآله وسلم بالخير موسوماً ، إلى قوله وأما ماجرى بعدهم من الظلم عـلى أهـل البيت عليهم السلام فمن الظهور بحيث لامجال للإخفاء ، ومن الشناعة بحيث لااشتباه على الآراء تكاد تشهد به الجماد والعجماء ، وتبكي له الأرض والسماء ، وتنهد منه الجبال ، وتنشق منه الصخور ، ويبقى سوء عمله عـلى كر الشهور ، ومر الدهور ، فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى ﴿ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (طه : ١٢٦) .إلى آخر كلامه .

نعـــم : وهكذا يعلم تعصبهم في أكثر طرائقهم ، ومصطلحاتهم التي شرعوا لهم بها من الدين ما لم يأذن به الله ، وأنها دعاوي مجردة عن البرهان ، مجانبة لمحكم القرآن ، وسنة سيد ولد عدنان ، وإنما تنفق على غلف القلوب صـم الإسماع ، عمي الأبصار ، الذين يقلدون في دين الله الرجال ، فيميلون لهـم مـن يمين إلى شمال ، فقد صاروا لعماء البصيرة مقتادين لترهاتهم ، وإن خالفت أحكام الضرورة)[1] .

ومـن العجيب أن بعض من يتسمون بالسنة يشنون حملة ظالمة ضد أهل البيت وشـيعتهم بسبب عدم قولهم بعدالة جميع الصحابة ، بل ويرجمونهم بـالغيب ، ويقولـون عنهم أنهم يسبوا صحابة رسول الله ، وهذا نوع من

---

(١) ــ لوامع الأنوار : ١/ ١٦٨ ــ ١٦٩ .

المغالطة ، والتلاعب بالمصطلحات ، فلنسألهم : أي صحابة تعنون ؟ فإن قالوا: معاويـــة وأذنابه ، قلنا : نعم فلقد سبهم الله ورسوله ، فما عدله الله ورسوله فهو عدل ، وإن كثر الجارحون ، وماجرحه الله ورسوله فهو مجروح وإن كثر المعدلـــون . دعوكـــم مـــن المغالطة ، وقلة الحياء ، وهيا بنا إلى اتباع الدليل المأمورين باتباعه .

قال العلامة المقبلي : (ثم بعد أن تم لهم تعريف الصحبة ذيلوها بإطراح مـــاوقع مـــن مسمى الصحابي ، فمنهم من يتستر بدعوى الإجتهاد ، دعوى تكذبهـــا الضرورة في كثير من المواضع ، ومنهم من يطلق ، وياعجباه من قلة الحيـــاء وفي إدعاء الإجتهاد ، ولبسر بن أرطأة الذي انفرد بأنواع الشر لأنه مـــأمور المجتهد معاوية ، ناصح الإسلام في سب علي بن أبي طالب وحزبه ، وكذلك مروان ، والوليد الفاسق ، وكذلك الإجتهاد الجامع للشروط في البيعة ليزيد ، ومن أشار بها وسعى فيها أو رضيها ، ومالايحصى ، والله ماقال قائلهم ذلـــك نصحاً لله ولرسوله ، اللهم إلا مغفل لايدري مايخرج من رأسه ، قد سلم مقدمات ، وغذى لحمه وعروقه بالهوى والتقليد ، وعود جسمه مااعتاد ، فصـــار ذلك غذاءه ، ثم أخذ يتجاسر في البناء على ذلك كنظائر لها ، فلما بخـــلوا منها أخذ وإن اختلفت مكانتها في الدين ، غايته أن الورع يتحرز من الرضـــاء بتلك الطوام فمن غاب عن المعصية ثم رضيها كان كمن حضرها ، والعكـــس كمـــا صرح به الحديث النبوي ، نسأل الله الثبات على مراضيه ، والسلامة مما يكرهه ، إنه رحيم ودود قريب مجيب)[1] .

وقـــال : (ومن الصحابة نوادر ظهر منهم مايخرج عن العدالة ، فيجب

---

(١) ـــ العلم الشامخ : ٦٨٨.

إخراجه بعينه كالشارب من العدالة ، لامن الصحبة ، ومنهم من أسلم خوف السيف كالطلقاء وغيرهم ، فمن ظهر حسن حاله فذاك وإلا بقي أمره في حيز المجهول ، ومع هذا فالعدالة غير العصمة ، وقد غلا الناس فيمن ثبتت عدالته في التعنت في إثبات العدالة ، فلو سلمنا تحول الصحبة ثم العدالة لم يبلغ الأمر إلى الحـد الذي عليه غلاة الرواة ، ولو نفعت الصحبة نحو بشر بن مروان على فـرض الثبوت ، أو الوليد لتبين لنا أن الصحبة لايضر معها عمل غير الكفر فتكون الصحبة أعظم من الإيمان ، ويكون هذا أنص من مذهب مقاتل وأتباعه مـن المرجـئة الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل ، ثم أين موضع أحاديث (لاتـدري ما أحدثوا بعدك) ، وهي متواترة المعنى ، بل لو ادعي في بعضها تواتر اللفظ لبينا في ذلك)[1] .

ومـن العجيـب والغريب أيضاً أنهم يقولون بعدالة جميع الصحابة كما رأيـت، ولكن إذا كان الصحابي محباً لأهل البيت غمزوا فيه لتشيعه ، وعلى سـبيل المـثال : عامر بن واثلة أبو الطفيل الصحابي الجليل قال بن حجر في ترجمـته : (كـان أبـو الطفيل ثقة في الحديث ، وكان متشيعاً ، إلى قوله : وكانت الخوارج يرمونه باتصاله بعلي ، وقوله بفضله وفضل أهل بيته ، وليس في روايته بأس)[2] ! .

وكذلـك الصحابي الجليل هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم وابن خديجة ، لقد أدخله البخاري في الضعفاء ، وقد نقضوا كلامهم في شأن عدالة جميع الصحابة بكلامهم هذا !! .

---

(١) ــ العلم الشامخ : ٣٠٧ ــ ٣٠٨ بتصرف .

(٢) ــ انظر لوامع الأنوار : ١/ ١٨٤ ــ ١٨٥ .

وأما طريد الرسول مروان بن الحكم وأضرابه كالوليد بن عقبة ، وبسر بن أرطأة وأضرابهم ، فالكلام فيهم غير مقبول ، والمتكلم فيهم زائغ ، تنبهوا أيها العقلاء .

طـرق معـــرفة الصحـبة :

ويعرف الصحابي بأحد الأمور التالية :

١ــ التواتر ٢ــ الشهرة ٣ــ إخبار صحابي ثقة ٤ــ إخبار تابعي ثقة ٥ــ إخباره عن نفسه إن كان عدلاً ، وكانت دعواه ممكنة .

صيغ الأداء من الصحابي :

وصيغ الأداء من الصحابي سبع[1] وهي : ــ

الأولى : أن يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو أخبرني ، أو حدثـــني ، أو نحـــو ذلك مما لايتطرق إليه احتمال واسطة . وهذه الصيغة أقواها، ومقبولة بالإتفاق .

الثانية : أن يقول : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والظاهر السماع منه بلا واسطة عند أئمة الزيدية والجمهور ، ويحتملها خلافاً لبعض الفقهاء .

الثالثة : أن يقول : أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكذا ، أو نهى عنه، والظاهر سماعه منه بلا واسطة ، ويحتملها وإذا قال : أمرنا النبي صلى الله عليه وآلـــه وسلم بكذا أو نهانا عن كذا مع ذكر المفعول فهو أظهر في سماعه منه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأقوى في حجيته .

الـــرابعة : أن يقول : أُمرنا بكذا أو نُهينا عنه ، وهو من نوع المرفوع عند أئمة الزيدية والجمهور، كون النبي الآمر الناهي خلافاً لبعض المحدثين والحنفية،

(١) ــ انظر الفلك الدوار : ٢٠٩ ــ ٢١٠ .

لاحتمال أن يكون الآمر غيره من أكابر الصحابة .

الخامســـة : أن يقـــول : مــــن السنة كذا ، أو السنة جارية بكذا ، وهو كالمرفوع عند أئمة الزيدية والجمهور .

السادسة : أن يقول : كنا نفعل كذا ، أو كانوا يفعلون ، وهو كالمرفوع .

السابعة : أن يقول : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من نوع الإســـناد المتصـــل عند أئمة الزيدية والجمهور ، لأن الظاهر سماعهم منه بلا واسطة ، وقال أئمة الزيدية : ويحتملها فيكون من المرسل ، وقال الإمام يحي بـــن حمزة : بل مرسل إذ العنعنة تقتضي الواسطة ، وقال المحدثون : فأما غير الصـــحابي فعنعنته من المتصل بشرط سلامته من التدليس ، وملاقاته لمن روى عنه بالعنعنة .



الفصل الرابع
بقية أنواع علم الرجال

سبق وأن تكلمنا عن نوعين من أنواع علم رجال الحديث وهما : الجرح والتعديل ، وعدالة الصحابة ، ونأتي آلان إلى معرفة بقية أنواع علم رجال الحديث الأخرى ، وسيتم تناولها بصورة موجزة مختصرة ، ونضع في آخر هذا الفصل أهم فوائد معرفة أنواع علم رجال الحديث ، ونبدأ بقية هذا الأنواع بمعرفة التابعين :

١- معرفة التابعين :

التابعي هو : من لقي الصحابي مسلماً ، ومات على الإسلام ، وقيل هو : من صحب الصحابي وهو الأظهر .

ومن التابعين : أويس القرني الذي يعتبر سيدهم ، والحسن البصري ، وسعيد بن المسيب ، وقد ألف فطيس الأندلسي كتاباً في معرفة التابعين .

٢- معرفة الإخوة والأخوات :

ومن فوائده معرفة الإخوة والأخوات ، وتمييزهم عن غيرهم فمثلاً : عبدالله بن دينار ، و(عمر بن دينار) ، قد يظن البعض أنهم إخوة ، وليس كذلك ، وإنما اسم الأب واحد .

ومن الأمثلة على الإخوة :

١- مثال للإثنين من الصحابة : (عمر وزيد ابنا الخطاب) .

٢- مثال للثلاثة من الصحابة : (علي ، جعفر ، عقيل بنوا أبي طالب) .

٣- مثال للسبعة من الصحابة :(النعمان ، معقل ، عقيل ، سويد ، سنان،

وعبدالرحمن ، وعبدالله بنو مُقَرِّن) .

٤ـ مثال للستة من التابعين :(محمد ، وأنس ، ويحي ، ومعبد ، وحفصة ، و كريمة بنو سيرين) .

مثال للأربعة من أتباع التابعين : (سهيل ، عبدالله ، محمد ، صالح بنو أبي صالح) .

مـثال للخمســة مــن اتباع التابعين : (سفيان ، آدم ، عمران ، محمد ، وإبراهيم بنو عُيينة) .

٤ـ معرفة المتفق والمفترق :

والمراد من ذلك هو : معرفة أسماء الرواة ، وأسماء آبائهم المتفقة خطاً ولفظاً ، والمختلفة عيناً. ومن الأمثلة على ذلك :ـ

١ـ الخليل بن أحمد : إشترك هذا الإسم لستة أشخاص .

٢ـ عمر بن الخطاب : إشترك لستة أشخاص .

ومن فوائد معرفتـــه :

التمييز بين المشتركين في الإسم ، فربما يكون أحدهم ثقة والآخر ضعيفاً ، هــذا على فرض إشتراكهم في عصر واحد ، أما إذا كانوا في عصور متباعدة فلا إشكال .

٥ـ معرفة المهمل :

وهــو أن يروي الراوي عن شخصين متفقين في الإسم فقط ، أو مع إسم الأب ، أو غــير ذلــك ، و لم يتميز بما يَخُص كل واحد منهما ، ولا يضر الإهمــال إلا إذا كان أحدهما ثقة والآخر ضعيفاً ، أما إذا كانا ثقتين فلا يضر الإهمال من الأمثلة على ذلك :

١ــ إذا كانا ثقتين :مثل ماوقع للبخاري من روايته عن أحمد ،وأجمل و لم ينسب عن ابن وهب فإنه إما أحمد بن صالح ،أو أحمد بن عيسى و كلاهما ثقة.

٢ــ إذا كــان أحدهما ثقة والآخر ضعيفا :سليمان بن داود ، فإن كان الخولاني فهو ثقة ، وإذا كان اليماني فهو ضعيف .

٦ـ معرفة المتشابه :

وهـــو أن تتفق الأسماء لفظاً وخطاً ، وتختلف أسماء الآباء لفظاً لاخطاً ، أو بالعكس ومن الأمثلة على ذلك :

أ ــ محمـــد بن عُقيل ــ بضم العين ــ ومحمد بن عَقيل ــ بفتح العـــين فهنا اتفقت أسماء الرواة واختلفت أسماء الآباء .

ب ـــ شُريح بن النعمان ، وسُرَيحْ بن النعمان فهنا اختلفت أسماء الرواة ، واتفقت أسماء الآباء ، والإختلاف خطاً فالأول بالشين ، والثاني بالسين .

وهناك أنواع أخرى من المتشابه ومن أهمها :

أ ــ أن يحصـــل الإتفاق في الإسم ، واسم الأب ، إلا في حرفين أو حرف مثل : محمد بن حُنَيْن ، ومحمد بن جُبَير .

ب ــ أو يحصـــل الإختلاف في التقديم والتأخير مثل : الأسود بن يزيد ، ويزيد بن الأسود ، أو في بعض الأحرف مثل : أيوبُ بن سيَّار ـــ أيوب بن يسار .

٧ـ معرفة المبهمات :

وهو من أُبهِمَ إسمه في المتن ، أوالإسناد من الرواة أوممن له علامة بالرواية ، ومن فوائد بحثه **أولاً** : إن كان الإبهام في السند فأهميته معرفة الراوي الثقة من غيره .

ثانياً : إن كان في المتن فمن أهم فوائده معرفة صاحب القصة ، أو السائل حتى إذا كان في الحديث منقبة ، أو نحو ذلك .

ويعرف الإبهام بأحد أمرين :

١ــ إما بوروده مسمى في بعض الروايات الأخرى .

٢ــ أو بتنصيص أهل السيرعلى كثير منه .

ومن أقسام المبهم :

١ــ رجل أو امرأة : مثل حديث ابن عباس : أن رجلاً قال يارسول الله : الحج كل عام ؟ فهذا الرجل الأقرع بن حابس (وهذا أشد أنواع الإبهام) .

٢ــ الإبن والبنت : ويلحق به الأخ والأخت ونحوها كابن الأخ مثل : حديث أم عطية في غسل بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بماء وسدر ، فبنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي زينب رضي الله عنها (وهذا يأتي في الدرجة الثانية) .

٣ــ العم والعمة : ويلحق به الخال والخالة ، وابن العم أو بنته ، ونحو ذلك كحديث رافع بن خديج عن عمه في النهي عن المُخابَرة ، فاسم عمه (ظهير بن رافع) (وهذا يأتي في الدرجة الثالثة) .

٤ــ الزوج أو الزوجة : كحديث وفاة زوج سبيعة . فاسم زوجها (سعد بن خولة) وحديث زوجة عبدالرحمن بن الزبير التي كانت تحت رِفاعة القُرظي فطلقها . أسمها نعيمة بنت وهب (وهذا يأتي في الدرجة الرابعة) ، والفرق بين المهمل والمبهم هو أن المهمل ذكر أسمه والتبست عينه ، والمبهم لم يذكر اسمه .

٨ ـ معــرفة الوُحــدان :

وهم الرواة الذين لم يروِ عن كل واحد منهم إلا راوٍ واحد ، وفائدته معرفة مجهول العين ، ومن الأمثلة على ذلك : ــ

١ــ مـــن الصحابة (عروة بن مُضَرِّس) لم يروِ عنه غير الشعبي ، والمسيب بن قرن لم يروي عنه غير ابنه سعيد .

٢ــ من التابعين : (أبو العشراء) لم يروِ عنه غير حماد بن سلمة .

٩ـ معرفة من ذكر بأسماء ، أو صفات مختلفة :

وهو راوٍ وصف بأسماء أو ألقاب أو كنى مختلفة من شخص واحد أو جماعة مثل : (محمد بن السائب الكلبي) سماه بعضهم (أبا النضر) ، وسماه بعضهم (حماد بن السائب) ، وسماه بعضهم (أبا سعيد) .

ومن أهم فوائـــده :

١ــ عـــدم الإلتباس في أسماء الشخص الواحد ، وعدم الظن بأنه أشخاص متعددون .

٢ــ كشف تدليس الشيوخ .

١٠ـ معرفة الألقاب :

والمـــراد بـــه هو البحث ، والتفتيش عن ألقاب المحدثين ، ورواة الحديث لمعرفتها وضبطها .

ومن أهم فوائـــده :

١ــ عدم ظن الألقاب أسامي ، واعتبار الشخص الذي يذكر تارة بإسمه ، وتارة بلقبه شخصين ، وهو شخص واحد .

٢ــ معرفة السبب في اللقب ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ ــ **الضال** : لقب معاوية بن عبدالكريم الضال ، ولقب به لأنه ضل .

ب ــ **غُـنْدَر** : ومعناه المشغِّب في لغة أهل الحجاز ، وهو لقب محمد بن جعفرالبصـري صاحب شعبة ، وسببه هو أن ابن جُريج قدم البصرة فحدث بحديـث عن الحسن البصري ، فأنكروا عليه وشغبوا ، وكان من أكثرهم شغباً عليه محمد بن جعفر فقال له : أسكت يا (غُندور) .

ج ــ **صـاعقة** : لقب به محمد بن إبراهيم الحافظ ، روى عنه البخاري ، ولقب بذلك لشدة حفظه .

د ــ **مطـين** : لقب أبي جعفر الحضرمي ، ولقب به لأنه كان وهو صغير يـلعب مع الصبيان في الماء ، فيُطينون ظهره ، فقال له أبو نعيم : يامُطين لِمَ لاتحضرمجلس العلم ؟

١١ ـ معرفة المفردات من الأسماء ، والكنى ، والألقاب :

والمقصـود بذلك أن يكون لشخص من الصحابة أو الرواة عامة ، أوأحد العـلماء اسـم ،أو كنية أو لقب ، لا يشاركه فيه غيره وفائدة معرفته عدم الوقوع في التصحيف والتحريف ،ومن الأمثلة على ذلك : ــ

أولاً : الأسمـاء من الصحابة (أحمد بن عُجيَان) ومن غيرهم (ضريب بن نقير بن سمير) .

ثانيا: الكنى من الصحابة (أبو الحمراء) مولى الرسول صلى الله عليه وآله وسـلم وإسمـه (هـلال بن الحارث) ومن غيرهم (أبو العُبَيْدين) ، واسمه (سفينة) مولى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

واسمـه مهـران ، ومن غيرهم: (مَنـدَل) ، واسمه عمرو بن علي الغزي الكوفي .

١٢ ـ معرفة من اشتهروا بكناهم :

والمـــراد بـــه التفتيش عن أسماء من اشتهروا بكناهم ، حتى يعرف الإسم غيرالمشهور لكل منهم .

١٣ـ معرفة المؤتلف والمختلف :

والمراد به أن تتفق الأسماء أو الألقاب أو الكنى خطاً ، وتختلف لفظاً مثل : (سلاَم ، سلاّم) . الأول بتخفيف اللام ، والثاني بتشديدها .

٢ـــ (مِسْـــوَر ، مُسَـــوَّر) الأول بكسر الميم ،وسكون السين ، وتخفيف الواو، والثاني بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو .

٣ـــ (البزاز ، والبزار) الأول في آخره زاي ، والآخر راء .

وفائدته هو تجنب الخطأ .

١٤ ـ معرفة أسماء من اشتهروا بكناهم :

والمـــراد به معرفة من اشتهروا بكناهم حتى يعرف الإسم غير المشهور لكل منهم .

أقسام أصحاب الكنى :

١ـــ من اسمه كنيته ولا إسم له غيرها كأبي بلال الأشعري .

٢ـــ من عرف بكنيته ، و لم يعرف أله إسم أم لا ؟ مثل : (ابن أناس) .

٣ـــ من له كنيتان : (كابن جريج يكنى بأبي الوليد ، وأبي خالد) .

٤ـــ من اختلف في كنيته (كأسامة بن زيد) قيل : (أبو محمد) ، وقيل : (أبو عبدالله) وقيل : (أبو خارجة) .

٥ـــ من عرفت كنيته ، واختلف في اسمه (كأبي هريرة) فقد اختلف في اسمه، واسم أبيه على ثلاثين قولاً ، أشهرها عبدالرحمن بن صخر .

١٥ ـ معرفة تواريخ الرواة :

والمــراد به هو : البحث عن الوقت في كلٍ من المولد والوفاة ، والوقائع والأحداث ، ومن أهم فوائدُه معرفة إتصال السند ، أو إنقطاعه ، فإذا وقعت لك مثلاً رواية سهيل بن ذكوان بأنه رأى عائشة بواسط ، وأنه روى عنها ، وعلمت أن عائشة توفيت عام (٧٥) هــ . وأن واسط اختطها الحجاج عام (٨٣) هــ . علمت كذب هذه الرواية ، ولو علمت مثلاً : أن ابن المنادى ذكــر أن الأعمـــش أخذ بركاب أبي بكر الثقفي ، وعلمت أن أبا بكر توفي ســنــة (٥١) هــــ . وأن الأعمش ولد سنــة (٦١) هــ . حكمت بكذب هذه الرواية .

وكذلك مارواه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٠١) في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي سفيان ، من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل ، عن ابــن عباس قال : (كان المسلمون لاينظرون إلى أبي سفيان ، ولايقاعدونه ، فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : يانبي الله ثلاث أعطينهن ؟ قال نعم ، قال : عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها ؟ قال نعم ، قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال نعم[١] ، قال : وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال نعم) .

قال أبو زميل ، ولولا أنه طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلا قال نعم .

(١) ــ من هذا الحديث استدل النواصب على أن معاوية كاتباً للوحي ، وليس كذلك

قال السيد الباحث ــ حسن السقاف ــ هذا حديث موضوع ، وهو أحد الأحاديث الثلاثة الموضوعة التي في صحيح الإمام مسلم .

ومن دلائل وضعه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان قبل فتح مكة بدهر ، ولما زارها أبو سفيان في المدينة وهو مشرك نحته عن فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه مشرك نجس ساعتئذ وهذا مشهور معلوم .

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء : (٧/ ١٣٧) عن هذا الحديث في ترجمة أحد رواته (عكرمة بن عمار) مانصه : (قلت : قد ساق له مسلم في الأصول حديثاً منكراً ، وهو الذي يرويه بن سماك الحنفي ، عن ابن عباس ، في الأمور الثلاثة التي التمسها ، أبوسفيان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم). قد نقل الإمام الحافظ النووي ــ رحمه الله تعالى ــ في شرح مسلم : ٦٣/١٦ ، عند شرح هذا الحديث أن ابن حزم حكم عليه بالوضع ، قلت : وهو حكم صحيح لاغبار عليه .

قـال الحافظ ابن الجوزي في هذا الحديث : هو وهم من بعض الرواة ، لاشـك فيه ولاتردد ، وقد أتهموا به عكرمة بن عامر رواي الحديث ، وإنما قلـنا: إن هذا وهم ، لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبدالله بن جحش وولدت له ، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة ، ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على دينها ، فزوجه إياها ، واصدقها عن رسول الله صـلى الله عـليه وآله وسلم أربعة ألاف درهم ، وذلك في سنـة سبع من الهجرة . فجاء أبو سفيان في(زمن الهدنة) ، وهي التي كانت بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش في صلح الحديبية ، فدخل عليها فثنت بساط

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لايجلس عليه ، ولاخلاف في أن أبا سفيان ، ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان ، ولايعرف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمّر أبا سفيان) انتهى[1] .

قلت : وبهذا عرفنا كذب الحديث ووضعه .

١٦ ـ معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم :

والمراد بذلك معرفة من اشتهر نسبه إلى غير أبيه كالأم ، والجد ، أو غريب كالمربي ونحوه ، ثم معرفة اسم أبيه ، ومن الأمثلة على ذلك :ـ

١ـ من نسب إلى أمه مثل : (مُعاذ ، ومعوذ ، وعوذ ، بنوا عفراء) وأبوهم الحارث ـ ومثل : (بلال بن حمامة) أبوه رباح ، ومثل : (محمد بن الحنفية) أبوه علي بن أبي طالب عليهما السلام.

٢ـ من نسب إلى جده مثل : (أبو عبيدة بن الجراح) اسمه عامر بن عبدالله بن الجراح ، وأحمد بن حنبل اسمه أحمد بن محمد بن حنبل .

٣ـ من نسب إلى أجنبي لسبب مثل : (المقداد بن عمرو الكندي) يقال له : (المقداد بن الأسود) لأنه كان في حجر الأسود بن عبد يغوث فتبناه .

١٧ ـ معرفة النّسب التي على خلاف ظاهرها :

والمراد بذلك معرفة الرواة الذين ينسبوا إلى مكان ، أو غزوة أو قبيلة ، أو صنعة ، ولكن الظاهر المتبادر إلى الذهن من تلك النسب ليس مراداً مثل : ـ

أـ أبو مسعود البدري : لم يشهد بدراً ، بل نـزل فيها ، وينسب إليها .

ب ـ يزيد الفقير : لم يكن فقيراً ، وإنما أصيب في فقار ظهره .

ج ـ خالد الحذاء : لم يكن حذاءً ، وإنما كان يجالس الحذائين .

---

(١) ـ دفع شبه التشبيه : ٥٢ ـ ٥٣ .

١٨- معرفة طبقات العلماء والرواة :

والمراد بذلك معرفة القوم الذين تقاربوا في السن والإسناد ، أو في الإسناد ، ولابـــد فيـــه من معرفة مواليد ووفيات الرواة ، ومن رووا عنه ، ومن روى عنهم.

١٩- معرفة من خلط من الثقات :

المخلّط : هو من تغير ذهنه فخلط في روايته .

وحكـــم روايـــة المختلط : أنه يقبل ماروي عنه قبل الإختلاط ، ولايقبل ماروي عنه بعد الإختلاط ، وكذلك ماشك فيه أنه قبل الإختلاط أو بعده .

٢٠- معرفة الموالي من الرواة والعلماء :

ومعـــنى ذلك : معرفة الشخص المحالف أو المعتق ، أو الذي أسلم على يد غيره ، ومن هنا يمكن القول أن الموالي ثلاثة أنواع :

أ ـــ مـــولى الحلف : مثل الإمام مالك بن أنس الأصبحي التيمي ، فهو من قبيلة أصبح ، وهم موالي لقبيلة تيم قريش بالحلف .

ب ـــ مولى العتاقة مثل : أبو البحتري الطائي التابعي ، وإسمه (سعيد بن فيروز) هو مولى طيء ، لأن سيده كان من طيء فأعتقه .

جـ ـــ مولى الاسلام مثل : محمد بن إسماعيل البخاري الجُعفي ، لأن جده المغيرة كان مجوسياً فأسلم على يد اليمان بن أخنس الجعفي فنسب إليه .

ومن أهم فوائده الأمن من اللبس ، ومعرفة المنسوب إلى القبيلة نسباً أولاً .

٢١- معرفة الثقات والضعفاء :

والمراد بالثقة هو العدل الضابط ، والضعيف هو إسم عام يشمل كل من فيه طعن ، اما في الضبط ، أو في العدالة .

٢٢ـ معرفة أوطان الرواة وبلدانهم :

والمــراد به : معرفة أقاليم الرواة ومدنهم التي ولدوا فيها ، أو أقاموا فيها . وقد كان العرب قديماً ينتسبون إلى قبائلهم ، لأن ارتباطهم بالقبيلة كان أقوى مــن ارتباطهم بالأرض ، وأماالعجم فإنهم ينتسبون إلى مدنهم وقراهم ، وإذا أراد الجمع بين بلده ، والبلد المنتقل إليه ، فليبدأ بالأول ، ثم بالثاني فمثلاً : إذا أحــد ولد في حمص ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة فيقال له : (فلان الحمصي المكــي) ، وقد اختلفوا في المدة التي إن أقامها الشخص في بلد نسب إليها ، وقيل أربع سنين .

- **أهم فوائد معرفة رجال الحديث :**

مــن خــلال ماتقدم ، لايخفى عليك فائدة علم الرجال ، ونشير هنا إلى الفائدة الإجمالية :ــ

١ــ الأمــان من اللبس والخلط بين الرواة ، وذلك من خلال معرفة الكنى والألقاب ، ومعرفة المتفق والمفترق ، والمؤتلف والمختلف ، والمتشابه ، وأيضاً معرفة الثقة من غيره .

٢ــ معــرفة الإرسال والإنقطاع ، والإرسال الظاهر والخفي ، وذلك من خلال معرفة المواليد والوفيات ، والأوطان والرحلات ، والطبقات ، فمعرفة أن الــراوي من التابعين عرفنا أن الحديث مرسل ، ومعرفة أن الراويين ليسا متعاصــرين ، أو متعاصرين وليس بينهما لقاء عرفنا أن الحديث منقطع ، فإن أوهم الراوي المعاصر اللقاء عرف أنه يدلس أويكذب .

٣ــ معرفة الحديث هل هو ضعيف أم صحيح .

الباب الرابع

طرق رواية الحديث وأهم المصنفات فيه :

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : طرق رواية الحديث وصيغ أدائه ، وألقاب المحدثين .

الفصل الثاني : أهم المصنفات في الحديث النبوي الشريف .

الفصل الثالث : الحديث بين الرواية والدراية .

الفصل الرابع : بطلان الاحتجاج بالإسرائيليات .

الفصل الأول
طرق الرواية وصيغ الأداء

للرواية عن الشيخ طرق ، وكيفيات مختلفة منها :

١- **القراءة** : وتنقسم إلى ثلاثة أنواع :

● **النوع الأول** : **قراءة الشيخ** : وهي أن يقرأ الشيخ ، ويسمع الطالب سواء قرأ الشيخ من حفظه أو كتابه، وسواء سمع الطالب وكتب ماسمعه ، أو سمع فقط ولم يكتب ، ويعتبر هذا القسم من أعلى الأقسام .

صيغ الأداء لهذا القسم : قبل تخصيص ألفاظ الأداء لكل قسم من أقسام الرواية كان يقال لسماع لفظ الشيخ : (سمعته ، أو حدثني ، أو أخبرني ، أو أنبأني ، أو قال لي ، أو ذكر لي) .

ولكن بعد أن شاع تخصيص بعض الألفاظ لكل قسم من طرق الرواية صارت ألفاظ الأداء الخاصة بقراءة الشيخ : (سمعت أو حدثني) .

● **النوع الثاني** : **قراءة التلميذ على الشيخ** : وهي أن يقرأ التلميذ والشيخ يسمع ، وصيغ الأداء لهذا القسم هي : (قرأت على فلان ، أو حدثنا قراءة عليه ، أو أخبرنا) ، وهذا الذي عليه كثير من المحدثين .

● **النوع الثالث** : **قراءة الزميل** : وهي أن يقرأ الزميل على الشيخ والطالب يسمع ، وصيغ الأداء هي : (الأحوط أن يقول قريء عليه وأنا أسمع ، أو حدثنا قراءة عليه ، والمتعامل به هو أخبرنا) .

٢- **الإجازة** : وتنقسم إلى ثلاثة أنواع :

● **النوع الأول** : **المشافهة** : وهي أن يقول الشيخ للتلميذ أجزت لك أن

تروي عني كتاب كذا .

وصيغ الأداء لهذا النوع : (أجاز لي فلان ، أو حدثنا إجازة ، أو أخبرنا إجازة ، والذي عليه المتأخرين (أنبأنا) ، ثم يسوق الإسناد .

● **النوع الثاني** : **المناولة** : وهي أن يناول الشيخ التلميذ كتاباً مع قوله هذا من سماعي فاروه عني ، أو أن يدفع الشيخ إلى الطالب كتاباً مقتصراً على قوله هذا من سماعي .

وصيغ الأداء لهذا النوع : (ناولني ، وأجاز لي ، وهذا الأحوط ، ويجوز أن يقول : حدثنا مناولة ، أو أخبرنا مناولة ،) ثم يسوق الإسناد .

● **النوع الثالث** : **المكاتبة** : وهي أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب ، إما بخطه أو أمره وصيغ الأداء لهذا النوع : (كتب إليّ فلان ، حدثني فلان ، أو أخبرني كتابة) ، ثم يسوق الإسناد .

٣- الوجادة :

وهي أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يعرفه فيرويها عن صاحب الخط ، وليس له سماع منه ولا إجازة ، وصيغ الأداء أن يقول : (الواجد وجدت بخط فلان ، أو قرأت بخط فلان كذا وكذا) ثم يسوق الإسناد .

ألقـاب المحـــدثين[١]

ومـــن المناســـب ذكر بعض ألقاب المحدثين التي استحسن علماء الحديث إطلاقهـــا على المشتغلين بالحديث وعلومه ، وإلحاقها بأسمائهم عند ترجمتهم لتعرف طبقاتهم ودرجاتهم ، وأشهر هذه الألقاب التي ينبهوا على التمييز بينها هي ثلاثة : (المسند ، المحدث ، الحافظ) .

فالمســـــند : هو من يروي الحديث بإسناده ، سواء أكان عنده علم به أم ليس له إلا مجرد الرواية .

والمحـــدث: هو من يروي الحديث بإسناده ، مع معرفته به وبالعلل ، وأسماء الرجال ، وأنواع الأسانيد ، وعلى هذا هو أرفع مكاناً من المسند .

أما الحافظ : فهو أعلاهم درجة ، وأرفعهم منـــزلة ، فمن صفاته أن يكون عارفاً بأكثر الأحاديث ، بصيراً بطرقها ، مميزاً لأسانيدها ، حافظاً لأكثرها لم يفوته إلاّ الشيء اليسير ، ويكون مدركاً لكل الطبقات بحيث مايعرفه في كل طـبقة أكثر مما يجهله ، وأشهر الحفاظ هو : الحافظ المتقن أحمد بن محمد بن عقـــدة أبـــو العباس الكوفي الزيدي[٢] كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث[٣] من حديث أهل البيت ، وقيل أربعمائة ألف حديث ،قال عبدالله القادسي : وهو أحـــد الأخوة الأربعة الذين أخذوا عن الحافظ ابن عقدة (أقمت مع إخوتي

---

(١) ـــ ونؤكـــد عـــلى أن الألقاب ليست على إطلاقها مطلقاً ، بل غالباً ، لأنه دخل فيها نوع من الخلط ، والمجاملات .

(٢) ـــ تقدمت ترجمته .

(٣) ـــ الفلك الدوار : ٤٩ .

بالكوفـة عدة سنين ، فكتبنا عن ابن عقدة ، فلما أردنا الإنصراف ودَّعناهُ ، فقال ابن عقدة : قد اكتفيتم بما سمعتم ، أقل شيخ سمعت منه ، عندي عنه مائة ألف حديث ، فقلت ياشيخ :نحن إخوة أربعة ، قد كتب كل واحد منا عنك مائة ألف حديث)[١] . وحكي عن جابر الجعفي[٢] أنه كان يحفظ عن الباقر ثمـانين ألـف حديـث[٣] ،وكان الإمام عبدالله بن حمزة يحفظ خمسين ألف حديث[٤] ، هؤلآء بعض من حفاظ الزيدية الذين تناساهم بعض المحدثين .



(١) ــ الجامع لأخلاق الركوي : ١٥٢/٨ ، انظرهامش علوم الحديث : ٧٧/ ٧٨.

(٢) ــ جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي ، أحد الشيعة الأعلام ، والمحدثين الكرام ، روى عن الإمام زيد ، وعن الإمام الباقر ، وروى عنه السفيانيان ، وشعبة ، وأبو حنيفة ، قدح فيه النواصب تبعاً لقاعدتهم المشؤومة ، توفي سنة (١٦٣) هـ .

(٣) ــ الفلك الدوار : ٤٩ .

(٤) ــ انظر تراجم شرح الأزهار للجنداري حرف العين .

الفصل الثاني
أهم المصنفات في الحديث النبوي الشريف وأنواعها

تمهيد عن كتابة الحديث :

اختلف السلف من الصحابة والتابعين في كتابة الحديث ، فكرهها بعضهم وأجازها البعض الآخر قال السيوطي : (اختلف السلف من الصحابة والتابعين في كتابة الحديث فكرهها طائفة ، وأباحها طائفة ، وفعلوها منهم علي وابنه الحسن)[1] .

وأكثر من تشدد في عدم كتابتها هو أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وكان قد جمع أبو بكر خمسمائة حديث ، ثم أحرقها ، قالت عائشة : (إن أبي جمع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيراً ، فغمني ، فقلت : أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك ، فلما أصبح قال : أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها فدعى بنار فحرقها)[2] .

وروى البيهقي ، وابن عبدالبر عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يتخير الله شهراً ، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال : إني أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً

---

(١) ـ مصادر الحديث عند الإمامية : ٩

(٢) ـ أصول الحديث للخطيب : ١٥٣ .

فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله أبداً)[(١)] ، وقد حرص عمر على ذلك أيضاً عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد روى البخاري عن ابن عباس أنه لما حُضر رسول الله (أي حضرته الوفاة) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:(هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده)[(٢)] فقال عمر: (إن النبي غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله) وفي رواية : (إن النبي يهجر)[(٣)].

أما الإمام علي فقد ثبت أنه كتب صحيفة في أحكام الديات ، وعندما سئل عن محتوى هذه الصحيفة قال : (العقل[(٤)] ، وفكاك الأسير ، ولايقتل مسلم بكافر)[(٥)] .

---

(١) ــ طبقات ابن سعد : ١/ ٣ ، انظر أضواء على السنة : ٤٧ .

(٢) ــ ومن المعلوم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردوا عليَّ الحوض) ، تقدم تخريج هذا الحديث ، وكان يكرره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موضع حتى قبيل وفاته ، واشتهر بحديث الثقلين قال الشيخ حسن السقاف : (وأما حديث : ((تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وسنتي)) الذي يردده الناس فيما بينهم ، ويقوله الخطباء على المنابر فحديث موضوع مكذوب ، وضعه الأمويون وأتباعهم ، ليصرفوا الناس عن هذا الحديث الصحيح في العترة فانتبه لذلك جداً !!! وقد ذكرت جميع طرقه ، وبينت مافي أسانيده من الكذابين ، والوضاعين في آخر كتابي (صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص ٨٩ ، فارجع إن شئت التوسع. انظر كتابه صحيح شرح العقيدة الطحاوية : ٦٥٤.

(٣) ــ أضواء على السنة : ٥٥ .

(٤) ــ أي المعاقل والديات .

(٥) ــ فتح الباري : ١/ ١٨٢ ، باب كتابة العلم .

كما شاعت في عصر الصحابة صحيفة أخرى ، أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتابتها في السنة الأولى من الهجرة، اشتملت على حقوق المهاجرين والأنصار ، وكيفية التعامل مع اليهود وعرب المدينة ، مطلعها: (هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش ، وأهل يثرب ومن تبعهم ، فلحقه بهم ، وجاهد معهم : أنهم أمة واحدة من دون الناس)[١] .

كما عني عبدالله بن العباس [٢] المتوفى سنة(٦٩) هـ بكتابة الكثير من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ألواح كان يحملها في مجالس العلم[٣] ، ولقد روي أنه ترك حمل بعير من كتبه ، وكان تلميذه البار سعيد بن جبير[٤] ، المتوفى سنة (٩٥) هـ ، يكتب عنه مايملي عليه[١] وكان

(١) ــ علوم الحديث ومصطلحه : ٣٠ صبحي الصالح .

(٢) ــ عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ، بحر الأمة ، وترجمان القرآن ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وحنكه النبي بريقه وقال : ((اللهم فقهه في الدين ، علمه التأويل ، وهو أحد العبادله ، وأحد الستة المكثرين في الرواية ، وكان يجلس يوماً للتفسير ، ويوماً للفقه ، ويوماً للشعر ، ويوماً لأيام العرب ، وشهد مع الإمام علي عليه السلام حروبه ، واستعمله على البصرة ، توفي بالطائف سنة (٧٠) هـ عن واحد وسبعين ، وقد كف بصره ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات رباني هذه الأمة ، وما نسب إليه من الأحاديث الضعيفة فمردود على ناقله ، لأنه كان يتثبت كثيراً ، وقد كذب على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، فما بالك بغيره ؟.

(٣) ــ طبقات ابن سعد ٢/ ١٢٣ .

(٤) ــ سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولى بني والبة ، بطن بني أسد بن خزيمة ، أحد أعلام التابعين وفضلائهم ، روي عن مسعود ، وابن عباس وثقه الإمام المؤيد بالله ، وعده السيد صارم الدين من ثقاة محدثي الشيعة ، وقد خرج من القراء على الحجاج فقال لم خرجت؟ قال : لبيعة في عنقي فقتله سنة (٩٥) هـ عن ٤٥ سنة ، وكان خروجه مع الحسن بن الحسن .

لجابر بن عبدالله المتوفى سنة (٧٨) هـ . صحيفة أيضاً ، وروي أنها في مناسك الحج ،واشتملت على خطبة الوداع ، وقد أوردها القاضي عبدالله بن أبي النجم الصعدي[٢] في درر الأحاديث النبوية .

والواقع أنه لو دون الحديث الصحيح في عصر الصحابة بصورة أوسع ، وبطرق صحيحة لما كثر الوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد أدرك الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز المتوفى (١٠١) هـ كثرة الوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخاف من ضياع العلم فأمر بتدوين الحديث ، ومع ذلك لم يسلم لأن الكذب على رسول الله قد طم ، والوضع قد كثر .

وأول كتاب دُون بسند صحيح هو مجموع[٣] الإمام زيد بن علي[١] المتوفى

---

(١) ــ سنن الدارمي : ١/ ١٢٣ . ، ابن سعد ٦/ ١٧٩ .

(٢) ــ أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حمزة بن أبي النجم المشهور بقاضي صعدة ، نشأ بصعدة ، وأخذ عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، وعن القاضي العلامة المحقق جعفر بن أحمد بن عبدالسلام ، وعن القاضي عطية بن أبي النجم ــ ويعتبر من علماء الزيدية في عهد الدولة المنصورية ، وقد تولى القضاء بصعدة من قبل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، ومن مؤلفاته : كتاب الناسخ والمنسوخ ، وجمع الاحاديث التي في الأحكام في كتاب سماه الدرر النبوية بالأسانيد اليحيوية ، توفي سنة (٦٤٦) هـ ، أورد حديث جابر في درر الأحاديث النبوية ، وذكر فيه خطبة الوداع ، وقد رواها عن شيخه عطية قراءة عليه ، وعطية رواها عن والده ، ووالده رواها بسنده إلى جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام عن أبيه ، عن جابر بن عبدالله رحمة الله عليهم .

(٣) ــ مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام من أصح كتب الحديث رتبة ، وأقدمها تدويناً ، كتب بإسناد عالي ، وقد أقسم شيخنا العلامة المجتهد مجدالدين المؤيدي قائلاً : (والله إن المجموع عندي أصح كتب أهل البيت ، وأنه متلقى بالقبول عند آل محمد كما نقله الأئمة الاثبات. وإن أحاديثه مخرجة في كتب أهل البيت كأمالي الإمام أحمد بن عيسى ، وأحكام الإمام الهادي إلى الحق ، وشرح التجريد للإمام المؤيد بالله ، والجامع الكافي ، وسائر أماليهم ومؤلفاتهم

ســنة (١٢٢)هــــ ، وهو يشتمل على مائتين وثمانية وعشرين حديثاً نبوياً ، وثلاثمائة وعشرين خبراً علوياً ، وخبرين عن الحسين بن علي ، ويشتمل على كــثير من المسائل الفقهية عند الإمام زيد بن علي ، ويعتبر أصح كتاب بعد كــتاب الله ، وقد وَهِمَ من قال بأن موطأ مالك المتوفى ســنة (١٧٩)هــ أقــدم منه في التدوين ، وقد اشتمل موطأ مالك على بعض الأحاديث النبوية ممزوجة بفتاوى الصحابة والتابعين .

وفي عصر أتباع التابعين ممن كانوا على رأس المئتين ومن بعدهم عُني علماء الحديث من مختلف الطوائف بتأليف المسانيد ، والمجاميع ، والسنن ، والمعاجم ، والعلل ، والأجزاء ، والأطراف ، والمستدركات ، والمستخرجات ، وهكذا تفنن العلماء في كتابة الحديث ، و لم يصل إلينا إلا بعد مراحل طويلة ، وجهود مظنية .

، ومخــرج في مؤلفات سائر علماء الإسلام ، كالست وغيرها، وإنه كالجوهرة المنيرة في كتب آل محمــد صــلوات الله عليه وعليهم وسلامه ، وإن التشكيك فيه جهالة ونصب لآل محمد عليهم السلام ، ومن أخذ من المجموع فقد أخذ من عين صافية ، و لم يقدح فيه إلا جاهل أو ناصبي ، أو مــن قعد به القصور) نقلت هذا الكلام من كلام له في أول مجموع الإمام زيد عليه السلام قال فيــه:حــرر بتاريخ : ١٣٨٩ هــ ، وجدت ذلك عندماقابلت نسختي على نسخته التي له عليها تعــليقات مفيــدة وقد طبع هذا المجموع مرتين تحت إشراف القاضي العلامة عبدالواسع الواسعي رحمه الله ، وسماه : مسند الإمام زيد) .

(١) ـــ تقدمت ترجمته عليه السلام .

أنواع التصنيف في الحديث :

ومــن المناسب الإشارة إلى أنواع هذه المصنفات الحديثية ، وما ذا يميز كل واحد عن الآخر :

● الــجــوامع :

الجــامع : هــو كــل كتاب يجمع فيه مؤلفه جميع الأبواب من العقائد ، والعــبادات ، والمعاملات ، والسير ، والمناقب ، والفتن ، وأخبار يوم القيامة مثل : مجموع الإمام زيد(١) ، وجامع البخاري .

● المسانــيد :

المُسْنَــد : هو كل كتاب جُمِعَ فيه مرويات كل صحابي على حِدَة من غير النظر إلى الموضوع الذي يتعلق فيه الحديث مثل مسند أحمد بن حنبل .

● الســنن :

هــي الكتب المصنفة على أبواب الفقه لتكون مصدراً للفقهاء في استنباط الأحكــام مثل : أمالي الإمام أحمد بن عيسى ، وكتاب شرح التجريد للإمام المؤيد بالله ، وسنن أبي داود ، وغيرها .

● المعاجــم :

المُعْجَــم : هو كل كتاب جمع فيه مؤلفه الحديث مرتباً على أسماء شيوخه عــلى تــرتيب حــروف الهجاء غالباً مثل : المعاجم الثلاثة للطبراني الكبير ، والأوسط ، والصغير .

---

(١) ـــ وهــو غــير مشتمل على باب العقائد ، لكن يطلق عليه جامع ، وكذلك مسند لأنه جمع فيه مرويات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

• **العـــلل :**

وهـــي الكتب المشتملة على الأحاديث المعلولة مع بيان عللها مثل : كتاب العلل للدار قطني ، وكتاب العلل لعلي بن المديني .

• **الأجـــزاء :**

هي كل كتاب صغير جُمع فيه مرويات واحد من رواة الحديث ، أو جُمع فيه مايتعلق بموضوع واحد مثل : كتاب الذكر للمحدث الحافظ الزيدي محمد بـــن منصور المرادي[١] ، وكتاب الأذان بحي على خير العمل للحافظ الزيدي محمد بن علي بن الحسن العلوي[٢] .

• **الأطـــراف :**

هـــي كل كتاب ذكر فيه مصنفه طرف كل حديث ليدل على بقيته مثل : كتاب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزِّي .

• **المُستَدركات :**

المســـتدرك : هو كل كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث التي أستدركها على كـــتاب آخـــر مما فاتته على شرطه ، مثل : المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم .

• **المستخرجات :**

المســـتخرج : هـــو كل كتاب خرَّج فيه مؤلفه أحاديث كتاب لغيره من المؤلفـــين بأســـانيد لنفسه من غير طريق المؤلف الأول ، وربما اجتمع معه في شيخه أو من فوقه مثل : المستخرج على الصحيحين لأبي نُعيم الأصبهاني .

---

(١) ـ تقدمت ترجمته .

(٢) ـ تقدمت ترجمته .

مصطلحات في الكتابة :

غــلب على الكثير من المحدثين الإقتصار على الرموز في كتابة ألفاظ الأداء ومن أهمها :ــ

١ــ حدثنا ــ اختصروها إلى : (ثنــا ، أو نــا) .

٢ــ أخبرنا ــ اختصروها إلى: (أنــا ، أو أرنــا) .

٣ــ تحويل الإسناد إلى إسناد آخر إختصروها إلى : (ح) .

وتنطق هكذا (حــا) أي تحويل السند .

أشهر كتب الحديث

أولاً عند الزيدية :

من أشهر كتب الحديث عند الزيدية :

١ـ مجموع[1] الإمام زيد بن علي للإمام زيد بن علي عليه السلام (المتوفى: ١٢٢ هـ) ، ويعتبر أقدم كتاب حديثي جمع في مواضيع الفقه ، وهو ينقسم إلى قسمين : حديثي وفقهي ، مطبوع باسم مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام .

٢ـ مسند الإمام علي بن موسى الرضا[2] عليه السلام (المتوفى : ٢٠٣ هـ)

---

(١) ـ قال شيخنا السيد العلامة الأمجد : مجدالدين بن محمد المؤيدي : (فأما مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، فالذي يظهر عند التحقيق أنه لايبلغ رتبته كتاب ، لأن روايته عن أبي خالد معلومة متفق عليها بين الأمة لااختلاف عندهم في ذلك ، و لم يتكلم فيه متكلم من المخالفين ، إلا من أجله ، وعدالة أبي خالد مجمع عليها عند آل محمد عليهم السلام ، قاطبة ، أضف إلى ذلك أنه متلقى بالقبول عندهم ، كما أفاد ذلك الأئمة الأعلام ، أضف إلى هذا أن أخباره مخرجة من كتب العترة ، وسائر الأمة ، فأي كتاب له هذه الرتبة ، وهذه الشهرة ، وهذه الصحة ، فهو الحقيق بأن يقال فيه : إنه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل ، فعلى هذا النمط يكون النظر في سائر أسفار أئمتنا ،وعلماء ملتنا رضي الله عنهم) انظر اللوامع : ٤٢٦/١ .

(٢) ـ الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين ، أحد أئمة العترة الطاهرة، ولد سنة (١٤٨) هـ بالمدينة المنورة وكان من أعلم أهل زمانه ، ومن أكثرهم صوماً ، وعبادة، وله مناقب وكرامات ، وله المسند المذكور ، ويسمى أيضاً بصحيفة علي بن موسى الرضا المشهورة بالسند المتصل بالعترة الطاهرة وقد احتوت على أحاديث في العلم والصلوات ، وفي فضائل أهل البيت ، وفي برالوالدين وصلة الأرحام ، وفي فضل الجهاد توفي عليه السلام سنة (٢٠٣) هـ بخراسان .

، ملحق بمجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام .

٣ــ كــتب المحدث الحافظ الكبير : أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة (ت : ٢٣٢) هــ .

قال عنه السيد العلامة صارم الدين الوزير : (الإمام الحافظ المتقن البحر ، كــانت كتبه ستمائة حمله ، وكان يجيب في ثلاثمائة ألف حديث أكثرها من حديث أهل البيت عليه السلام ، ويحفظ مائة ألف حديث بأسانيدها ، وقال عــنه الذهبي : (يمكن أن يقال لم يوجد أحفظ منه إلى يومنا هذا ، وإلى قيام الساعة) .

وذكر الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عنه : (أنه ألف كتاباً في حديث (الغدير) ، وذكرله أكثر من مائة طريق وهو من أهم كتبه ، ومنها أيضاً طرق حديث (الراية) ، وطرق حديث (الشورى) ، وطرق حديث (الطائر)، وطرق حديث (الكوفة) ، (فضائل الإمام علي) ، (كتب السنن) . ولكن هذه الكتب مفقودة ، ولن نجدها إلا في بطون الكتب .

٤ــ أمــالي[1] الإمام أحمد بن عيسى، للإمام أحمد بن عيسى [2] بن زيد عليه

---

(١) ــ قــال الســيد العلامة البارع ، صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير : (ويتفاوت الصحيح بتفاوت صفاته (أي الصفات الموجبة للصحة كالعدالة التامة والضبط التام) ومن ثم قدم أصحابنا أحاديث الأمالي : (أي أمالي الإمام أحمد بن عيسى) ، والجامعين (يقصد المنتخب والأحكام)، وجــامع آل محمــد ونحوها من كتبنا (كالأماليات) الفلك الدوار : ١٩٨ ، ونود التنبيه بأن في أمــالي الإمام أحمد بن عيسى زيادات من رواية الحافظ محمد بن منصور المرادي لأنه هو الذي قام بجمعهــا .وعــلى مايــبدو أن أئمتنا يقدمون الرواية التي عن سلفنا خاصة المتسلسلة بأهل البيت وشــيعتهم وأغلــبها فــيما ذكرناه ، أما بقية الأحاديث التي جاءت في بعض كتب أئمة الزيدية وعلمائها فقد يكون رواتها رواة الصحاح الستة ، فللناظر نظره فيما كان كذلك .

(٢) ــ تقدمت ترجمته .

السلام (المتوفى : ٢٤٧ هـ) .

٥ـ ما رواه الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام (المتوفى :٢٤٦هـ) في كتابه الفرائض والسنن ، وكتاب المناسك ، وكتاب صلاة اليوم والليلة ، وكتاب مسائل جهشيار ، وكتاب مسائل الكلاري ، وكتاب مسائل النيروسي ، وما رواه في مجموعه الشريف في أصول الدين ، وهي روايات ممزوجة بغيرها من المسائل الفقهية والعقائدية .

٦ـ أمالي وتفسير المحدث الحبري[1] (المتوفى : ٢٨٦ هـ) .

٧ـ كتاب الذكر للحافظ محمد بن منصور المرادي (المتوفى : ٢٩٠ هـ).

٨ـ ما رواه الإمام الهادي عليه السلام (المتوفى :٢٩٨هـ) ، في الأحكام والمنتخب والفنون والمجموعة الفاخرة ، وهي روايات ممزوجة بغيرها من المسائل الفقهية والعقائدية .

٩ـ الأحاديث الواردة في تفسير فرات الكوفي[2] (المتوفى : ٣٠٠ هـ)

---

(١) ـ هو العلامة ، الحافظ الحسين بن مسلم الحبري الكوفي ، أبو عبدالله ، المحدث المفسر ، أحد عظماء الزيدية الأجلاء ، صاحب التفسير المعروف الذي جمع فيه ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام ، مع الروايات الدالة على ذلك ، وقد طبع بتحقيق السيد محمد رضا الحسيني، وله مؤلف آخر اسمه المسند في الحديث . ترجم له صاحب الطبقات الحافظ إبراهيم بن القاسم فقال : أبو عبدالله ، القرشي ، الكوفي ، صاحب التفسير إلى أن قال وأخرج له الأئمة الدعاة المؤيد بالله ، وأخوه أبو طالب ، والمرشد بالله ، والشريف العلوي ، وصاحب المحيط ، وغيرهم كثير توفي سنة (٢٨٦) هـ .

(٢) ـ فرات الكوفي هو فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، أبو القاسم ، عالم ، حافظ ، مفسر ، من أهل الكوفة ، عاصر الحافظ أبا العباس بن عقدة ، وابن ماتي ، وتتلمذ على يديه أبو القاسم العلوي ، وروى عن أكثر من مائة وعشرين شيخاً ، منهم : محمد بن منصور المرادي . توفي نهاية القرن الثالث ، وبداية القرن الرابع الهجري . انظر (أعلام المؤلفين الزيدية) ـ حرف الفاء ـ .

تقريباً .

١٠ ــ الأمالي للإمام الناصر الأطروش : (المتوفى : ٣٠٤ هــ) أكثرها في فضائل أهل البيت .

١١ــ كتاب مناقب [١] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، للعلامة المحدث محمد بن سليمان الكوفي[٢] (المتوفى : ٣٢٢) هــ .

١٢ــ أمــالي الإمام المؤيد بالله للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني : (المتوفى : ٤١١ هــ)

١٣ــ كتاب شرح التجريد للإمام المؤيد بالله أيضاً .

١٤ــ الأمالي المعروف (بنظم الفوائد وتقريب المراد للرائد) للقاضي المحدث المتكلم عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار المعتزلي الزيدي[٣] .

---

(١) ــ كتاب المناقب من أهم الكتب عند الزيدية ، إحتواء على ما يقارب ألف ومائتين من النصوص النبوية ، والعلوية ، والآثار الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام . طبع أخيراً بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .

(٢) ــ محمد بن سليمان الكوفي ولد سنة (٢٥٥) هــ ، وهو أحد علماء الزيدية الأجلاء ، وأحد المحدثين المرموقين ، وهو من أنصار الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام ، تولى القضاء للهادي ثم لإبنه الناصر ، وهو غير علي بن سليمان الكوفي قاضي الهادي الآخر ، وله الكثير من الآثار منها: كتاب (المنتخب) الذي سأل فيه الهادي عليه السلام ، وله كتاب (البراهين) في معجزات النبي، وله كتاب (المناقب) الآنف الذكــر ، وقد هاجر من العراق إلى اليمن لنصرة الإمام الهادي عليه السلام ، ولطلب العلم على يديه ، ولعل أنه تتلمذ قبل مجيئه إلى اليمن على يد المحدث الكبير محمد بن منصور المرادي . توفي سنــة (٣٢٢) هــ .

(٣) ــ القاضي العلامة المحدث المتكلم ، عبد الجبار بن أحمد بن عبدالجبار الاسترابادي ، أبو الحسن ، أحد أعلام الفكر الإسلامي ، مولده في إقليم خراسان سنــة (٣٢٥) هــ ، واتصل بالصاحب بن عباد الزيدي ، تتلمذ على يديه أبو طالب ، والإمام المؤيد بالله ، بايع الإمام المؤيدبالله بالإمامة، لــه مؤلفــات واسعة في شتى الفنون منها : الكتاب المذكور ، وكتاب (تثبيت دلائل نبوة سيدنا

١٥ــ الاعتبار وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني[1] (المتوفى : ٤٢٠ هــ) .

١٦ــ أمالي الإمام أبو طالب للإمام أبي طالب يحي الحسين الهاروني (المتوفى: ٤٢٤ هــ) ، وله أيضاً كتاب شرح التحرير .

١٧ــ كتاب الأذان بحي على خير العمل للحافظ أبي عبدالله محمد بن علي العلوي (ت : ٤٤٥ هــ) .

١٨ــ وله أيضاً كتاب الجامع الكافي :

وهو من أهم كتب الزيدية ، ويقع في ستة مجلدات ــ مخطوطة ــ اعتمد فيه جامعه على أقوال الأئمة الأعلام من أهل البيت وشيعتهم الكرام ، الإمام القاسم بن إبراهيم ، والإمام أحمد بن عيسى ، والإمام الحسن بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي ، والحافظ محمد بن منصور المرادي ، وذكر أنه جمعه من نيف وثلاثين مصنفاً من مصنفات محمد بن منصور المرادي ، وأنه اختصر الأسانيد من الأحاديث ، وذكر الحجج فيما وافق وخالف ، ولابد من التنبيه على أن الزيادات المخالفة لما عليه أهل البيت مدسوسة من بعض المخالفين لآل

محمد) ، وكتاب (تنزيه القرآن عن المطاعن) ، (شرح الأصول الخمسة) ، (المجموع المحيط بالتكليف) ، وكتاب (المغني في أبواب التوحيد) ، وله غيرها من المؤلفات النافعة ــ انظر أعلام المؤلفين الزيدية ــ حرف العين ــ . توفي سنة (٤١٥) هــ .

(1) ــ الإمام الموفق بالله : الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن الجرجاني ، أبو عبدالله ، أحد أئمة الزيدية ، وحفاظها أديب ، خطيب ، شاعر ، أحاط بفقه جميع المذاهب ، وبلغ القمة في علم الكلام ، عاصر الإمامين المؤيد الله ، وأباطالب ، وأخذ عنه ولده المرشد بالله ، وله مؤلفات تدل على تقدم كبير منها : الكتاب المذكور الذي جمع فيه ما يقارب ألف ومائة حديث نبوية وآثار علوية لطهارة النفوس وتهذيبها ، وله كتاب (الإحاطة في علم الكلام) ، وكتاب (مسألة في أن إجماع أهل البيت حجة) ــ خ ــ . توفي عليه السلام سنة (٤٢٠) هــ .

محمـــد كمـــا صرح بذلك شيخنا العلامة مجدالدين بن محمد المؤيدي حيث قـــال:(وإنما خصصت بالبحث هذا الكتاب الجامع لما في زياداته ، فقد دس بعض المخالفين لآل محمد عليهم السلام كثيراً فيها فإن أثر الصنعة ، والتكلف لذلك الكلام ، لا سيما في المشيئة ونحوها واضح ، وما كأنما صدرت إلا من حـــذاق الأشعرية ، والمتسمين بالسنية ، وبرهان ذلك بنور البصيرة من نفثاتها بيـــّـن لائـــح وقد وقع فيها سؤالات وجوابات ، وتصدى بعض متأخري أئمتنا[1] عليهم السلام لتأويلها ، وحل ما فيها من المشكلات ، وتأول بقدر المســـتطاع لبعض ، وأشار إشارات يفهمها ذوو الذوق لتصريف العبارات ، وأصاب عليه السلام فليس عليه إلا مثل ذلك ، وقد أحسن من قال :

علي نحت القوافي من مقاطعها وما علي إذا لم تفهـــــم البقر

هـــذا وفي المعـــلوم أنه لا يتعذر التأويل لكثير من صرائح الأقاويل ، ولكنه يـــتفاوت إلى قريب وبعيد ، ومقبول ومردود ، وذلك بحسب الدليل ، والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل)[2] ، وأما الزيادات التي في باب القدر ، والمشيئة ، والإرادة ، والإستطاعة ، وخلق الأفعال ، وتعذيب الأطفال ، وقدم القـــرآن ، وغير ذلك مما هو يعنيه مذهب الجبرية ونحوها من الفرق الردية ، فإنه مردود قطعاً لمخالفته لما عليه العترة الزكيّة ، وقد علق شيخنا العلامة مجد الدين على الوضاع قائلاً : (وأما الوضاع فقد خاب بفضل الله عمله ، وضل سعيه ، لأن في ذلك الكتاب بعينه ما ينقض ما أبرم من هذه الدسائس كلها ، ويهـــدم جميـــع أصوله فيها ، وفي غيرها ، دع عنك ما في كتب سائر الأئمة

---

(١) ـــ يقصد بذلك الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في جواباته على الأسئلة الصنعانية.

(٢) ـــ اللوامع :٤٢٧/١ .

الهداة ، سفن النجاة ، وليس له أن يؤمن ببعض ويكفر ببعض ، وإنما أراد أن يمزج الصحيح بالفاسد ، والمستقيم بالمايد ، لبشوش على نظر قاصري الأفهام ، ويوسوس في قلوب ضعفاء الأنام ﴿ **ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ (التوبة :٣١) ، وقد يتساءل الإنسان ، ويقول : فهل يحكم على وضع مافي الجامع الكافي جميعه ؟

قال شيخنا : (لا ومن أين يسوغ ذلك ، بل ماعلم مخالفته للمعلوم الذي عليه آل محمد صلوات الله عليهم ، كهذه المباحث ، فلا ريب في كونه مردوداً على ناقله ، مضروباً به وجه قائله ، وقد كذب على جدهم الرسول الأمين ، ووصيه أمير المؤمنين عليهما وآلهما صلوات رب العالمين ، فلهم بهما أعظم أسوة ، وأكرم قدوة ، هذا وماسوى ذلك من الروايات فبعد صحة طريقها إن عارضت ماهو أقوى منها بأحدى طرق الترجيح الصحيحة ، ترك العمل بها ، وإن عارضت ماهو مثلها ، من غير ظهور رجحان طرح الجميع ، وعدل إلى غيرها ، وإن عارضها ماهي أرجح منه قدمت عليه ، وإن لم تعارض شيئاً قبلت .

هذا مع استكمال شروط القبول ، ونقل الأثبات العدول كما في ذلك معلوم بحججه في الأصول ، وليس الحكم بوضع شيئ فيها يوجب ردها ، والحكم بوضع جميعها ، هذا عدول عن السبيل ، ومخالفة للدليل ، إنما ذلك لو كان لعدم الثقة بمؤلفها ، أو القدح في ناقلها ، ونحن لم نقل بشيء من ذلك ، وحاشا الله تعالى ، أن نذهب إلى ماهنالك ، إنما قلنا بأنه دس فيها أهل الوضع والإفتراء ، أماسادات العترة وشيعتهم عنه براء ، فنرد ما أوجب الدليل رده ، ونقبل ما أوجب الدليل قبوله ، ونتوقف عند مايلزم الوقوف عنده .

وليكن على ذكر منك ، وفقنا الله تعالى وإياك للصواب ، وجنبنا سلوك الغـــي والإرتياب ، أن المفسدين في الدين لم يسلكوا طريقة أقرب إلى التلبيس والإضلال من التحريف ، وخلط الحق بالباطل من الأقوال وقد أنبأك الله تعالى في كـــتابه عـــن المحرفين لآياته ، والمبدلين لكلماته ، فلولا إن في هذا الكتاب وماشـــاكله من أقوال آل محمد صلوات الله عليهم ، ومذهبهم الحق ، الذي لاريب فيه لما تمكنوا من شيئ من ذلك ، ولا سلكوا في شأنه المسالك)[1] .

١٩ـــ أمالي ظفر بن داعي للحافظ ظفر بن داعي[2] (المتوفى : بعد سنة ٤٥٩ هـــ) .

٢٠ـــ أمـــالي الإمام المرشد بالله للإمام المرشد بالله يحي بن الحسين الجرجاني (المـــتوفى : ٤٧٩ هــــ) ، وهي تنقسم إلى قسمين الأمالي الخميسية ، كان يمليها كل يوم الخميس ، والأمالي الإثنينية كان يمليها يوم الإثنين .

بالنسبة لما ورد من الأحاديث التي تحتمل الجبر والشفاعة ونحوهما ، أو التي تتنافى مع قواعد عقائد أهل البيت عليهم السلام ، فلا بد من النظر فيها ، لأنه عـــليه السلام لم يلتزم التصحيح ، وإنما جعل العهدة على المطلع بدليل جرحه لبعض الرواة ، وتضعيفه لبعض الأخبار ، قال شيخنا السيد العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي معلقاً على من قال بصحة جميع ما ورد فيها : (وينبغي أن لا يحمـــل هذا على عمومه ، وإنما المقصود الأعم الأغلب ، ويخص من ذلك

---

(١) ـــ اللوامع : ١ / ٤٢٩ ـــ ٤٣٠ ، وقد نقلنا الكلام بتمامه لما فيه من الفوائد .

(٢) ـــ الســـيد العلامة ظفر بن داعي بن مهدي ، أحد علماء الزيدية ، ممن أدرك زمن الإمام الموفق بالله الجرجاني ، وأول زمن الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام ، وهو في أحاديثه يسلسل السند إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ذكر أئمتنا كتابه المذكور المعروف بالأمالي ، ولم نقف عليه إلى حد الآن.

الحكم ما عارض المعلوم ، و لم يكن تأويله أو علم الجرح بالطريقة المعلومة أو الصحيحة الراجحة لناقله ، فإن المعلوم أن ليس قصد الإمام المرشد بالله عليه السلام إلا الرواية لما بلغه الصحيح وغيره من دون التزام للتصحيح ، بل العهدة على المطلع ، كيف وقد صرح بجرح بعض الرواة ؟ ثم روى عنهم ، وضعف بعض الأخبار ورد بعضها ، وروى الرد على بعض ما أخرج ، وهذا الحمل هو الذي لا ريب فيه عند من له نظر يهديه ، وعلم يقتفيه ، فيكون هذا التصحيح من ذلك الشيخ العالم (يقصد محيي الدين محمد بن أحمد القرشي) كافياً فيما سوى ما ذكرناه من الروايات والرواة ، والله الموافق إلى سبيل النجاة ، ولا حول ولا قولة إلا بالله)[1]

٢١ــ أمالي السمان للعالم الزاهد طاهر بن الحسين بن علي السمان[2] (المتوفى: ٤٨٤ هــ) تقريباً .

هذه هي بعض مولفاتهم في الحديث إلى القرن الخامس الهجري ، بالرغم من الحصار الشديد المفروض عليهم آنذاك ، والمطاردة المستمرة لهم ، ولكل ما له صلة أو علاقة بفكرهم ، ولو أتيحت لهم فرصة نسبية من الإستقرار لرأينا الكثير والكثير من مولفاتهم الحديثية ، وتجدر الإشارة إلى أن هنالك روايات لهم ممزوجة بمسائل الفقه والعقائد ، والأخلاق والآداب .

وأما بعد القرن الخامس الهجري فقد ظهرت كتب حديثية أخرى بعضها نقلها المولفون الأعلام من كتب الأئمة السابقة ، أو مما صح لديهم من

(١)ــ اللوامع : ١ / ٤٢٠ .

(٢) ــ العلامة المحدث طاهر بن الحسين بن علي بن الحسين بن زنجويه السمان الرازي ، عالم ، زاهد ، أحد علماء الزيدية في القرن الخامس الهجري ، سمع على عمه أماليه المعروفة بأمالي السمان ، وقد نقل عنها أئمتنا . توفي سنة (٤٨٤) هــ ، تقريباً .

الصحاح الست وغيرها من الكتب الأخرى .

ومن أهـم هذه المؤلفـات :

١ـ سلسـلة الإبريـز بالسند العزيز للعلامة المحدث : الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين [١] (المتوفى : ٥٣٢) .

٢ـ أصـول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان [٢] (المتوفى : ٥٦٦) هـ ، قال السيد العلامة البارع صارم الدين : (وعليه يعتمد أهل المذهب الشريف في أحـاديث التحليل والتحريم ، بلا نـزاع منهم من زمانه عليه السلام إلى وقتنا ، لتقدمه ، وشهرته ، واستيفائه بحججنا وحجج المخالفين والرد عليهم ، وجملة أحاديثه ثلاثة آلاف حديث وثلاثمائة واثناعشر حديثاً)[٣] ، وقد اعتمد فيه على كتاب شرح التجريد للإمام المؤيد بالله عليه السلام ، وحذف أسانيده بغية الإختصار .

٣ـ الشـافي للإمام عبدالله بن حمزة (المتوفى : ٦١٤) ، وغيره كثير من مولفات أئمتنا الحديثية .

---

(١) ـ تقدمت ترجمته ، وتقد الكلام حول السلسلة .

(٢) ـ الإمـام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد ينحدر نسبه إلى الإمام الهادي إلى الحق ، أحـد أئمة الزيدية الأجلاء ، ولد سنـة (٥٠٠)هـ ، ودعا إلى الله تعالى ، وإلى منابذة الظالمين سـنة (٥٣٢)هـ ، وبايعه خلق كثير من صنعاء ، وصعدة ، ونجران ، وغيرها ، وخطب له بالحجـاز ، ولـه الكثير من المؤلفات منها : حقائق المعرفة في أصول الدين ، وأصول الأحكام في الحلال والحرام ، اختصره من شرح التجريد ، وحذف الأسانيد ، توفي عليه السلام سنة (٥٦٦) هـ ، ودفـن بحيـدان مكان وفاته ، وحيدان هي من نواحي بلاد خولان بن عامر ، وقبره بها مشهور مزور .

(٣) ـ الفلك الدوار : ٦٦ .

٤ــ كتاب شمس الأخبار للشيخ العالم علي بن حميد بن أحمد القرشي[١] (المتوفى : ٦٣٥ هــ) ، وهو مجمع من عدة كتب حديثية قال مؤلفه : (وإني إن شــاء الله أخفف فيه المؤنة على الراغب ، وأيسره على الطالب ، وأحذف عــنه جميع الأسانيد إلا الراوي الأخر ، الذي سمع الحديث من النبي صلى الله عــليه وآله وسلم ، فلا بد من ذكره حيث وجد إن شاء الله تعالى ، وذلك بعــد صــحة سماعي لتلك الأسانيد التي أحذفها ، فمن أحب الوقوف عليها فليقصــد أصول هذه المختصر من الكتب المسندة ، وسبيل ذلك الحديث أن كــل حديــث من هذا الكتاب أكتب فوق إسناده علامة أبين من أين ذلك الحديث)[٢] .

٥ــ كتاب شفاء الأوام للإمام الحسين بن بدر الدين[٣](المتوفى:٦٦٣ هــ) قال السيد العلامة صارم الدين : (وهو كتاب جليل محتوٍ على ما في أصول

(١) ــ العلامــة جمال الدين علي بن حميد بن أحمد القرشي ، أحد علماء الزيدية المحققين ، المحبين ، وأحــد فضلائهما المخلصين ، وهو من أصحاب الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، له كتاب شمس الأخبار المذكور ، وكتاب في سيرة والده توفي رحمه الله سنــة (٦٣٥)هــ .

(٢) ــ مقدمة شمس الأخبار : ٤ .

(٣) ــ الأمــير العلامــة / الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد ، شقيق الحسن بن بدر الدين ينحدر نسبه إلى الإمام الهادي ، أحد علماء الزيدية الأجلاء ، كثير المعرفة ، واسع الإطلاع ، له مؤلفات عــدة من أهمها : شفاء الأوام في الفقه ، التقرير لفوائد التحرير ، العقد الثمين في أصول الدين ، ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة ، والذريعة في أصول الدين ،وله غيرها من المؤلفات المفيدة ، ولــد سنــة (٥٨٢) هــ ، وتوفي سنة ٦٦٢ هــ ، ودفن بجوار أبيه وأخيه بهجرة رغافة مديرية مجز من أعمال محافظة صعدة . وقبره مشهور مزور .

الأحكـــام وهو غاية ما يعتمده أهل الزمان من أهل المذهب[١] وقال السيد الحـــافظ محمـــد بن إبراهيم الوزير ، ولا شك في كفايته للمجتهد ، وهو في كتب الزيدية مثل كتاب سنن البيهقي[٢] في كتب الشافعية الذي قال في حقه الجويـــني[٣] : (مامن شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البهيقي فإن المنة منه عـــلى الشـــافعي)[٤] . وهنالك غير هذه الكتب المذكورة إلا أن هذه أهمها وأخيراً قام السيد العلامة المعاصر محمد بن الحسن العجري[٥] بجمع عدد كبير مـــن الأحاديث في جميع أبواب الفقه ، وبعض الفضائل ، ومكارم الأخلاق ، انـــتقاها من كتب أئمتنا ، وسماه الصحيح المختار من علوم العترة الأطهار ، وذكره بأسانيده ، واختصره السيد العلامة محمد بن يحيى الحوثي[٦] في كتابه : (المختار من الأحاديث والآثار) .

(١) ـــ والحقيقـــة أنـــه كتاب قيم وفيه بعض الروايات عن المخالفين والمجروحين في نظر أهل البيت عـــليهم الســـلام ، كالمغيرة بن شعبة ومن شاكله أوردها المؤلف استظهاراً على الخصوم ، وفيه تعليقات للشوكاني بعضها مخالف لما عليه أهل المذهب . فلا بد من التنبه لذلك !! .

(٢) ـــ هـــو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ولد سنـــة ٣٨٤ ، ونشأ ببيهق وتعلم العلوم وبرع في الحديث والفقه توفي سنـــة (٤٥٨) هـــ .

(٣) ـــ هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني إمام الحرمين ، وأحد كبار علماء الشافعية ، ولد ســـنـــة (٤١٩) هـــ وتوفي سنـــة (٤٧٨) هـــ ، له كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب في فقه الشافعية ، يقع في اثني عشر مجلداً .

(٤) ـــ الفلك الدوار : ٦٧ بتصرف .

(٥) ـــ تقدمت ترجمـــته .

(٦) ـــ الســـيد العلامـــة محمد بن يحيى بن الحسين الحوثي ، أحد علماء الزيدية المعاصرين ، يسكن بالقرب من ضحيان ، ومن أهم مؤلفاته : المختار من الأحاديث والآثار من كتب الأئمة الأطهار ومحـــبيهم الأبرار ، في مجلد اختصره من كتاب السيد العلامة محمد حسن العجري ، وكتيب في مسألة الظن المذموم والممدوح .

ثانياً عند أهل السنة :

١ـ صحيح البخاري للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري : (المتوفى : ٢٥٦ هـ) .

٢ـ صحيح مسلم للحافظ مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى : ٢٦١هـ) .

٣ـ سنن أبي داود للحافظ أبو داود سليمان الأشعث السجستاني :(المتوفى: ٢٧٤ هـ) .

٤ـ سنن الترمذي للحافظ عيسى بن محمد الترمذي أبو عيسى(المتوفى : ٢٧٩ هـ) .

٥ـ سنن النسائي للحافظ أحمد بن شعيب النسائي :(المتوفى : ٣٠٣ هـ).

٦ـ سنن ابن ماجة للحافظ محمد بن القزويني المعروف بابن ماجة : (المتوفى :٢٧٥هـ) .

فهذه الصحاح الستة عند أهل السنة ، وقد اختلفوا في السادس ، فقيل أنه سنن ابن ماجة ، وقيل موطأ مالك ، وقيل مسند الدارمي .

فإذا قرأنا في ذيل بعض الأحاديث مثل هذه العبارة (رواه الخمسة) فمعنى ذلك أن البخاري ومسلماً ، وأبا داود ، والترمذي ، والنسائي ، قد اتفقوا جميعاً على رواية هذا الحديث .ويقال في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: (رواه الشيخان) ، أو (متفق عليه) .

وإنما سميت هذه الكتب الستة بالصحاح على سبيل التغليب ، وإلا فإنها تشتمل على الحديث الصحيح ، والحسن ، والضعيف .

والحقيقة إن أهل السنة قد غالوا كثيراً في هذه الصحاح خاصة في صحيحي البخاري ومسلم .

ولــو رجعوا إلى جميع الأحاديث التي في هذه الكتب وردوها إلى القواعد الأساســية عند أهل البيت عليهم السلام ، أو إلى قواعدهم الصحيحة لخففوا من غلوائهم ، و لم يركبوا متن الشطط ، و لم يرموا من دقق النظر فيها بأبشع الــتهم .ولــو أخذنــا مثالين فقط من هذين الصحيحين لوجدنا أن فيهما الصــحيح، والضعيف ، والموضوع ، ونحوه كما قلنا سابقاً ، وكما هو شأن كتب الحديث المختلفة :

المــثال الأول : حديــث الساق الذي رواه البخاري[١]، ومسلم[٢] ومن ألفاظــه :(حــتى إذا لم يــبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمــين في أدنى صورة من التي رأوه فيها !! فقال ماذا تنتظرون ؟ تتبع كل أمة ماكانت تعبد ! .

قالــوا : ياربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ماكنا إليهم ! و لم نصاحبهم ! .

فيقــول أنــا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك لانشرك بالله شيئاً مرتين

---

(١) ـــ الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برذزية الجعفي ، ولد سنــة (١٩٤) هــ بــبخار ، وهو في الأصل ينحدر من عائلة مجوسية لأن جده الثالث برذزية كان مجوسياً ، ومات عــلى دينــه ، وجده إبراهيم أسلم على يد الجعفي ، قيل سعيد ، وقيل اليمان بن أخنس ، ونشأ يتــيماً ، فربته والدته حتى بلغ العاشرة من عمره ، فاشتغل بطلب العلم ، و لم يزل مشتغلاً به حتى توفي سنــة (٢٥٦) هــ وقد ألف الجامع الصحيح ، وغيره من المؤلفات في مختلف المواضيع .

(٢) ـــ الحــافظ مســلم بن الحجاج القشيري أبو الحسن النيسابوري ، ولد سنــة (٢٠٦) هــ ، وقيل سنة (٢٠٤) هــ ، وتتلمذ على يد البخاري وغيره ، وتوفي سنــة (٢٦١) هــ ، وقد ألف الجامع الصحيح ، وغيره من المؤلفات .

أوثلاثاً حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب ! فيقول : هل بينكم وبينه آية ؟ فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم ! فيكشف عن ساق ، فلا يبق من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه ! ثم يرفعون رؤسهم وقد تحوَّل في صورته التي رأه فيها أول مرة فقال أنا ربكم؟ فيقولون : أنت ربنا ...)[1] ، وهو حديث طويل ، وإنما ذكرنا بعض مايمكن للإستشهاد به ، فلو تأملنا تأملاً بسيطاً لوجدنا أن هذا الحديث مضطرب وشاذ ، فهم يقولون بأن الشاذ مارواه الثقة مخالفاً به الثقات ، فإذا روى الثقة حديثاً مخالفاً للقرآن أليس الأولى رده ووصفه بالشذوذ ، والنكران مع العلم بأن بعض رواته ممن تكلم فيه ونسبته وأمثاله إلى البخاري ومسلم إساءة إليهما ، وإن المسلم الصادق ليستحي أن ينسب هذا الحديث وأمثاله إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما فيه من مخالفة صريحة للقرآن وللقرائن العقلية ، القاضية بتوحيد الله وتنزيهه عن مشابهة خلقه فمن الملاحظ:

- تغير ذات الله من صورة إلى أخرى فيتجلى بصور متعددة ، وأشكال مختلفة ، فهو يبدو في بعض الصور متنكراً لايعرفه بها أحد من العباد ، وفي البعض الآخر يعرفونه ، وهذا ماتلاحظه في : (فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم ؟ فيقولون : نعوذ بالله منك ، فيأتيهم في الصورة التي يعرفون) فيترتب على هذا القول تغير الذات الإلهية ، والتغير سمة من سمات الحدوث فيلزم منه حدوث الله تعالى ومتى رأوه حتى يعرفوه ؟ .

ولأجل هذا الإشكال حاول القائلون له أن يتأولوه ، فقالوا : إن الله يبعث

(1) ـ البخاري : (فتح :٢٤٩ــ٢٥٠ ، ومسلم : ١/ ١١٤ ــ ١١٧) .

لهم ملكاً ، ليختبرهم في اعتقاد صفات ربهم ، فوقعوا في إشكال آخر للأمور التالية :

أولاً : إن الكذب بغيض إلى الله ، قبيح عنده فلم يكن الله ليأمر به : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (النحل : ٩٠) .

فكيف يأمر الله بالفحشاء والمنكر وهو ينهى عنهما ؟ وإن أعظم الكذب وأفحشه أن يزعم عبد من عباد الله أنه هو الله ، ولايمكن أن يقوم أحد الملائكة الذين هم أعرف الخلق بحقه بهذا العمل ، ثم لماذا يقوم أحد الملائكة بهذه التمثيلية المزعجة ومافائدتها ؟.

ثانياً : إن الآخرة ليست دار اختبار ، إنما دار جزاء (اليوم عمل ولا جزاء ، وغداً جزاء ولاعمل) .

والجزاء هو بحسب ماكان عليه الناس في الدنيا من اعتقاد ، أو عمل ، لابحسب مايكون منه في الآخرة .

ثالثاً : ليس في نص الحديث مايثبت ذلك ، لأن في نصوصه (أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها) .

ثم كيف عرفوا أنه الله ؟ وكيف عرفوا الساق فيلزم أنهم قد رأوه في صورة سابقة .

- أنهم يتعرفون إلى الله من خلال الساق : (فيكشف عن ساق) ؟ !!

فهنا أثبتوا لله ساقاً ، وهو يقول : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ (الشورى : ١١).

- كما إن في الحديث خداع الإنسان مع الله ، مما يبعث ضحك الله وتعجبه،

واستسلامه أمام خداع ابن آدم ومكره ، فبعد أن يعطي الله العهود والمواثيق أن لايسأله مرة أخرى ، ثم ينقض عهده مع الله فيضحك الله ، فإليك بعض فصول هذه المسرحية : (ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، فيقول : يارب ! اصرف وجهي عن النار ، فإنه قد قَشَبني ريحُها ، وأحرقني ذكاؤها ، فيدعو الله ماشاء الله أن يدعوه ، ثم يقول الله تبارك وتعالى : هل عَسَيْتَ إن فعلتُ ذلك بك أن تسأل غيره .

فيقول : لا أسألك غيره ، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ماشاء الله ، فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة وراءها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول :أي رب ، قدمني إلى باب الجنة ، فيقول الله : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أُعطيت ، ويلك يابن آدم ما أغدرك ؟ فيقول : أي رب ، يدعو الله حتى يقول : فهل عسيت أن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره .

فيقول : لا وعزتك ، فيعطي ربه ماشاء الله من عهود ، ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة إنفهقت له الجنة ، فرأى مافيها من الخير والسرور ، فيسكت ماشاء الله ، ثم يقول : أي ربِّ ، أدخلني الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى : أليس قد أعطيت عهدوك ومواثيقك أن لاتسأل غير ماأُعطيت ؟ ويلك يابن آدم ما أغدرك . فيقول : أي ربِّ ، لا أكون أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه ، فإذا ضحك منه قال ادخل الجنة)[1] .

تنبهوا أيها العقلاء في هذه الألفاظ التي تتنافى مع الله وعظمته ، ولاتكونوا

(١) — البخاري : (فتح / ٢٤٩ — ٢٥٠ ، ومسلم : ١/ ١١٤— ١١٧.

من المقلدين الذين يعتبرون تكذيب مثل هذه الأحاديث على حد زعمهم من المنكرات ، وقد يصفوا من تكلم فيها بالإلحاد ، والزندقة ، وفيه وقعوا .

المثال الثاني : ماروواه مسلم في صحيحه ، في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي سفيان الذي لم تصح له ولا لإبنه معاوية فضيلة ، أورد مسلم بسنده إلى عكرمة بن عمار ، عن أبي زميل ، عن ابن عباس : (المُفْتَرَى عليه) قال :(كان المسلمون لاينظرون إلى أبي سفيان ، ولا يقاعدونه ، فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يانبيَّ الله !! ثلاث أعطينهنَّ ؟ قال : (نعم) .

قال : عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أُزوجكها .

قال : (نعم) .

قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ؟ قال : (نعم) .

قال : وتؤمِّرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين .

قال : (نعم) [1] .

فهذا الحديث موضوع ، كما اعترف المحققون من أهل السنة أنفسهم.

ومن دلائل وضعه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان قبل فتح مكة بزمن ، ولما زارها أبو سفيان في المدينة وهو مشرك نحّتْه عن فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه مشرك نجس في ذلك الحين ، وهذا معلوم لاخلاف فيه .

قال الحافظ ابن الجوزي في هذا الحديث الموضوع : (هو وهم من بعض الرواة ، لاشك فيه ولاتردد ، وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راوي الحديث ، وإنما قلنا إن هذا وهم لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت

---

(١) ـــ صحيح مسلم باب من فضائل أبي سفيان رقم : ٢٥٠١ ، وشرح مسلم : ٦٣/١٦ .

عبدالله بن جحش وولدت له ، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة ، ثم تنصـر ، وتثبتت أم حبيبة على دينها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي يخطبها عليه ، فزوجه إياها ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة آلاف درهم ، وذلك في سنة سبع من الهجرة ، وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة وهي التي كانت بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش في صلح الحديبية ، فدخل عليها ، فثنت بساط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى لايجلس عليه ، ولاخلاف في أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان ، ولايُعْرف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمَّر أبا سفيان) [1] .

فعلى هذا فقس وما هذا إلا قليل من كثير ، ومما لاشك فيه أنا هنالك مجموعة من المحققين من مختلف المذاهب ، قاموا بوضع الصحيحين وغيرهما في ميزانهما الصحيح ، وجعلوهما خاضعين للدراسة ، والنقد تارة في الإسناد ، وتارة في المتن.

قال الحافظ ابن حجر : (وقد انتقده ـ أي البخاري ـ الحفاظ في عشرة ومائة حديث ، منها اثنان وثلاثون حديثاً ، وافقه مسلم على تخريجه ، وثمانية وسبعون حديثاً انفرد هو بتخريجه ، وكذلك ضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو ثمانين رجلاً ، والذي انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلاً ، المتكلم بالضعف منهم مائة وستون رجلاً ، والأحاديث التي انتقدت عليهما بلغت مائتي حديث وعشرة ،اختص البخاري

(١) ـ دفع شبه التشبيه : ٥٣ .

بأقل من ثمانين ، وباقي ذلك يختص بمسلم) [١] .

وقال العلامة محمد رشيد رضا معلقاً على كلام الحافظ ابن حجر : (وإذا قـرأت ماقاله الحافظ فيها ، رأيتها كلها في صناعة الفن ، ولكنك إذا قرأت الشرح نفسه ، رأيت له في أحاديث كثيرة إشكالات في معانيها أو تعارضها مـع غيرها ، مع محاولة الجمع بين المختلفات وحل المشكلات ، بما يرضيك بعضه دون بعض) [٢] .

وقـال ابـن همام : وقول من قال : أصح الأحاديث مافي الصحيحين ، ثم ماانفـرد به البخاري ، ثم ماانفرد به مسلم ، ثم مااشتمل على شرطهما ، ثم مااشتمل على شرط أحدهما ، تحكم لايجوز التقليد فيه) [٣] .

وقال النووي : (قول مسلم ليس كل شيء صحيحاً عندي ، وضعته هنا — أي في كـتابه ، وإنمـا وضعت هنا ما أجمعوا عليه ، فمشكل فقد وضع فيه أحـاديث كـثيرة مختـلفاً في صحتها لأنها من حديث من اختلفوا في صحة حديثه)[٤] .

وقال بعض الحفاظ : (إن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة الرازي ، فأنكر عليه وتغيظ وقال : سميته الصحيح فجعلته سُلّماً لأهل البدع وغيرهم ، فإذا روى لهم المخالف حديثاً ، يقولون هذا ليس في صحيح مسلم) [٥] .

---

(١) — فتح الباري : ٢/ ٨١ ، انظر تأملات في الصحيحين : ٨٨ .

(٢) — أضواء على السنة : ٣٠٣ عن المنار : ٢٩/ ٤١ .

(٣) — أضواء على السنة : ٣١٢ عن توحيد النظر : ١٢٠ ، وشرح شروط الأئمة الخمسة : ٢٥ .

(٤) — أضواء على السنة : ٣٠٨ .

(٥) — أضواء على السنة : ٣٠٩ .

وقد تكلم الحافظ محمد بن يحي الذهلي على البخاري فقال : (ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محل محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه ، فإنه لايحضر مجلسه إلا من كان على مذهبه)[١] .

والبخاري رمى الذهلي بالكذب ، ثم روى عنه ودلس ، فكان يقول : محمد بن عبدالله ينسبه إلى جده . ومن الأشياء التي لوحظت على البخاري أنه يروي الحديث بالمعنى ، روى الخطيب البغدادي عن البخاري قوله :

(رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر ، ! فقيل له : يا أباعبدالله بكماله ؟ فسكت)[٢] .

وقال ابن حجر العسقلاني : (من نوادر ماوقع في البخاري أنه يخرج الحديث تاماً بإسناد واحد بلفظين)[٣] .

وكذلك قالوا إن البخاري مات قبل أن يتم تبييض كتابه .

ذكر ابن حجر في مقدمة الفتح : (أن أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي قال : (انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري ــ الوحيد الذي نُقل عنه صحيح البخاري[٤] ــ ،

---

(١) ــ تاريخ بغداد : ٢/ ٣٠ .

(٢) ــ مقدمة فتح الباري : ٤/١ .

(٣) ــ فتح الباري : ١٨٦/١ .

(٤) ــ والعجيب من أهل السنة أنهم ينقمون على أبي خالد الواسطي ، لزعمهم أنه انفرد برواية المجموع ، مع أننا لو سلمنا بذلك لكان لأبي خالد عذره ، لأنه قتل أصحابه الذين سمعوا معه من الإمام زيد يوم قُتل ، وكان أبو خالد أشدهم ملازمة له ، فما حدث بحديث إلا بعد سماعه مرة ومرتين وثلاث ، مع أن دعوى الإنفراد غير مسلمة ، لأنه رواه أيضاً ابنه يحي بن زيد ، انظر الفلك الدوار : ٧٣ .

فرأيت فيه أشياء لم تتم ، وأشياء مبيضة ، منها تراجم لم يُثبت بعدها شيئاً ، ومنها أحاديث لم يترجم لها ، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض .

قـــال أبـــو الوليـــد الباجي : ومما يدل على صحة هذا القول أبي اسحاق المستملي، ورواية أبي محمد السرخسي ، ورواية أبي الهيثم الكشميهي ، ورواية أبي زيد المروزي ، مختلفة بالتقديم والتأخير ، مع أنهم انتسخوا من أصل واحد ، وإنما ذلك بحسب ماقدر كل واحد منهم فيما كان في طرة ، أو رقعة) (١) .

وقـــال الشيخ المقبلي عن رجال الصحيحين : (ففي رجالهما من صرح كـــثير من الأمة بجرحهم ، وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد ، هذا وإن كان لايلزمهما ، أعني صاحبي الصحيحين ، إلا العمل باجتهادهما ، فلعله لم يثبت لهما جرح فيمن استدرك عليهما ، أو في بعضهم ، لكن مع تحاميهما لمن هو أوثق من أولئك بدرجات ، وأعجب من هذا أن في رجالهما من لم يثبت تعديله ، وإنما هو في درجة المجهول أو المستور ، قال الذهبي في ترجمة حفص بـــن نفيـــل : قال ابن القطان لايعرف له حال ، ولايعرف يعني فهو مجهول العدالة ، ومجهول العين فجمع الجهالتين قال الذهبي : قلت لم أذكر هذا النوع في كتابي يعني الميزان قال ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه أمام عصر ذلـــك الرجل ، أو أحد ممن عاصره مايدل على عدالته ، وهذا شيء كثير ، ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثير مستورون ماضعفهم أحد ، ولاهم مجاهيل .

قـــال في تـــرجمة مالك بن بجير الرمادي : في رواة الصحيحين عدد كثير ماعلمنا أن أحداً نص على توثيقهم ، فانظر هذا العجب !! .

(١) ـــ فتح الباري : ٥/١ ، انظر أضواء على السنة : ٣٠١ .

يـروي عمن حاله ماذكر ، ويترك أئمة مشاهير ، مصنفين ، لأنهم قالوا : بخلق القرآن ، أو وقفوا ، أو نحو ذلك ، والعجب هنا من مجاملة الذهبي بقوله: ولاهـم مجاهيل ، فمن لم يعلم عدالته لم تشمله أدلة قبول خبر الآحاد الخاصة بالعدول)[١] .

كمـا إن مسـلماً جـرح بعض رجال البخاري ، وتجنب الرواية عنهم ، وكذلك البخاري جرح بعض رجال مسلم وتجنب الرواية عنهم .

وقـد نقل الشيخ محمد زاهد الكوثري عن ابن الهمام قوله : (وقد أخرج مسـلم عن كثير ممن لم يسلم غوائل الجرح ، وكذا في البخاري جماعة تكلم فيهـم قدار الأمر في الرواية ، على اجتهاد العلماء فيهم ، وكذا في الشروط حـتى أن من اعتبر شرطاً وألغاه آخر ، يكون مارواه الآخر مما ليس فيه هذا الشـرط عـنده متكافئاً ، لمعارضة المشتمل على ذلك الشرط ، وكذا فيمن ضعف راوياً ، ووثقه آخر)[٢] .

هذا بعض الإنتقاد عليهما من جهة مايتعلق بالرجال ، وأما الإنتقاد عليهما مـن جهة مايتعلق بالمتون فكثير منها ما هو مخالف لصرائح القرآن كأحاديث التشـبيه والتجسيم والجبر وما يتعلق بأبواب العقيدة ، ومنها ما هو يتنافى مع الحضرة المحمدية على صاحبها وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم ، حيث نسبوا إليه أشياء تحط من مكانته ، و لم يتصد المحدثون لذلك ، لتساهلم في الشرطين الأخيرين من شروط الحديث الصحيح ، ولأن أغلب ذلك من متعلقات علماء

---

(١) ـ العلم الشامخ : ٣٠٩ـ ٣١٠ .

(٢) ـ شرح شروط الأئمة الخمسة : ٥٨ ، انظر أضواء على السنة : ٣١١ .

الأصول والكلام[١] .

والخلاصـــة : إن في نقـــد البخاري ومسلم كثير ، نكتفي بما أوردناه على ســـبيل الإجمال لا التفصيل[٢] ، وإذا كان صحيح البخاري ، وصحيح مسلم همـــا أصـــح كتاب بعد كتاب الله عند أهل السنة ، وقد وجه لهما هذا النقد فكيف ببقية الكتب الحديثية عندهم التي لم تصل إلى رتبتهما .

---

(١) ــ توجيه النظر : ١٣١.

(٢) ــ وسيأتي بعض من ذلك في الفصل الرابع من الباب الرابع .

ثالثا : كتب الحديث عند الإمامية :

ومن أهم الكتب المعتمدة عند الإمامية ، الكتب الأربعة التي هي :

١ـ الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : (المتوفى : ٣٢٩ هـ) ، قالوا إنه أستغرق عشرين سنة في تصنيفه .

٢ـ من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي : (المتوفى : ٣٨١ هـ) وهذا عندهم أرجح من غيره من كتبهم .

٣ـ التهذيب للشيخ محمد بن الحسن الطوسي : (المتوفى : ٤٦ هـ)

٤ـ الإستبصار للشيخ محمد بن الحسن الطوسي أيضاً .

وللإمامية جوامع متأخرة كبحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي: (المتوفى: ١١١١ هـ) .

والعوالم للشيخ عبدالله البحراني ، والوافي للمحسن الكاشاني : (المتوفى : ١٠٩١ هـ) ، وسائل الشيعة للحر العاملي : (المتوفى : ١١٠٤ هـ) ، ومستدرك الوسائل للشيخ ميرزا حسين تقي : (المتوفى :١٣٢٠هـ) استدرك مافات على صاحب الوسائل .

ولايخفى على الناقد البصير مافي هذه المجاميع ، والكتب من ملاحظات ، ومقالات حتى عند الإمامية أنفسهم يقول السيد الخوئي (إن إبطال ماقيل من أن روايات الكتب الأربعة كلها صحيحة يقع في فصول ثلاثة) ، ثم ذكر الأدلة على ألها لاتشتمل بأجمعها على الصحة ، وناقش ذلك مناقشة مستفيضة ومنها : (لو سُلّم أن محمد بن يعقوب شهد بصحة جميع روايات الكافي فهذه الشهادة غير مسموعة ، فإن أرادوا بذلك أن روايات كتابه في نفسها واحدة

لشرائط الحجية فهو مقطوع البطلان ، لأن فيها مرسلات ، وفيها روايات في إسنادها مجاهيل ، ومن اشتهر بالوضع والكذب ، كأبي البختري وأمثاله ، وإن أرادوا بذلـــك أن تـــلك الروايات وإن لم تكن في نفسها حجة إلا أنه دلت القرائن الخارجية على صحتها ، ولزوم الإعتماد عليها فهو أمر ممكن في نفسه ، لكـــنه لايســـعنا تصديقه ، وترتيب آثار الصحة على تلك الروايات ، غير الواجـــدة لشرائط الحجية ، فإنها كثيرة جداً ، ومن البعيد جداً وجود إمارة الصدق في جميع هذه الموارد) (١) .

ولا بد من عرض جميع الأحاديث على القواعد المعتبرة للصحة ، فما وافقها فهو صحيح ، وما خالفها فهو غير مأمون .

وممـــا لاشـــك فيه أن هنالك طائفة من الإمامية غالت في الكتب الأربعة المعتمدة عندهم ، كما غالت السنة في الكتب الستة .

(١) ــ معجم رجال الحديث : ١/ ٨٧ ، انظر فقه الحديث : ٤٠ .

المقياس الصحيح لمعرفة الصحيح :

وليس لأحد أن يقصر شيئاً من كتب الحديث على مذهبه واتجاهه ، لأنها مجـاميع لسـنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برواية رجال من كل الطوائف والمقياس الصحيح لمعرفة الصحيح في جميع كتب الحديث عند جميع الطوائف والمذاهب ، هو العمل بالنظرة المعتدلة التي تجعل القبول والرفض وفق المقاييس العلمية الدقيقة ، غير خاضع للأهواء والتحكمات الفاسدة .

فالحديث في أي كتاب من كتب الحديث ، وعند أي مذهب لايقبل ، لأنه ورد في الكتاب الفلاني بل لأنها أنطبقت عليه هذه القواعد ومن أهمها قاعدة العـرض على كتاب الله تعالى الذي ﴿ **لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ** ﴾ (فصلت : ٤٢) .

ولايـرفض لأنه لم يرد في الكتاب الفلاني ، بل لأن هذه القواعد الدقيقة لم تنطبق عليه .

فـلو عمل المنصفون من كل مذهب بهذه النظرية ، واتفقوا حول الأسس العلمية الصحيحة ، وأقروها إقراراً سليماً لاستطاعوا من خلالها تحقيق تقريب حقيقـي بـين المذاهـب ، ولسـدوا هوة الخلافات التي من أعظم أسبابها الإضـطراب ، والتناقض في بعض قواعد الحديث ، واعتقاد طائفة بصحتها ، وصحة ماانطبقت عليه ، واعتقاد طائفة أخرى ببطلانها ، وبطلان ماانطبقت عليه .

وإذا قـلـتُ : بـأن قواعد أهل البيت في كيفية قبول الأخبار ، والتعامل

معها هي قنطرة الوصول إلى توحيد الصفوف ، وانكماش الخلافات ، ومعرفة الموضـــوعات ، لم أبعد عن الصواب ، وذلك لاقترانهم بالكتاب ، والشهادة بصحتها من قبل المحققين والكتاب .

ومن العجيب أن تحاكم الأحاديث عند البعض إلى القواعد المتناقضة ، وإلى مقتضـــيات العصـــر ، ولا تحاكم إلى كتاب الله ، وأصول أهل البيت عليهم السلام .

بالرغم أن الواقع يكشف فساد بعض مقتضيات العصر الإفتراضية باعتراف المـــنظرين أنفســـهم ، ويكشف فساد القواعد المتناقضة التي يجعلونها مقياساً لصـــحة الأحـــاديث النبوية . وعلى الباحث المتجرد أن يفتش عن الحديث الصـــحيح الـــذي تطمـــئن إليـــه النفس المطمئنة[1] ، وفق المقاييس العلمية الصحيحة، وعليه أن يتجنب نظرة التقديس التي تجعله يقبل الغث والسمين ، وتوقعه في الإضطراب والتخمين ، وكذلك عليه أن يتجنب النظرة التشكيكية التي لا تقل خطورة عن النظرة التقديسية وهي :

أن يتشكك في أغلب الروايات ، فالتشكيك في الأحاديث الثابتة صحتها ، وفق المعايير الصحيحة ، كقبول الأحاديث الموضوعة الثابت وضعها .

(١) ـــ احتراز من النفس الأمارة بالسوء ، أو حتى اللوامة التي تارة لها وتارة عليها .

الفصل الثالث
الحديث بين الرواية والدراية

بعد ان استعرضنا أهم المصطلحات في مصطلح الحديث ، وأثبتنا في الفصل السابق أهم كتب الحديث المشهورة عند الطوائف الثلاث المعروفة ، فمن المناسب أن نشير في هذا الفصل اللاحق إلى كلمة حول علم الحديث رواية ودراية .

فالحديث رواية بمعنى : نقل الحديث بأنواعه الثلاثة : القولي ، والفعلي ، والتقريري بغض النظر عن قبوله من رده .

والحديث دراية يعني : مجموعة من المباحث يعرف بها حال الراوي والمروي ، من حيث القبول والرد ، وهي التي ناقشناها في الصفحات السابقة.

والذي نود التأكيد عليه هو ضرورة الوصل بين الحديث رواية ودراية ، بمعنى أن لانقبل الحديث رواية إلا بعد عرضه على قواعد الحديث دراية ، ومن ثم يكون العمل به .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في أهل البيت : (عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لاعَقْلَ سماع ورواية ، فإن رواة العلم كثير ، ورعاته قليل)[1] .

وعند التأمل لشروط الحديث الصحيح عند المحدثين نجدها خمسة ، ثلاثة منها تختص بالسند (رجال الحديث) واثنان تختص بالمتن (نص الحديث) .

فأما شروط السند فهي :

١ـ أن يكون رواي الحديث عدلاً .

(١) ـ نهج البلاغة : ٣٥٨ .

٢ــ أن يكون رواي الحديث ضابطاً.

٣ــ أن يكــون الســند متصلاً ، وقد عرفنا أن من اشترط الإتصال قال بضــعف المرسل ، ومن لم يشترط الإتصال قال بقبول المرسل ونحوه ، وهو الصحيح إذا كان المرسل عدلاً ، ولايرسل إلا عند عدل .

وأما شرطا المتن فهما :

١ــ أن لايكــون متن الحديث شاذاً ، والشاذ هو : مارواه الثقة مخالفاً به الثقات ، ويدخل فيه مارواه الثقة أو الثقات مخالفاً القرآن .

٢ــ أن لايكــون الحديــث معتلاً ، والعلة سبب غامض تقدح في صحة الحديث .

فــلو طبقت هذه الشروط تطبيقاً حسناً لكانت كفيلة بإيصال الحديث إلينا كما ورد بدقة وأمانة .

ولكن الكثير يحفظها ، ولايحسن تطبيقها ، أو يحسن تطبيق شروط السند ، ولايحسن تطبيق شروط المتن ، أو العكس .

ونــرى كــثيراً من المحدثين يركزون على شروط السند ، ويهتمون لها ، وينسوا أو يتناسوا شروط المتن التي هي الأهم ، فما فائدة تطبيق شروط السند على متن شاذ أو معتل .

والحكــم بســلامة المتن يتطلب علمين رئيسين : أحدهما : الإلمام بالقرآن الكريم ، والآخر : الإلمام بالمرويات المنقولة لإمكان الموازنة بينهما ، أو ترجيح بعضــها عــلى بعض ، وهاتان الصفتان لم يجتمعا إلا في الفقهاء المتبحرين ، المتقــنين لأصــول الفقــه ، والواقع أن عمل الفقهاء متمم لعمل المحدثين ، فالحديث هو كالعلاج ، والمحدث كالصيدلاني ، والفقيه كالطبيب ، فكشف

ســلامة الحديث سنداً ، وظيفة المحدث ، وكشف سلامته متناً مع استخراج حكمه وظيفة الفقيه .

روي أن رجــلاً أتــى الأعمش فسأله عن مسألة فلم يعرفها ، وكان أبو حنيفة حاضراً فطلب منه الأعمش أن يجيب على المسألة ، فأجاب ، فقال له الأعمش: من أين ؟ قال أبو حنيفة : من حديث حدثتناه عن فلان عن فلان، عــن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال الأعمش : نحن الصيادلة ، وأنتم الأطباء . فقد يصح الحديث سنداً ، ويضعف متناً ، والعكس .

قال الشيخ محمد الغزالي : (والواقع أن عمل الفقهاء متمم لعمل المحدثين ، وحارس للسنة من أي خلل قد يتسلل إليها عن ذهول أو تساهل) .

إن في السنة متواتراً له حكم القرآن ، وفيها الصحيح المشهور الذي يفسر العمــوم ، والمطلق في كتاب الله ، وفيها حشد كبير من أحكام الفروع التي اشــتغلت بها المذاهب الفقهية .وقد يصح الحديث سنداً ، ويضعف متناً بعد اكتشاف الفقهاء لعلة كامنة فيه .

وفي عصــرنا ظهر فتيان سوء ، يتطاولون على أئمة الفقه باسم الدفاع عن الحديــث النبوي ، مع أن الفقهاء ماحادوا عن السنة ، ولا استهانوا بحديث صــحة نســبته ، وســلم متنه ، وكل مافعلوه أنهم اكتشفوا عللاً في بعض المرويات فردوها وفق المنهج العلمي المدروس ، وأرشدوا الأمــــة إلى ماهو أصدق قيلاً ، وأهدى سبيلاً .

وهم بهذا المنهج يتأسون بالصحابة والتابعين ، انظر موقف عائشة رضي الله عــنها عندما سمعت حديث : (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه) ، لقد أنكــرته وحلفت أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما قاله ، وقالت بياناً

لرفضها إياه : أين منكم قول الله سبحانه ﴿وَلَاتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام : ١٦٤) إنما ترد مايخالف القرآن بكل جرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من عائشة مايزال مثبتاً في الصحاح)[١] .

وقد عرفت أن أهل البيت عليهم السلام هم الذين تميزوا بقاعدة العرض على القرآن ، وطبقوها على الأحاديث النبوية ، فما وافق القرآن وفق الشروط المعتبرة قبلوه ، وماخالف القرآن ولو انطبقت شروط المحدثين الشكلية ردوه بكل جرأة وثقة ، والحمدلله نجد المنصفين من كل مذهب يرجعون إلى هذه القاعدة الهامة ، ويعتبرونها شرطاً أساسياً لقبول الحديث .

وكذلك نجد الذين يشككون في حديث العرض أنفسهم ، ويضعفونه نظرياً ، يضطرون مكرهين إلى تطبيقه عملياً .

قال السيد حسن السقاف : (وإذا كان الحفاظ قد عرّفوا الشاذ في كتب المصطلح بأنه : ماخالف الثقة به الثقات ، فنقول : إذا خالف الثقة الثقات في رواية اعتبر حديثه شاذاً مقدوحاً فيه ، فما بالك إذا خالف الثقة القرآن ، حيث أتى برواية تخالف المقطوع به . لاشك أنه يطرح ماجاء به وهو شاذ بمرة .

وإنما يدرك ذلك من كان فهمه ثاقباً ، وكان فقيهاً صاحب استنباط دقيق ، وعقل كبير فطن ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)[٢] .

وقال معاتباً المحدثين الذين لم يراعوا الشرطين الأخيرين الخاصين بمتن الحديث : (والحق أنهم في غالب أحوالهم لم يراعوا الشرط الرابع والخامس ،

---

(١) ــ السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث : ١٥ ــ ١٦ .

(٢) ــ دفع شبه التشبيه مقدمة : ٤٩ .

وهما سلامة الحديث من الشذوذ والعلة القادحة ، و لم يدرك شذوذ الحديث أو وجـــود العلة فيه إلا النُقاد الذين جمعوا بين الفقه والحديث ، فأما من اقتصر عـــلمهم على الحديث فقط ، فلم يدركوا ذلك إلا في الشيء اليسير ، وذلك فضـــل الله يؤتيـــه من يشاء ، وقد نص على هذا الأمر جماعة من حذاق أهل العلم)[١] .

وقال الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث : (وإنما يعلل الحديث من أوجه ليـــس للجرح فيها مدخل ، فإن حديث المجروح ساقط واهن ، وعلة الحديث تكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه فيسير الحديث معلولاً والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لاغير)[٢] .

وقـــال الحافظ الجوزي : (اعلم أن للأحاديث دقائق وآفات لايعرفها إلا العلماء الفقهاء ، تارة في نظمها ، وتارة في كشف معناها)[٣] .

وأمـــا بعض المحدثين فقد جمع بين ظلمتين ، ظلمة الإسناد وذلك بالرواية عـــن مجـــروح أو مغفـــل ، وظلمة المتن بعدم مراعاة الشذوذ والعلة ، وهذا مانشـــاهده في بعـــض الـــروايات خاصـــة التي تحمل في طياتها مناخ التشبيه والتجسيم .

فلا نغتر بأي حديث رواية إلا بعد عرضه على قواعد الحديث دراية ، لكي لانقع في التناقضات والعمل بالمستحيلات .

---

(١) ــ مقدمة دفع شبه التشبيه الباب الرابع : ٤٦ .

(٢) ــ معرفة علوم الحديث : ١١٢ .

(٣) ــ دفع شبه التشبيه : ١٤٣ .

الفصل الرابع
بطلان الإحتجاج بالإسرائيليات

كنت عازماً على عقد فصل مستقل عن الإسرائليات ، وخطرها على الحديث النبوي الشريف ، ولما اطلعت على مقدمة كتاب العلو للسيد الفاضل العلامة /حسن السقاف ، وجدت أنه قد ناقش أهم الجوانب في ذلك ، فاكتفيت بما ذكره ، والحكمة ضالة المؤمن ، قال جزاه الله خيراً : ((الأخبار أو الحكايات الواردة لنا في التحدّث عن بني إسرائيل واليهود والأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى لهم والكتب والنصوص المنزلة عليهم أو الأقوال المنقولة لنا في ذلك تنقسم إلى قسمين :

(**الأول**) : ما جاء في القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة الثابتة (وهي غير المعارضة التي لا تخالف الواقع) وهذا يجب علينا أن نؤمن ونصدّق به ، لأنه إخبار من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنه ما أخبر الله تعالى في القرآن عن اليهود وقصصهم وبني إسرائيل وما حدث لهم وما حرّمه عليهم ، وما أمرهم به ، فكل ذلك يجب علينا أن نصدّق ونؤمن به .

(**الثاني**) : ما جاء من غير الكتاب والسنة الصحيحة ، كالأشياء التي نقلها عبدالله ابن سلام أو كعب الأحبار أو وهب بن منبّه أو نوف البكالي وأمثالهم أو عبدالله ابن عمرو بن العاص ، وكان معتنياً بالكتب القديمة ، فكل ذلك مرفوض عندنا وغير مقبول ، والأخبار الجائية ، أي التي أتت من هذه الطريق يجب ردّها والوقوف في وجهها ، لأنها كذب بشهادة القرآن الكريم ، ولأنها تُدخل الخلل والخرافة إلى التفكير الإسلامي الذي هو كالمحجة البيضاء ليلها

كنهارها .

أمـــا القسم الأول فواضح لا يحتاج لبيان أكثر مما بيّناه ، وأما القسم الثاني فهـــو الذي نريد أن نتكلّم عنه ونوسع فيه الكلام ، وهو القسم الذي نقصده مـــن بحثنا هذا ، ونريد أن نثبت بالحجة والبيان أنه لا يجوز التعويل عليه ولا الإلتفات إليه ، وهو الذي نعني عندما نقول : (هذا من الإسرائيليات) أي من (الفكـــر اليهودي) . وللعلم ؛ ينبغي أن يعرف طالب الحق أنّ الإسرائيليات هذه التي هي عبارة عن الفكر اليهودي تتكوّن من خمسة أمـــور :

١ـــ التوراة المحرفة وهي المتضمّنة للأسفار المعروفة بالعهد القديم ، والمسماة عند بعضهم بكتب الشريعة الخمسة .

٢ـــ كـــتب الأحبار ، واعتبرها هؤلاء من الكتب المنـــزلة وهي من زمن ســـيدنا موســـى عليه السلام إلى زمن سيدنا داود عليه السلام ، وهي عشرة أسفار ؛ وتسمى أسفار الملوك .

٣ـــ كـــتب الحكمـــة ، وهي التي يدّعون أنها أُنـــزلت على سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام ، ويسمونها المزامير .

٤ـــ كتب الأنبياء الصغار مثل : أشعيا ، وحزاقيل ، وأستير ...

٥ـــ العهـــد الجديد ، ويتكون من : البشارات الأربعة ، وأعمال الرسل ، والرســـائل لمثل بولس وبطرس ، ورؤيا يوحنّا اللاهوتي ، وبعضهم يقول هي الأناجيل الأربعة وهي إنجيل متى ، ولوقا ، وبطرس ، وبول .

قـــال الذهـــبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٤٩٤/٣) : ((.. فمن الذي يستحلُ أن يورد اليوم من التوراة شيئاً على وجه الإحتجاج معتقداً أنها التوراة المُنـــزلة ؟ كلا والله)) .

موقف نصوص القرآن من الإسرائليات :

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في مقدمة كتاب ((الرسالة)) (ص٩) : إن الله تعالى بعث سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والناس صنفان : ((أحدهما : أهل كتاب ، بدلّوا من أحكامه وكفروا بالله ، فافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم ، فخلطوه بحق الله الذي أنزل إليهم . فذكر تبارك وتعالى لنبيّه من كفرهم فقال : ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران :٧٨).

ثم قال : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (البقرة :٧٩) .

وقال تبارك وتعالى :﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ، اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (التوبة :٣٠-٣١))) ، انتهى ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله تعالى .

ومن الآيات الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع أيضاً قول الله تعالى : ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة : ٧٥) ، وقال تعالى:﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **وَطَعْنًا فِي**

الدِّين﴾ (النساء :٤٦) .

وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (المائدة :١٣) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ...﴾ (الأنعام : ٩١) .

فمن وصفهم الله تعالى بأنهم : ﴿ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وأنهم : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ، ويخفون أكثر التوراة ويحرفونها ، ويأتون بما هو من عندهم وليس من عند الله !! هل يجوز أن نروي أو نحدّث عنهم ؟ وهل يدخل في العقل أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد كل هذه الأوصاف التي وصفهم الله تعالى بها : ((حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) ؟! .

سنجيب على هذا الإشكال إن شاء الله تعالى وهو جدير بالإهتمام والجواب المفصَّل !! فنقول ومن الله الإعانة والتوفيق واللطف :

(**أولاً**) : لا بُدَّ أن نبيّن بأنَّ هناك طائفتين من الناس نقلوا الإسرائليات أو التوراة المحرَّفة أو ما يسمى بالكتب القديمة لهذه الأمة !! لنبين بطلان تلك الأفكار المنقولة من تلك المصادر وما يتعلّق بهذه القضية .

(**وثانياً**) : مناقشة أدلة الذين أجازوا رواية الإسرائليات ، ومن أهم تلك الأدلة الحديث الذي فيه : ((حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) ونحوه وما يتعلّق بهذا .

(**أما القضية الأولى**) : فهناك نوعان من الناس رووا الإسرائليات :

(**النـــوع الأول**) : الذيـــن أسلموا من أهل الكتاب ، مثل : عبدالله بن سـلام، وكعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، ونوف البكالي ابن امرأة كعب الأحبار .

(**والـــنوع الـــثاني من الناس**) : هم المسلمون وعلى رأسهم بعض صغار الصحابة أمثال عبدالله بن عمرو بن العاص ، الذي رجع من غزوة تبوك ومعه زاملـــتان (اي راحلتان) من كتب أهل الكتاب ، فكان يروي للناس منهما كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

فأمـــا مـــن أســـلم من أهل الكتاب : مثل كعب وابن سلام فنقول لهما ولأمـــثالهما : لـــمَّا تركتما الدين الذي كنتما تعتقدانه أولاً وتدينان به وهو اليهوديـــة ودخلتما في الإسلام ، كان هذا الأمر منكما يعني : أنكما اعترفتما أنَّ الديـــن الذي كنتما عليه دين باطل[1] محرَّف ، وليس هو الدين الصحيح الـــذي حُفِـــظَ كتابه من التبديل والتحريف ، فتركتما الدين القديم الباطل ، ودخلـــتما في الديـــن الصحيح المقبول عند الله تعالى في الآخرة وهو الإسلام تحقيقـــاً لقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي**

(١) ــ ومما ينبغي أن نُنبّه عليه هنا: أنَّ دين سيدنا موسى وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دين صحيح ، وشرائعهم شرائع صحيحة في أزمانهم وحياتهم ، أما بعد موتهم فقد حَرَّف أتباعهم ذلك الديـــن الصـــحيح !! ، فكلامنا في ما وصلنا من الأديان والكتب المحرَّفة لا فيما كان عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام !! فلا تغفل عن هذا !! وبين ابن سلام وكعب الأحبار وبين سيدنا موسى مئات السنين إن لم نقل آلاف ، تمَّ بها التبديل والتحريف والزيادة والحذف !! بل حصل من أهل الكـــتاب كـــثير مـــن التحريف ، وخاصة في التوحيد والصفات في حياة أنبيائهم عليهم الصلاة والســـلام ، ومـــن ذلـــك قولهم لسيدنا موسى عليه السلام ﴿ **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا ...** ﴾ (المائدة : ٢٤) !!

الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران :٨٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة : ١٣٥) ، إلى غير ذلك من الآيات المثبتة لهذه الفكرة المقررة من كتاب الله تعالى .

فإذا كان ما خرجتما منه هو الدين الباطل المحرَّف ، وما دخلتما فيه هو الحق الصحيح[1] المحفوظ ، فالواجب عليكما الذي يقتضيه إسلامكما هو الإعراض عن أفكار وكتب ونصوص الدين القديم ، والإقبال على نصوص الدين الحق الجديد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فلماذا بقيتم عاكفين على نصوص الدين القديم تنشرونها وتحكونها للناس وتبثونها في الأمة ؟ حتى آل بثها إلى ان تدخل وتتخلل في الأحاديث والتفاسير كما هو ملموس ومشاهد ؟! .

فبدل أن يقول كعب الأحبار : قال الله تعالى في القرآن الكريم نراه يقول : قرأت في التوراة كذا وكذا !! ونراه يفسِّر القرآن بأفكار إسرائيلية (أي يهودية) يردّها كثيراً أهل العلم ، فيقولون : هذا الحديث من الإسرائليات !! أو هذا التفسير خطأ وهو من الإسرائليات !! ونحو ذلك !! ومن ذلك أمور مستشنعات جداً أتى بها هؤلاء وخاصة فيما يتعلّق بصفات الله تعالى ونعوته جلّ جلاله !! ، ولا بدَّ من ضرب الأمثلة على ذلك !! حتى نتبيَّن كيف أنهم كانوا يأتون بالأفكار اليهودية المستشنعة في المفهوم الإسلامي المخالفة لما هو

---

(١) — في القاموس المحيط : ((الصُّحُّ بالضمّ ، والصِّحَّةُ بالكسر ، والصَّحاح بالفتح : ذهاب المرض ، والبراءة من كل عيب ، صَحَّ يَصِحُّ فهو صحيح وصَحاحٌ ... والمُصَحْصِحُ : الصحيح المودَّة ، ومَنْ يأبى الأباطيل)) .

مقرر في الكتاب والسنة والمفاهيم والأفكار المقررة فيهما فيمزجونها بالتفاسير ويبثونها في فكر الأمة المحمدية !! وإليك الأمثلة :

١ـ نوف البكالي : وهو ابن امرأة كعب الأحبار : ثبت في صحيح البخاري (١٢٢) في كتاب العلم في قصة سيدنا الخضر عليه السلام : ((عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إنَّ نوفاً البكالي يزعم أنَّ موسى ليس موسى بني إسرائيل ، إنما هو موسى آخر !! فقال :كذب عدو الله ..))(!!).

قال الحافظ في شرحه هناك (٢١٩/١) : ((قلتُ : ويجوز أن يكون ابن عباس اتَّهم نوفاً في صحة إسلامه))[١] .

فالسؤال هنا : لماذا أعرض نوف البَكَالي الذي دخل من اليهودية إلى الإسلام عن نصوص الكتاب والسنة الصريحة المقررة أنَّ الذي حدثت قصة سيدنا الخضر معه هو سيدنا موسى المعروف الذي لا نعرف أحداً من الأنبياء غيره يطلق عليه موسى عليه السلام ؟!

ولماذا أخذ بالإسرائيليات القائلة بأنَّ موسى هو موسى آخر ، وليس نبي بني إسرائيل المعروف عليه السلام ؟!

الجواب : لينزهوا سيدنا موسى عن الإستفادة من سيدنا الخضر ، وليبينوا بأنَّ سيدنا موسى نبيهم عليه السلام أعلى مرتبة من أن يتعلّم من الخضر عليه السلام !!

---

(١) ـ اعلم أنَّ بعض الناس ، أو العلماء أوَّل لفظة كذب إلى أخطأ على لغة قوم تحسيناً للظنِّ بهؤلاء!! ولكن القرائن المُحتَفّة بهذه الكلمات مثل (عدو الله) أو (نبلوا عليه الكذب) في حق مثل كعب الأحبار تَصْرِفُ تأويل الكذب بالخطأ وتمنعه !! وتحتم تفسيره بالكذب المتعارف عليه عند الإطلاق !! .

فلا بدَّ للمسلم الحريص على دينه أن يفكّر في هذه المسألة جيداً ، وكذا في مــثل هــذا المــثال ، متجرّداً عن التأثيرات الجانبية ، لأنَّ غايتنا وقصدنا هو الوصول للحق والتمسك بالقرآن والسنة ، لا الحيد عنهما تعاطفاً مع فلان أو فلان !! أو تحسين الظن بفلان وفلان ، حتى يؤدي ذلك إلى إدخال كوارث وأفكار باطلة إلى هذه الشريعة الغراء !! .

٢ـــ كعب الأحبار : ثبت في صحيح البخاري[(١)] (٣٣٣/١٣) عن معاوية وكــان يحدّث رهطاً من قريش بالمدينة ، وذكر كعب الأحبار فقال : (إن كان من أصدق هؤلاء المحدّثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب ، وإن كنّا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب)[(٢)] .

---

(١) ـــ في كــتاب الإعتصام بالسنة / باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)) .

(٢) ـــ ومــا حكاه الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (٣٣٥/١٣) عن بعض العلماء من أن المقصود بــالكذب هو الخطأ !! غير صحيح ، ولا يُسلَّم له !! قال الحافظ هناك : ((قال ابن التين : وهذا نحــو قــول ابــن عباس في حق كعب المذكور : بَدَّل مِنْ قِبَلِه فوقع في الكذب ، قال : والمراد بــالمحدّثين: أنــداد كعب من كان من أهل الكتاب وأسلم فكان يحدّث عنهم ، وكذا من نظر في كــتبهم فحدَّث عمّا فيها ، قال : ولعلّهم كانوا مثل كعب ، إلا أنَّ كعباً كان أشدّ منهم بصيرة وأعرف بما يتوقاه ، وقال ابن حبان في كتاب الثقات : أراد معاوية أنه يخطئ أحياناً فيما يخبر به ، ولم يرد أنه كان كذاباً ، وقال غيره : الضمير في قوله (لنبلوا عليه) للكتاب لا لكعب ، وإنما يقع في كتابهم الكذب ، لكونهم بدّلوه وحرّفوه ، وقال عياض : يصحُّ عوده على الكتاب ويصح عوده عــلى كعب ، وعلى حديثه ، وإن هو عليه ، وليس فيه تجريح لكعب بالكذب)) أقول : بل فيه تجريح صريح بالكذب !! ولو كان ما قالوه من التأويل البعيد كذلك لما قال له سيدنا عمر رضي الله تعــالى عــنه : ((لتــتركنَّ الأحاديث أو لألحقنَّك بأرض القردة)) كما في تاريخ أبي زرعة (٥٤٤/١) .

ومما وقفت له من الأقوال في هذه البابة من قول كعب الأحبار التي تثبت أنه يخرط خرطاً بليغاً : ما رواه النسائي (في السنن الصغرى برقم (١٣٤٦) بسنده : عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه : أنَّ كعب (الأحبار) حلف له بالله الذي فلق البحر لموسى إنَّا لنجد في التوراة أنَّ داود نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاته قال : ((اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته لي عصمة ، وأصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي ، اللهم أعوذ برضاك من سخطك ...)) الحديث !.

أقول : والمتأمِّل في هذا النص يعرف أنه كذب من وجهين :

الأول : أنَّ كتاب التوراة نزل على سيدنا موسى ، وليس على سيدنا داود الذي بعد سيدنا موسى بمئات السنين ، فكيف يقول : كان داود وهو بعد لم يكن ؟! وسيدنا داود نزل عليه الزبور !! .

الثاني : هذا الخبر هو من حكايات سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام !! ومحال أن يقول الله تعالى لنا في كتاب التوراة ماذا كان يدعو سيدنا داود بعد انصرافه من الصلاة ، لأنَّ هذه الأمور إنما يحكيها صحابة سيدنا داود وأتباعه ، ولا تكون مسطورة في كتاب منزل !! ومثال ذلك أنَّ ما كان يقوله نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عقب صلاته لا يكون مثبتاً في القرآن، وإنما يكون في كتب الأحاديث والسير !! فافهم ولا ينطلينَّ عليك ما يقوله كعب الأحبار !! ومن شنائع النصوص الواردة عن كعب الأحبار في كتاب ((العلو)) (النص رقم (٢٨١)) ما نقله كعب الأحبار من التوراة حيث قال: ((فما من السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل في أول ما يُرتحل ...)) وقال الذهبي عقبها : ((وذكر كلمة منكرة لا تسوغ لنا)) ، قلت :

والكلمة الشنيعة المنكرة التي لا تسوغ هي كما في كتاب ((العظمة))[١] في هــذه الــرواية : ((من ثِقَلِ الجبار تبارك وتعالى فوقهنَّ)) !! ، وهذه لفظة شــنيعة بمرَّة !! سيأتي التعليق عليها وعلى قائلها في كتاب ((العلو)) إن شاء الله تعالى !! وسيتبيَّن كم من النصوص التي ظنَّها بعض الحفاظ أحاديث نبوية وهــي في الحقيقــة مــن نقــولات كعــب الأحبار من الكتب الإسرائيلية (اليهوديــة)!!. **فالســؤال هنا لكعب** : لماذا تركت نصوص الكتاب والسنة المــنــزهة لله تعالى ، وأتيت بنص إسرائيلي (يهودي) فيه إخضاع الله تعالى للجاذبية الأرضية ، وإثبات (الثِّقَل) له جلَّ جلاله وسبحانه عمَّا يصفون[٢]؟! لا ســيما وقــد انغرَّ بهذا النص وبمثله سذج المنتمين إلى الإسلام ، فذكروه مستحسنين ومستدلين به ، أمثال ابن القيم في (إجتماع الجيوش الإسلامية) ص(١٦٤)[٣] ، ولم يحذف ابن القيم من كتابه الكلمة الشنيعة المنكرة التي لا

---

(١) — ص (٩١) برقم (٢٣٦) من النسخة الواقعة في مجلَّد واحد طبع دار الكتب العلمية . وفي المجلَّد الــثاني ص(٦١٢) بــرقم (٢٣٤) مــن طبعة دار العاصمة / الرياض ــ بتحقيق رضاء الله المبار كفوري (المجسم) !.

(٢) — ومن الغريب العجيب أن يقول معاوية بن أبي سفيان أيضاً مع اعترافه بأنَّ كعب كان يكذب (كان عند كعب علم كالثمار وإنَّا كنا فيه لمفرّطين) وأقول : ما هو هذا العلم الذي كالثمار ؟ ومــن أين أتى به كعب ؟ والمعروف أنه لم يكن عنده علم إلا من التوراة المحرَّفة ، والتلموذ الذي هو عبارة عن ستين ألف ورقة من وضع أحبار اليهود ورهبانهم ؟ !! ثمَّ كيف يقول معاوية : (وإنَّا كــنا فيــه لمفــرِّطين) ؟ هل يجوز لصحابي مثل معاوية (!!) أن يتحسَّر على تابعي كان يهودي المعــتقد، ورحل علمه من الكتب المحرَّفة ؟! والمنطق السليم يقول : كان اللائق أن يتحسَّر كعب التابعي على معاوية الصحابي لا العكس !! فتأمَّل في هذا جيداً .

(٣) — هذه من طبعة دار الكتب العلمية غير المحققة / الطبعة الأولى ١٤٠٤هــ ، أما في الطبعة المحققة من قِبَل الدكتور عواد عبدالله المعتق / مطابع الفرزدق التجارية ــ الرياض ، فهو في ص(٢٥٩ــ ٢٦٠) ، وارجع إلى ما علَّقه المبارك فوري على ((كتاب العظمة)) (٦١٢/٢) .

تسوغ بنظر الذهبي !! .

٣ـــ وهب بن منبّه : كان وهب قد قرأ كما قال هو نفسه بضعة وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء !! وهو أحد كبار من يروي الإسرائيليات والخرافات ، وهو أخو همام بن منبه ومعقل وغيلان . وكان قد جمع علم عبدالله بن سلام الإسرائيلي ، وكعب الأحبار ، ووضعوا في فضائله أحاديث ليروجوا خرافاته ، قـــال الذهـــبي في ترجمته في ((سير أعلام النبلاء)) (٥٤٥/٤) : ((وروايته للمســـند قليـــلة ، وإنمـــا غزارة علمه في الإسرائيليات ، ومن صحائف أهل الكـــتاب)) . وترجمـــته في ((تهذي التهذيب)) (١٤٧/١١) و ((تهذيب الكمال)) (١٤٠/٣١) .

يكفـــي أن أسرد لكم نصاً واحداً لتمعنوا النظر فيه وتدركوا من أي فِكْرٍ ومبدأ ينقل وهب لهذه الأمة ويحدّثها !! قال وهب بن منبّه : ((إنّ السموات والـــبحار لفي الهيكل ، وإنّ الهيكل لفي الكرسي ، وإنّ قدميه عزَّ وجل لعلى الكرسي ، وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه))[1] !!.

فانظـــروا كيـــف جعل لله تعالى قدمين ، وجعل لهما نعلين أو كالنعلين !! تعـــالى الله عن ذلك علواً كبيراً !! ومن أين أتى بالهيكل ؟! وأنتم تعلمون في هذا العصر قضية اليهود وهيكل سليمان ، وما يدَّعونه من أنّ ذلك في القدس بقرب المسجد الأقصى المبارك !.

٤ـــ عبد الله بن سلام : هو الوحيد المنصرف بالصحبة بين هؤلاء الأربع ، ويكفي أن تعرفوا أنّ مصدر القول المعزو أو المروي عن مجاهد الذي فسّر فيه قولـــه تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (الإسراء :٧٩) ،

(١) ـــ وتجد هذا النص والتعليق عليه بما يستحق في ((كتاب العلو)) برقم (٣٢٣) .

فقال : (يُقْعِده على العرش) هو عبدالله بن سلام الإسرائيلي !!

فقد ثبت عنه أنه قال : ((إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى يجلس بين يدي الله على كرسيه ...))[1] وهذا هو المقام المحمود الذي فسَّروا فيه الآية الكريمة وهو تفسير إسرائيلي (يهودي) باطل ، فاسد ، مصدره ابن سلام الإسرائيلي كما ترى !!.

ومما يجب التأمل فيه جيداً أن ابن سلام الإسرائيلي هذا وضعوا له فضائل ليجعلوا له حصانة تمنع أي إنسان من أن يتكلّم فيه ، أو يقدح بما يأت به من خرافات !! فزعموا أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما شهد لأحد حي بالجنة إلا له !! وأنَّ القرآن نزل بفضائله ، حيث أنزل الله في فضله آيتين !! والغريب أن بعض ذلك وقع في صحيح البخاري للأسف !!.

ففيه برقم (٣٨١٢) عن سعد بن أبي وقاص قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام ، قال : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِه** ﴾ .. الآية (الأحقاف : ١٠) .

قلت : أين ذهبت هذه الشهادة بالجنة حكْرًا على ابن سلام الإسرائيلي ؟ ودعونا بالله عليكم من التأويلات الباردة والتمحلات الفاشلة !! .

وجزى الله الحافظ ابن حجر خير الجزاء ، حيث أفاض في شرح هذا الأثر فبيَّن بلطف أنه مشكل !!، وقال الحافظ هناك : ((وقد استنكر فيما رواه عبد بن حميد عن النضر بن شميل عن ابن عون عنه نزولها في عبد الله بن سلام ، لأنه إنما أسلم بالمدينة والسورة مكية)) ،وقال ابن كثير في تفسيره (١٦٨/٤)

---

(١) ـــ وتجد في حاشية كتاب ((العلو)) أيضاً النص رقم (٤٢٥) التعليق المناسب عليه !!.

أيضـــاً : ((وهذا الشاهد يعم ابن سلام وغيره ، فإنَّ هذه الآية مكية نـــزلت قبل إسلام عبدالله بن سلام ...)) .

وعلى كل الأحوال فسواء ثبتت فضائل لهذا الرجل أو لم تثبت ـــ وهو ما نقـــول بـــه ـــ فإنَّ ذلك لا يجعلنا نتغاضى عن مسألة الإسرائيليات التي كان يـــرويها للأمـــة بعد إسلامه !! وأن نكون على حذر منها !! وأن نستقصي النصوص المشكلة المروية في كتب الحديث ، والمتعلّقة بمواضيع رواها هؤلاء ، لنـــبيّن هـــل كانت تلك الأحاديث مروية فعلاً عن النبي صلى الله عليه وآله وســـلم ، أم لم ترو عنه ، وإنما هي من الأقوال الإسرائيلية المروية عن هؤلاء وغيرهـــم وأمـــثالهم !! مثل حديث التربة الذي في صحيح مسلم !! فإنه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ، وليس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما صرَّح بذلك البخاري وغيره من كبار المشتغلين في هذا الشأن !! وســـيأتي الكلام على حديث التربة إن شاء الله تعالى في هذه المقدّمة في فصل خاص للإستدلال به على موضوع آخر يتعلّق بصيَغ الرواية !! .

وقد جالس كعبَ الأحبار وابنَ سلام عددٌ من الصحابة رضي الله عنهم ، وسمعوا منهما بعض ما كانا يقصان ويحدّثان الناس من الأخبار الإسرائيلية !! ففي ترجمة كل منهما في ((تهذيب الكمال)) نجد ذلك منصوصاً عليه ، كما نلمسه في الروايات الإسرائيلية !! حتى قال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٤٨٩/٣) : إنَّ كعـــباً ((جـــالس أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،فكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية)) .

قلت : وقد تبيَّن بالتتبع أنَّ الصحابة الذين رووا الإسرائيليات عنه وعن غيره هـــم : أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وجابر بن عبدالله وابن

عـباس وابـن عمـر رضي الله عنهم ، وكذا معاوية وعبدالله بن عمرو بن العـاص!! وقـد روى هـؤلاء عن مثل كعب وابن سلام ، وصيَّرت بعض مـروياتهم أحاديث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك !! أي رفعها بعـض الـرواة عنهم ، و لم يُميّزوا بين ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما رووه عن مثل كعب والكتب القديمة !! .

ففي ((سير أعلام النبلاء)) (٦٠٦/٢) ، والبداية والنهاية (١٠٩/٨) عن بسـر بن سعيد : (وهو من كبار التابعين ومن رجال الستة) قال : ((اتقوا الله ، وتحفظـوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدّث عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويحدِّثنا عن كعب ، ثمَّ يقوم ، فأسمع بعـض مَنْ كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كعـب ، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)) (أفادني هذا النقل صديقنا الأستاذ أبو ياسر أمين نايف ذياب) .

والظاهر أنَّ أولئك الصحابة ما كانوا يعتقدون صحة ما رووه عن أولئك ، ويظهـر أيضاً أنهم ذكروا تلك الأقوال عنهم ليعلم أصحابهم أنها من الأفكار اليهوديـة الـتي شاعت وذاعت في ذلك العصر ، بواسطة الدولة الأموية التي فـتحت الأبـواب على مصاريعها لرواية الأخبار الإسرائيلية ، بل تبنى بعض الخلفاء بعض تلك الأفكار[1] ، وقد اعترف بذلك المتمسلفون في عصرنا هذا ، ومـن ذلك ما قاله رضاء الله المباركفوري في مقدّمة تحقيقه لكتاب العظمة ، لأبي الشـيخ الأصـبهاني (١٤٠/١) حيث صرَّح بذلك فقال : ((وتسرّبُ

(١) ــ كما سيأتي في التعليق على عنوان (ذكر ما اتصل بنا عن التابعين في مسالة العلو) بعد النص رقم (٢٧٩) في كتاب ((العلو)) .

الإسرائيليات إلى المسلمين ومبدأ دخولها في علومهم أمر يرجع تاريخه إلى عهد الصحابة ، وذلك لأنّ القرآن يتفق مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل والحـــوادث التاريخية ن وإن كان بينه وبين التوراة والإنجيل فرق كبير ، وهو الإيجـــاز الـــذي يتميّز به القرآن ويجعله معجزة ، والإطناب والتفصيل اللذان يتصف بهما التوراة والإنجيل ، إضافة إلى تحريفهما وتغييرهما كما نصَّ القرآن على ذلك)) .

وأقـــرَّ بهذا الإحتمال الألباني المتناقض !! حيث قال أثناء تخريجه حديث في ســـنة ابـــن أبي عاصم ص٢٤٩ حديث (٥٦٨) : ((إسناده ضعيف ، والمتن منكر كأنه من وضع اليهود)) ، وهذا اعتراف صريح بأن الفكر الإسرائيلي أو اليهودي له يد في وضع بعض الأحاديث التي تنبثق فيما بعد عنها الأفكار والمفاهيم !! . وروى الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٦١/٢) بإسناد جيد أنـــه قيل للحسن البصري : قد كان يُكره أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى ؟ فقال : ما أخذوا ذلك إلا عن اليهود .

وأما سيدنا سلمان رضي الله تعالى عنه ، فكان يقرأ في الكتب القديمة كتب أهـــل الكتاب قبل إسلامه ، وأما بعد إسلامه فلم يقرأ شيئاً من ذلك ، كما ظهـــر لنا بالتتبع ، وقد حاول مروّجو الفكر الإسرائيلي أن يضعوا بعض ذلك عـــلى لسان أمثال سيدنا عبدالله بن مسعود وأبي موسى وأبي مالك الأشعري ومعاذ بن جبل !! .

وأما عبدالله بن عمرو بن العاص خاصة ، فلم يقتصر على ما سمعه من مثل كعب أو ابن سلام ، بل كان عنده حمل زاملتين (أي ناقتين) كما تقدَّم من كـــتب أهـــل الكـــتاب جاء بهما من بلاد الشام ، لـــمَّا رجعوا من معركة

اليرموك، فكان يعتني بتلك الكتب ، فيقرأها ويروي للناس ما فيها !! كما قال الحافظ ابن حجر في كتاب ((النكت على كتاب ابن الصلاح)) (٥٣٢/٢) شارحاً قول الحافظ ابن الصلاح (إذا كان الصحابي ينظر في الإسرائيليات فلا يُعطـى تفسيره حكم الرفع) ما نصه : ((وكعبد الله بن عمرو بن العاص ، فإنـه كـان حصل له في وقعة اليرموك كتب كثيرة من كتب أهل الكتاب ، فكـان يخبر بما فيها من الأمور المغيبة ، حتى كان بعض أصحابه ربما قال له : حدّثنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا تحدّثنا عن الصحيفة[1] ، فمثل هـذا لا يكـون حكـم ما يخبر به من الأمور التي قدَّمنا ذكرها الرفع لقوَّة الإحتمال)) انتهى كلام الحافظ وهو كلام حسن نفيس جداً .

ومـن هـذا الأمر تبيّنت لي قاعدة واضحة جلية ، وهي أنَّ الذين جالسوا كعباً ونحوه من الصحابة كأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص ، لا يُسلَّم لما هو مروي عنهم من الأحاديث المرفوعة على أنه حقاً من المرفوعات ومن كلام النبي صلى الله عـليه وآله وسلم ، بل لا بدَّ من سبر ما في الحديث من أفكار ، فإن لمسنا أن فيـه مـا يخـالف القرآن أو الأصول والقواعد أو فيه شبه بمنطق الحكايات والأوصـاف الإسرائيلية وإن كان في كتب الصحاح رددناه وحكمنا بأنه من الإسـرائليات ، ولا أقول بأنَّ أولئك الصحابة هم الذين رفعوا هذه الأخبار ، وإنمـا أجزم بخطأ من روى ذلك عنهم ، فظنَّه من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفعه !!

---

(١) ــ قال الذهبي في ((سير النبلاء)) (١٠٨/١٣) : إنه لا يجوز تقليد جماعة من الصحابة في بعض المسائل .

وتقـدّم عـن بسر بن سعيد (وهو من كبار التابعين ومن رجال الستة) قـال:((اتقـوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فـيحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويحدِّثنا عن كعب ، ثمّ يقوم ، فأسمع بعض مَنْ كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم عن كعب ، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)) (انظر ((سير أعلام النبلاء)) (٢/٦٠٦) ، و ((البداية والنهاية)) (٨/١٠)).

والمقصـود أننا جازمون وقاطعون بأنّ ذلك ليس من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم !! كحديث الصورة الطويل المروي في الصحيحين من رواية أبي سـعيد وأبي هريـرة ، فإننا جازمون وقاطعون بأنّ هذا الحديث ليس من مشكاة النبوّة ، وإنما هو منقول عن ابن سلام أو كعب الأحبار !! وهو شاذ بمرة كما جزمتُ بذلك فيما علقته على ((دفع شبه التشبيه)) ص(١٥٧) .

وممـا يستدلُّ به على هذه القاعدة حديث التربة المروي في صحيح مسلم والـذي سيق هناك على أنه من رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم !! قال ابن كثير في تفسيره (١/٩٩ طبعة الشعب): ((هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم ، وقد تكلّم عليه ابن المديني وغير واحد من الحفاظ ، وجعلوه من كلام كعب الأحبار ، وأنّ أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار ، وقد اشتبه على بعض الرواة ، فجعله مرفوعاً))[1] .

والـذي يهمنا هنا الآن من هذا الحديث هو صيغة السماع المروية فيما بين أبي هريرة وبين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي كما جاء

(١) ـــ انظر ((دفع شبه التشبيه)) ص (٤٩ـــ٥١) .

في صحيح مسلم (٢٧٨٩) : ((عن أبي هريرة ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي فقال : خلق الله ...)) . فلفظة (أخذ رسول الله بيـدي) أعـلى من لفظ سمعت وحدثني وأخبرني وقال لي فقط !! لأن فيها زيـادة فعل وهو الأخذ باليد !! ومع كون ما ورد في هذا الحديث من أعلى أنـواع التحمل والسماع حقيقة ، إلا أنه تبيَّن أنه ليس هناك سماع مطلقاً من النبي صـلى الله عـليه وآله وسلم في هذا الخبر !! رغم وجود لفظ (أخذ بيـدي)، ولذلك قلت بأنَّ أحاديث الصحابة المذكورين وإن كانت واردة في الصحاح مرفوعة فيمكن أن نردَّها !!

وإذا ثـبت أن الإمام البخاري وعلي بن المديني وغيرهما من الحفاظ نصوا على أنَّ هذه الرواية هي عن أبي هريرة عن كعب الأحبار ، وليست عن النبي صـلى الله عليه وآله وسلم ، رغم وقوعهما في أحد الصحيحين بأعلى أنواع التحمل والسماع أو الرواية ، فالسؤال هنا : مَنْ هو الذي وضع لفظ (أخذ رسو الله بيدي ...) ؟!.

وقد ثبت بأنَّ أبا هريرة كان يروي عن كعب الأحبار ما في التوراة ، ففي الموطـأ(٢٤٣) ومسند أحمد (٤٨٦/٢) بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال : ((خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار ، فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...)) ومن هذا المثال الذي أوردنـاه ثـبت لـديَّ قاعدة لمستها في غيره من الأحاديث أيضاً وهي : أنَّ التصـريح بالرفع لا يفيد شيئاً !! وإنما ينبغي التأمل في المتن ، فإن وجد فيه ما يخـالف الأصـول وكان رواية من المشهورين برواية الإسرائيليات فهو غير صحيح ، وإن كان إسناده صحيحاً متصلاً مرفوعاً وفي الصحاح !! .

وتقـدُّم النقل عـن ((سير أعلام النبلاء))(٦٠٦/٢) وعن ((البداية والنهاية)) (١٠٩/٨) عـن بسر بن سعيد : (وهو من كبار الصحابة ومن رجال الستة) قال : ((اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبـا هريـرة فيحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويحدِّثنا عن كعب ،ثمَّ يقوم ، فأسمع بعض مَنْ كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عـليه وآله وسلم عن كعب ، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم))[1] .

أقـول : يستفاد من هذا النص فائدة كبيرة في تأييد ما قلناه من أنَّ بعض الأحاديث التي نستنكرها من أحاديث الصحيحين وغيرهما إنما هي عن كعب الأحبار ، وليست عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما قدّمناه من قول البخاري وغيره في حديث التربة من أكبر الأدلة المبرهنة لما نقول .

وممـا يؤيد هذا ويؤكده أيضاً أن سيدنا عمر رضي الله عنه كان قد نهى أبا هريرة رضي الله عنه وكعب الأحبار عن الحديث والرواية !! فعن السائب بن يزيد : سمع عمر يقول لأبي هريرة : ((لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عـليه وآلـه وسـلم أو لألحقنك بأرض دوس ! وقال لكعب : لتتركنَّ الأحاديث أو لأُلحقنَّك بأرض القردة))[2] .

---

(١) ـــ قلت : وإسناد هذا النص صحيح ، ذكره ابن كثير في ((البداية)) (١٠٩/٨) فقال : ((وقال مسـلم بن الحجاج : حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، حدثنا مروان الدمشقي ، عن الليث بـن سـعد ، حدثني بكير بن الأشج قال : قال لنا بسر بن سعيد ...)) به . وقال المعلّق على ((سير أعلام النبلاء)) (٦٠٦/٢) : ((وهذا سند صحيح)) .

(٢) ـــ رواه أبـو زرعـة الدمشـقي في تاريخـه (١٤٧٥) كما في حاشية ((سير أعلام النبلاء)) (٦٠١/٢) ، وقال المعلّق هناك : ((وهذا إسناد صحيح)) .

ومما أعجبني ما قاله الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٥١٣/١٣) : ((قال أبو أحمد بن عدي : كان المعمري كثير الحديث صاحب حديث بحقه ، كما قـال عبدان : إنَّه لم ير مثله ، وما ذكر عنه أنه رفع أحاديث وزاد في متون ، قال : هذا شيء موجود في البغداديين خاصَّة وفي حديث ثقاتهم وأنهم يرفعون الموقوف ، ويصلون المرسل ويزيدون في الإسناد))[١] (!!!!) .

قلت : إذا اختلف الرواة في رفع الحديث ووقفه وتبيّن لنا بالنظر في متنه أنه يبعد أن يكون قولاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإننا نجزم بأنه موقوف!! وإذا كانت الأفكار الواردة في ذلك المتن ظاهرة للفاحص المتأمل أنها مستقاة مـن الإسرائيليات بعلامة من العلامات التي تظهر للباحثين والمحققين في هذا المهيع ، فإنَّه يتبيَّن لنا ساعتئذ أنه من الأفكار الإسرائيلية المتسربة إلى هذه الأمة والـتي صُيِّرَتْ حديثاً مرفوعاً فيما بعد[٢] !! فمن كان له اعتراض على ذلك الرأي الذي يخرج به الباحث المنصف المتجرّد عن العصبيات المذهبية والفكرية المختلفة فليردَّ على ذلك الباحث أو المحدث أو الناقد بعلم وإخلاص إذا كان مراد الجميع الوصول للحق ، وتقصي الحقائق للوقوف على حقائق الأمور وما أراده الله تعالى منَّا !! .

ومـن هذا يتبيَّن لنا أنَّ القاعدة القائلة : (إذا اختلف بعض الرواة في رفع حديث وبعضهم في وقفه ، فالحكم أنه مرفوع) ليست صحيحة على إطلاقها

(١) ــ مـن الـلطائف أنَّ الذهبي نقل في السير ((٨٣/٩)) الإجماع على كراهة السكنى ببغداد !! ولذلـك فإنَّ كثيراً من الرجال الذين سينقل عنهم آراء توافقه عند سرد أقوال الأئمة أو في أسانيد أقوال الأئمة هم بغداديون هذه صفتهم !! فتنبَّه لهذه الدقيقة !! .

(٢) ــ وإن كانت في الصحيحين !! فقد قال الذهبي في ((سير النبلاء)) (٣٥٩/١٣) : إن من رواة الصحيحين مبتدعة !! قلت : هم أمثال حريز وعمران بن حطان ونحوهما !!

وهي في بعض الأحاديث سراب يحسبه الظمآن ماءً[(١)] .

ومن ذلك يجب أن تعرف أن أحاديث الصحيحين يجوز دخول النقد عليها كباقي الكتب المصنّفة في علم السنة المطهرة من صحاح وسنن وغيرها !! مع قولنا بأنّ مصنفيها إمامان جليلان بذلا جهداً كبيراً في تنقية الأخبار والآثار وغربلتها وتصفيتها ، فجزاهما الله تعالى عن سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خير الجزاء ، ومع كل هذا لا يعني ذلك أنّ كل ما في الكتابين صحيح ، وكذا لا ندَّعي العصمة لهما ، أو ننزههما عن الخطأ ونحوه !! وذلك لأنّ الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب الله تعالى الذي لا يقاربه كتاب أي أحد من البشر ، ولو اجتمع الخلق عليه !! لأنه لا يمكن أن يقارَن ويوازي ما بين كتاب الله تعالى وبين كتاب أحد من البشر ، وخاصة أنه لم يكن من الأنبياء والمرسلين !! فكيف وقد توجَّه النقد للصحيحين من أكابر وفطاحل أهل العلم من أهل عصرهما ومن جاء بعدهما كالدار قطني ، مروراً بمن ذكرهم الحافظ في شرحه الفتح إلى مشايخنا ومشايخ مشايخنا الذين تلقينا عنهم هذا العلم بالأسانيد المتصلة .

(١) ـ ويجب أن نعلم جميعاً بأنّ قواعد المصطلح أعني مصطلح الحديث وما يتعلّق بذلك هي من وضع البشر وإجتهاداتهم !! أعني أنها من وضع الأئمة رحمهم الله تعالى ، فليس هي وحياً منزلاً لا يجوز معارضته !! لا سيما وقد اختلفوا في كثير منها !! أضف إلى ذلك أنهم لا يطبّقونها كثيراً عند التصحيح والتضعيف !! فليس لإنسان أن يضلل خصومه أو يخطئهم لمجرّد مخالفتهم لقاعدة في المصطلح أو لقضية ادّعى بعض الناس الإجماع فيها ، وليس فيها إجماع حقيقة عند كل متأمل في الأدلة ، وأقوال أهل العلم فيا !! وكلامنا هنا جميعه في العالم المطلع الصادق المخلص ، الذي همّه أن يصل إلى معرفة الحكم وحقائق الأمور ، لا العامي أو المارق الذي يريد أن يتخذ من الخلاف معتمداً لاتباع الهوى ، أو التحايل على الشريعة ، أو الطعن في العلم والعلماء !! أو إضاعة الحقائق!! .

ولا بـــأس ههنا من ضرب بعض الأمثلة على نماذج من أقوال أهل العلم في جواز دخول النقد على الكتابين لنكون على بصيرة من أمرنا ، ولنعلم هل إذا انـتقدنا حديـثاً فيهما نكون قد خالفنا الإجماع وخرجنا عن دائرة العلم ، وتركـنا سـبيل المؤمنين وابتدعنا ما لا يجوز فعله ، وافترقنا منكراً من القول وزوراً ؟ .

أقـول : أبـدأ في عـرض أقوال مشايخنا ومشايخ مشايخنا ومنهم السادة الغماريون أعلى الله منارهم ، وجعل الفردوس قرارهم فأقول :

١ــ قـال الحافظ الجهبذ السيد أحمد بن الصديق الغماري في أواخر كتابه ((المغير)) ص(١٣٧) : ((فكم من حديث صححه الحفاظ وهو باطل بالنظر إلى معـناه ومعارضته للقرآن أو السنة الصحيحة ، أو مخالفة الواقع والتاريخ ، وذلـك لدخـول الوهـم والغلط فيه على المعروف بالعدالة ، بل قد يتعمّد الكـذب، فـإنَّ الشـهرة بالعدالة لا تفيد القطع في الواقع ، ومنها أحاديث الصحيحين ، فإنَّ فيهما ما هو مقطوع ببطلانه ، فلا تغترَّ بذلك ، ولا تتهيب الحكـم عليه بالوضع ، لما يذكرونه من الإجماع على صحة ما فيهما ، فإنها دعـوى فارغة ، لا تثبت عند البحث والتمحيص ، فإنَّ الإجماع على صحة جميع أحاديث الصحيحين غير معقول ولا واقع ، ولتقرير ذلك موضع آخر ، وليـس معـنى هذا أنَّ أحاديثهما ضعيفة أو باطلة أو يوجد فيها ذلك بكثرة كغيرهمـا من المصنَّفات في الحديث ، بل المراد أنه يوجد فيهما أحاديث غير صحيحة لمخالفتها للواقع ، وإن كان سندها صحيحاً على شرطهما)) .فتأمل في هذا الكلام النفيس فإنه أنفس وأوضح كلام وقفت عليه في هذه القضية ، وفيـه أنه لا يتعيَّن الإقتصار على بعض الأحاديث التي انتقدت سابقاً ، وإنما

يجـــوز لكل من كان أهلاً أن ينقد غير ما نُقِدَ سابقاً ، والدليل والبرهان هو محور النظر والبحث دائماً[١] .

٢ــ وقـــد صنّف شيخنا المحدّث المفيد سيدي عبدالله بن الصديق أعلى الله درجته كتاباً سمّاه : ((الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة)) أورد فيه عدة أحاديث من أحاديث الصحيحين اعتبرها شاذة مردودة ، ومعنى

(١) ــ فإن قال قائل متعصّب لرأيه أو لقول مقلّده : هذا هو رأي الغماريين أشياخك ، وقد خالفهم مـــن هو أعلم منهم كابن الصلاح وفلان وفلان !! قلنا له : دع عنك هذا الخرط ، لأنه باطل من وجوه كثيرة أذكر لك الآن منها وجهين ، مع أنه قد ظهر وانتشر اليوم في العالم بأسره فساد هذا التعصـــب الذي لا معنى له للصحيحين ، وإنـــزالهما في بيت العصمة وهو كلام خطير جداً ، فيه ادعـــاء التنـــزه من الخطأ والعصمة لغير كتاب الله تعالى الذي أنـــزله إلينا !! وإليك الوجهين : الأول : أنّ هـــناك مـــن هو أعلم في نظرك من السادة الغمارية ومن ابن الصلاح ، وقد طعن في البخاري وترك حديثه ، ومنهم أبو زرعة الرازي وأبو حاتم الرازي وابنة صاحب الجرح والتعديل وأحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذهلي ، وهم أعلم من ابن الصلاح أيها الألمعي بكرات ومرات!! أم أنـــك لا تزال معانداً ومصرّاً على أنّ ابن الصلاح أعلم منهم بالحديث ؟! انظر الجرح والتعدل (١٩١/٧) تـــرجمة البخاري رحمه الله تعالى ، ثمّ لا أُسلّم بأنّ ابن الصلاح أعلم من الغماريين بعلم الحديـــث البتة!! .والوجه الثاني: أنّا نقول بل الإجماع منعقد على أنّه ليس كل ما في الصحيحين صـــحيح ، ولا أدلّ عـــلى ذلك من الشروح التي ألّفها الأئمة والعلماء عليهما وفيها نقد لبعض الأحـــاديث المروية فيهما ، وسيمر الآن بعد ذكر أقوال السادة الغماريين في ذلك أقوال علماء من أهـــل الشـــأن في هـــذه الصناعة تثبت ذلك !! على أنّ من ادّعى العصمة لهما استثنى الأحاديث المـــتقدمة !! وهو بذلك لا يرى نفسه أهلاً للنقد والتصحيح والتضعيف !! ودعوى الإجماع على صـــحة ما فيهما باطلة ، بل هي من أبطل الباطل !! وما استطاع الحافظ في ((النكت)) إلا أن يجـــلب مثل قول الغزالي والاسفراييني وعبد القاهر البغدادي ، وأمثال هؤلاء ممن لا يعتبرهم أهل العـــلم مـــن الحفاظ الذين يجوز لهم التصدي لمثل هذه الأمور !!.ومسألة إفادة العلم بالخبر المحتف بالقـــرائن مـــن الخرافات حقاً !! لأنّ ما يعده جماعة من الناس قرائن يكون خرافة عند آخرين ، وليس قرائن محتفة ، بل خيالات متوهمة !! والنية منعقدة بإذنه تعالى على تصنيف كتاب للجواب على ما جاء في مقدمة ابن الصلاح والنكت المؤلفة عليه في هذه المسألة !! .

ذلـــك أنها باطلة ، وكنتُ سألته مرة عن الحديث الشاذ فقال لي : إذا خالف الثقة الثقات قلنا بأنّ حديثه شاذ ، فما بالك إذا خالف الثقة القرآن أو ما هو مقطوع به من القواعد ؟ فإنه يكون يا بنيَّ من أشد الشاذ والمردود .

٣ــ أما شقيقهما شيخنا المحدّث عبدالعزيز بن الصديق رحمه الله تعالى[1] فله أقـــوال كـــثيرة في هــــذه البابة وخاصة في كتابه ((الباحث في علل الطعن بالحارث)) وخاصة في إطنابه في ص (٣٤) وما بعدها في ترجمة ابن أبي أويس وحريـــز ، ومـــن ذلك قوله ص (٦) في الكتاب المذكور : ((ومعاذ الله أن يكـــون الكـــتاب الذي فيه حديث حريز ابن عثمان وعمران ابن حطان من الكتب المقتصرة الصحيح ، ولو أجمع على ذلك الجن كما أجمع عليه البشر ، ومـــن رجع إلى ترجمة حريز بن عثمان يعرف ما نقول ، ويتحقق أنّ حديث الملعون ينبغي أن يُذْكَر في الموضوعات لابن الجوزي ولكن هذا ما شاء الله)). فتأمل[2] !! .

٤ــ ونقل الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (٧٥١٧/٤٨٣/١٣) في شرحه على كتاب التوحيد أثناء شرح حديث شريك بن أبي نمر في الإسراء : ((قال الخطّابي : ليس في هذا الكتاب يعني صحيح البخاري حديث أشنع ظاهراً ولا أشنع مذاقاً من هذا الفصل ، فإنه يقتضي تحديد المسافة ..)) .

٥ــ وكـــتاب الدار قطني ((الإلزامات والتتبع)) كتاب مشهور فيه نقد لبعض أحاديثهما .

(١) ــ المتوفى يوم الجمعة :٦/رجب/١٤١٨هــ في طنجة من بلاد المغرب العربي .

(٢) ــ واعـــلم أنـــه مما يوافقنا نحن ومشايخنا وأئمة أهل العلم على وجود أحاديث غير صحيحة في الصحيحين متناقض عصرنا الألباني في غير ما كتاب من كتبه وهذا مشهور معلوم !! .

٦ــ وذكر الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (٤٩٧٧/٧٤٣/٨) عند شرح الحديث الذي فيه إنكار ابن مسعود رضي الله عنه أنّ المعوذتين من كتاب الله تعالى ما نصه : ((وأمّا قول النووي في شرح المهذب : أجمع المسلمون على أنّ المعوذتــين والفاتحة من القرآن ، وأنّ من جحد شيئاً منها كفر ، وما نُقلَ عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ، ففيه نظر[١] . وقد سبقه لنحو ذلك أبو محمـــد بـــن حـــزم فقال في أوائل المحلي : ما نقل عن ابن مسعود من إنكار المعوذتــين كذب باطل . وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره : الأغلب على الظن أنّ هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل)) .

فهــؤلاء ثلاثة من العلماء ابن حزم والنووي والرازي حكموا ببطلان هذا الأثر المذكور في صحيح البخاري ، وإن عارضهم من عارضهم !! فهذا يؤكد لنا أن الإجماع الذي يحكيه بعض الناس غير صحيح ولا واقع كما قال الحافظ السيد أحمد ابن الصديق .

٧ــ وفي ((ســـير أعلام النبلاء)) (٥٧١/١٢) : ((قال سعيد البرذعي : شهدت أبا زُرْعَة ذكر صحيح مسلم وأنّ الفضل الصائغ ألّفَ على مثاله فقال: هؤلاء أرادوا التقدّم قبل أوانه ، فعملوا شيئاً يتسوّقون به)) .

٨ــ ونقـــل الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٣٥٨/٧) أنّ ابن حزم ردَّ أحاديث الخمسة للحازمي ص (٤٠) :

---

(١) ــ ليـــس فيما قاله النووي نظر البتة !! بل هو الصواب الذي لا محيد عنه !! والدفاع عن عصمة صـــحيح البخاري لنفي وجود حديث أو أثر ظاهر البطلان فيه مع ما يترتب على ذلك من المس بكـــتاب الله تعالى ، وبعلم ابن مسعود وسولك طريق التأويل الملتوي المتعرج لتسويغ صحة خبر آحاد معارض للأصول أمر مردود ، لا يلتفت إليه !! وقد كنت ذكرت ذلك في ((صحيح شرح الطحاوية)) ص (٦٨٦ــ٦٨٩) والله الهادي .

((ألفَ الحافظ الضياء المقدسي في ذلك مؤلفاً سمّاه (غرائب الصحيحين) وذكــر فيـــه مـــا يزيد على مائتي حديث من الغرائب والأفراد المخرَّجة في الصحيحين)) .

وقال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى قبل ذلك ص(٣٢) : ((ولأبي مسعود الدمشـــقي (صاحب الأطراف) استدراك عليهما ــ البخاري ومسلم ــ ، وكذا لأبي علي الغساني في تقييده)) .

١٠ــ وروى الـــبخاري في الصحيح (٥٠٨١) بسنده عن عروة أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : إنما أنا أخوك ، فقال له : ((أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهي لي حلال)) .

قال الحافظ أثناء شرح الحديث هناك :

((وقـــال مغلطاي في هذا الحديث نظر ، لأنَّ الخلة إنما كانت لأبي بكر في المديـــنة وخطبة عائشة كانت بمكة ، فكيف يلتئم قوله إنما أنا أخوك ؟ وأيضاً فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما باشر الخطبة بنفسه ...)) .

١١ــ وروى الـــبخاري في صحيحه (٤٧٦٩) بسنده عن أبي هريرة عن الـــنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((يَلْقَى إبراهيم أباه فيقول : يا رب إنَّـــك وعدتـــني أن لا تخزني يوم يبعثون ، فيقول الله : إنِّي حرّمت الجنة على الكافرين)) .

قـــال الحـــافظ ابـــن حجر في شرحه هناك في الفتح (٨/٥٠٠) : ((وقد استشـــكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله ، وطعن في صحته فقال بعد أن أخـــرجه : هذا خبر في صحته نظر من جهة أنَّ إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعـــاد ، فكيف يجعل ماصار لأبيه خزياً مع علمه بذلك ؟ وقال غيره : هذا

الحدث مخالف لظاهر قول تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ انتهى ...)) .

١٢ــ وقال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٥٤٠/١٤) في ترجمة الإمام الحافظ ابي الفضل محمد بن أبي الحسين الشهيد : ((وقد خرَّج الحافظ أبو الفضل صحيحاً على رسم صحيح مسلم ، ورأيت له جزءاً مفيداً فيه بضعة وثلاثون حديثاً من الأحاديث التي بيَّن عللها في صحيح مسلم)) .

١٣ــ وقال الذهبي في ((السير)) (١٠/٦) في ترجمة عبيدالله بن أبي جعفر الكناني : ((وقد قال أحمد بن حنبل مرة ك ليس بالقوي ، واستنكر له حديثاً ثابتاً في الصحيحين في : " من مات وعليه صوم صام عنه وليه ")) .

فهذه الأقوال من هؤلاء العلماء وغيرها كثير وكثير ــ وقد نجمعها في جزء مفرد ــ كلها ناصة ومتفقة على عدم تنزه الصحيحين عن الخطأ وعن الضعيف أو الموضوع ، والمتتبع الباحث المتفحّص يقف بنفسه على تحقيق ما قاله هؤلاء العلماء رحمهم الله تعالى أجمعين ، ورحم الله الإمام الشافعي الذي كان يقول : ((أبى أن يصحَّ إلا كتاب الله تعالى)) .

(**القضية الثانية**) : مناقشة الأحاديث التي فيها جواز الحديث عن بني إسرائيل : بقي أن نتحدَّث عن حديثين اثنين قد يستدلُّ بهما بعض الناس على حكاية الإسرائيليات وجواز روايتها :

(**الحديث الأول**) : حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((بلِّغوا عنّي ولو آية ، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومَنْ كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعده من النار)) رواه البخاري (٣٤٦١) .

أقــول : هذا اللفظ لا يصح !! ، لأنّ لفظ رواية مسلم (٣٠٠٤) مخالف لذلــك ، ونصه : ((حدّثوا عنّي ولا حرج ، ومن كذب عليَّ متعمداً ..)) وليس ((حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) ، فالذي أراه وأعتمده أنّ النبي صــلى الله عــليه وآله وسلم لا يقول هذه المقالة ، وخاصة بعدما وصف الله تعــالى اليهود في كتابه بأنهم اقترفوا الكذب والتحريف والوضع في الكتب ، الــتي أُنــزلت على أنبيائهم ، وإنما هذه اللفظة (حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حــرج)[1] من إجتهادات عبدالله بن عمرو لا سيما وهو من أكابر مَنْ كان يحــدّث من تلك الكتب القديمة ، كما جاء في كلام الحافظ ابن حجر المتقدّم من كتاب ((النكت)) صيَّرها الرواة بعد ذلك من المرفوعات .

وعــلى فــرض أنّ هــناك من لا يريد الإقتناع فيما أبديناه واعتمدناه ، فلــلحديث تــأويل وهو : حدّثوا عن أخبار بني إسرائيل الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة ، أما النقل عن أحبارهم وكتبهم وعمَّن ينقل عنها ، فليس في النص ما يجوِّزه لدخول الكذب والتحريف عليه بنص الكتاب والسنة .

(**الحديــث الــثاني**) : ما رواه البخاري (٧٣٦٢) من حديث أبي هريرة مــرفوعاً : ((لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما

---

(١) ـــ مع أنّ رواية ابن عمرو هو أبو كبشة السلولي لم نجد من وثقه إلا العجلي ويعقوب بن سفيان، وهو شامي غير معروف الإسم ، وقال الحافظ في ((الفتح)) (٦/٤٩٨) : ((ليس له في البخاري إلا هذين الحديثين)) .ثمّ من تتبع طرق الحديث من رواية أبي سعيد وأبي هريرة مع ضعف السند عــن أبي هريرة ، يتبيّن لنا التلاعب في متنه ، والله تعالى أعلم . ومما أعجبني مما يتعلّق بهذه القضية لمســتعرض مــتون هذا الحديث من رواياته : ما رواه الدارمي (٣١٩) عن ابن عون قال : كان الشــعبي والــنخعي والحسن يُحَدّثون بالحديث مرّة هكذا ومرّة هكذا ، فذكرت ذلك لمحمد بن سيرين فقال : أما إنهم لو حدّثوا به كما سمعوه كان خيراً لهم .

أُنـــزل إلينا وما أُنـــزل إليكم ...) .

قـــلت : هـــذا حديث مشكل !! إذ كيف يقول النبي صلى الله عليه وآله وســـلم هـــذا بعدمـــا وصـــفهم الله تعالى في كتابه العزيز بالشرك والكذب والـتحريف وإخفاء كتب الله المنـــزلة عليهم ؟! فهذا عندنا لا يصح[1] وهذا اللفظ لم يقله النبي صلى الله عليه وآله وسلم !! وقال الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (٥/٢٩٢/قبل ٢٦٨٥) : ((والغرض منه هنا النهي عن تصديق أهل الكتاب فيما لا يُعرف صدقه من قِبَل غيرهم ، فيدلُّ على ردِّ شهادهم وعدم قبولها كما يقول الجمهور)) .

وإذا تـــأمل الإنسان قليلاً في لفظ (لا تصدّقوهم) ولفظ (لا تكذبوهم) لقـــال: وماذا نعمل إذن[2] والله تعالى يقول : ﴿ **ويقولون على الله الكذب وهـــم يعـــلمون** ﴾ ، وهـــل يصح التوقف في تكذيب الخرافات والحكايات والقصص المعارضة للتوحيد وللأصول المقررة في القرآن الكريم !! .

---

(١) ــ وقد تفرَّد به علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير !! .

(٢) ــ أنـــا أعلم أنَّ بعض الناس يقولون أنَّ معنى ذلك التوّقف !! ولكن لَمّا رأيت أنَّ الناس لم يتوقفوا فيها بل أخذوها مصدّقين لها وباثين لما فيها من أفكار حتى اعتنقها العامة وبعض المنتمين إلى العلم، ورأيت بُعْدَ تأويلها بالتوقف وتفرُّد علي بن المبارك في روايته عن يحيى بن أبي كثير !! جزمت بأنَّ هذا التأويل تأويل ركيك مردود !! .

عرض بعض الأدلة المتهافتة المجيزة للإحتجاج بالإسرائيليات وبيان عدم صلاحيتها للإستدلال :

اعــلموا أنّ هناك بعض الناس الذي عرفوا أنّ جاعة من الصحابة رضي الله عــنهم رووا عن كعب الأحبار قصصاً وحكايات إسرائيلية انتشرت فيما بعد في كــتب الحديث والتفسير والعقائد ، فنظروا بعاطفتهم للأمور ، و لم يميّزوا بين أمرين (الأول) : وجوب حفظ الفكر الإسلامي بجميع فنونه وعلومه عن خــرافات وأقاصــيص وتحــليلات الفكراليهودي (والثاني) : تخطئة هؤلاء الصــحابة (وهم عدد يسير جداً يمكن غربلة أحاديثهم وتنقيتها وتمييزها من الأفكار الإسرائيلية الداخلة عليها) وكذا غيرهم من التابعين كذلك ممن روى تلك الإسرائيليات !! .

ولعدم نظرهم في هذه القضية نظرة ثاقبة مؤدّاها إلى صالح الدين الإسلامي ذهــبوا يجــادلون ويتمحّلون لتسويغ رواية كعب الأحبارومن روى عنه من صغار الصحابة للإسرائيليات !!

فــنجد قلوبهم قد امتلأت شفقة ورحمة وعطفاً وحناناً على كعب الأحبار وأمثاله !! ونراهم نصبوا أنفسهم محامين دفاع عن كعب الأحبار ، كما نراهم لا يجيــزون نســبة الخطأ إلى أولئك الصحابة الذين أخذوا عنه ، فرووا تلك الإســرائليات أو عكفــوا على قراءة تلك الكتب القديمة المحرّفة !! وهذا من أعجــب العجب ، لأننا لا نجدهم يفعلون مثل ذلك في صالح الدين وحراسته من الأفكار الدخيلة !!.

فمــن جدالهــم العقــيم الذي ليس فيه أدنى رؤية لصالح الإسلام (وهم

معـــذورون ذلـــك لقصر أنظارهم ، ولعدم اتساع آفاقهم الفكرية) إيرادهم بعـــض الشـــبه ـــ ولا أقـــول الأدلة ـــ التي يتوهمون منها جواز رواية تلك الإســـرائليات !! فهؤلاء التقليديون لا يريدون تنقية الإسلام من الخزعبلات والخرافات الإسرائيلية ، ويريدون أن يبقى المرض كامناً باقياً ولا يعالج ، لأنّ فـــلان وفـــلان يقول به !! فلنذكر ما وقفنا عليه من أدلتهم مما يحتاج لتفنيد وتزييف :

١ـــ قولـــه تعـــالى : ﴿ قُـــلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (آل عمـــران:٩٣) ، أقول : هذا خطاب لليهود وليس للمسلمين !! فكيف يستدل به على جواز رجوع المسلمين إلى اليهود وفهم المعلومات وأخذها من التوراة المحرّفة ؟! .

٢ـــ حديـــث : ((حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) ، وحديث ((لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم)) وقد تقدَّم الجواب عليهما .

٣ـــ إقتناء بعض الصحابة كتب أسفار أهل الكتاب ، أو روايتهم عن مثل كعب الأحبار وابن سلام !! .

والجـــواب على ذلك : أنّ فعل الصحابي أو قوله ليس بحجة كما هو مقرر في علم الأصول على الصحيح ، ثمّ إنّ الذين رووا الإسرائيليات منهم ربما لا يـــزيدون على عشرة أشخاص ، وقد خالفهم في ذلك جميع الصحابة الذين يزيد عددهم عن مائة ألف .

فكيف إذاً انضاف لذلك خبر الله تعالى في كتابه بأنّ تلك الكتب والأسفار مليـــئة بالكذب والتحريف ، ونهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قراءة تـــلك الكتب ، وكذا نص بعض رواة الإسرائيليات أنفسهم على عدم جواز

روايتها ؟!.

أما نصوص القرآن المخبرة عن كذبهم وكفرهم وتحريفهم وفسقهم فتقدَّمت وهي مشهورة في كتاب الله تعالى !! والرواية عن مثل من كانت هذه صفته لا تجوز ، كما هو مقرر في الكتاب والسنة والقواعد المشهورة !!.

وأمـــا مـــا جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك ، ففي صحيح البخاري (١٣/٣٣٣/٧٣٦١ــ٧٣٦٣) في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة قال : (باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء))) .

قـــال الحافظ ابن حجر في شرح الباب المتقدّم ذكره في ((الفتح)) (١٣/ ٣٣٤) : (قولــه : (باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسألوا أهل الكـــتاب عـــن شيء) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والـــبزار مـــن حديث جابر : ((أنّ عمر أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكـــتاب أصـــابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه عليه ، فغضب وقال : لقد جئـــتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو باطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أنّ موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتـــبعني)) ورجالـــه موثقون إلا أنّ في مجالد ضعفاً . وأخرج البزار أيضاً من طريق عبدالله بن ثابت الأنصاري ((أنّ عمر نسخ صحيفة من التوراة ، فقال رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)) وفي ســـنده جابر الجعفي وهو ضعيف . واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح ، وأخرج عبدالرزاق من طريق حريث بن ظهير قـــال : قال عبدالله : لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم ، وقد أضلوا

أنفســـهم فـــتكذبوا بحق أو تصدّقوا بباطل . وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجـــه بلفظ : ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضـــلوا أن تكذبـــوا بحق أو تصدقوا بباطل)) وسنده حسن .) انتهى كلام الحافظ .

وفي مصنّف عبدالرزاق (٦/١٠٩ــ١١٤) باب (مسألة أهل الكتاب) فيه آثـــار وأحـــاديث عديدة فيها النهي عن النقل عن أهل الكتاب . وانظر كذا ((شرح السنة)) (١/٢٦٨) باب (حديث أهل الكتاب) .

وأمـــا الصحابة ونفس رواة تلك الإسرائيليات ففي البخاري (٥/١٩١) : عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

((يـــا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنـــزل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أحدث الأخبار بالله ، تقرأونه لم يُشَب ؟! وقـــد حدَّثكم الله أنَّ أهل الكتاب بدَّلوا ما كتب الله وغيَّروا بأيديهم الكتاب فقـــالوا : ﴿ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ (البقرة :٧٩) ، أفلا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا فيهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أُنـــزل عليكم))[1] .

وفي الـــبخاري أيضـــاً ... عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام .. الحديث.

قلت : أهم ما نستفيد منه من كلام سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما وأبو هريـــرة أيضـــاً هذا هو أنَّ المسلمين كانوا يسألون أهل الكتاب سواء الذين

(١) ــ كأنَّ ابن عباس لا يرى لأحد من عامة المسلمين أن يخوض فيها ويقتصر جواز النظر على من يمكنه تفنيدها وإدراك ما فيها من الأفكار الباطلة !! .

أسـلموا أم غيرهـم ، كعـبدالله ابن سلام ، وكعب الأحبار ، وينقلون من كتـبهم، فأخذ المسلمون أموراً وأشياء عنهم ، ولمّا كانت الأمور شفاهاً و لم تـدوَّن بعـد اختـلط بعض ذلك في الأحاديث ، بل جُعلتْ بعض القصص الإسرائيلية أحاديث كاملة ، وأغلبها الأحاديث الطوال ، وطريقة معرفتها في الأغلب والأكثر ليس من ناحية الإسناد ، وإنما من ناحية عرض أفكارها التي في تلك المتون على القواعد الشرعية الثابتة في القرآن الكريم .

ومـع هـذا التحذير من ابن عباس للمسلمين نجده هو نفسه وأبو هريرة وغيرهمـا وبعض التابعين كعطاء بن رباح يروون عن كعب الأحبار !! و لم يكـن كعب صحابياً يروي لهم ما فاتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان لهم في غيره من الصحابة غناء !! .

ثمَّ إنَّ المتتبع لبعض القضايا التوحيدية في الأحاديث ، مثل قضية إثبات العلو والفوقيـة والعرش ، يجد فيها أشياء كثيرة مأخوذة عن أهل الكتاب وخاصة اليهـود[1] ، ومثل قضية الرؤية ، ومجيء الله تعالى يوم القيامة وإتيانه بمقتضى الخيال اليهودي التجسيمي ، وكذا فكرة الصراط بالمعنى الذي أنكرناه وفندنا فكرته في ((صحيح شرح الطحاوية)) مأخوذ من كعب الأحبار وعبدالله بن سـلام بـلا شك ولا ريب ، والحديث الطويل الذي فيه ذكر الرؤية والإتيان والصـراط الـذي هـو الجسر الّذي على متن جهنم ، وتشكُّل الله بصورة وكشـفه لهـم عـن ساقه ، كل هذه الأفكار جاءت في حديث واحد وهو الحديث الطويل الذي يرويه أبو هريرة وأبو سعيد في الصحيحين وابن مسعود

---

(١) ــ وما علقناه على كتاب العلو يثبت هذا !! .

في غـير الصحيحين[1] ، فلا يشك المتأمل فيه أن هذه القصة الطويلة المناقضة تمام المناقضة لما جاء في القرآن الكريم لم تأت إلا من عند أهل الكتاب ، وأنها من نسيج خيالهم وقصصهم وتحريفهم ووضعهم!! .

لاسـيما وأنهم كانوا يفسّرون القرآن الكريم على حسب النظريات القائمة بأذهـانهم ، والمقتبسـة من الفكر التجسيمي المناقض للقواعد المثبتة في نفس القـرآن الكـريم ، فهذا هو ابن سلام يفسّر قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّـكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (الإسراء :٧٩) بأنّ الله يجلس النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم على كرسيه ، ويفسِّر قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَبَقُواْ الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِـرُونَ ﴾ (يـس :٦٦) ، وينفرد عن جميع الصحابة والمفسرين الذين فسـروه بأنـه الجسر الذي على متن جهنم !! بينما يفسره سيدنا ابن عباس وغـيره بأنهم (أي الكفار) استبقوا (صراط) أي طريق الضلالة في الدنيا ، فكيـف سيبصـرون الحق الذي يدعوهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم !! انظـر تفسير الإمام القرطبي (٤٩/١٥ـــ٥٠) ، وانظر ((صحيح شرح العقيدة الطحاوية)) ص (٥٤٩ـــ٥٥٠) .

وقـد وجدت أن مثل حديث أبي هريرة وأبي سعيد الطويل الذي فيه ذِكْر الـرؤية وإتيان الله تعالى الناس يوم القيامة أولاً بغير صورته التي يعرفونها ، ثمّ بصورته التي يعرفونها والذي فيه أيضاً ذكر الصراط ، والذي رواه غيرهما أيضاً وهو حديث ابن مسعود في الطبراني وعند الحاكم ، وفيه عن ابن مسعود : أنّ الله يأتي الناس يوم القيامة في ظلل من الغمام وينـزل من العرش إلى الكرسي ، وفي لفظ ((ينـزل يوم القيامة إلى العباد)) هذا الحديث وجدته منقولاً عن

(١) ـــ و لم يصح السند إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، كما يتبين من التعليق على حديثه في العلو .

عـــبدالله بن سلام الإسرائيلي ، وكان من عظماء أحبار اليهود ، فأسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، فقد نقل القرطبي في التذكرة ص(٤٠٧) والمحـــدّث السيد الزبيدي عنه في ((شرح الأحياء)) (٤٨٤/١٠) أنه قال : ((إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبياً نبياً ، وأمةً أمةً ، ويضرب الجســـر على جهنم وينادى أين أحمد وأمته ؟ فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتتبعه أمته برها وفاجرها ، حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصــــار أعدائه ، فيتهافتون في النار يميناً وشمالاً ، ويمضي النبي صلى الله عليه وآلـــه وسلم والصالحون بعد ، فتتلقاهم الملائكة ، فيدلونهم على الطريق على يمنك على شمالك ، حتى ينتهي إلى ربه ، فيوضع له كرسي عن يمين العرش)). وهــــذا رواه الحاكم (٥٦٨/٤) وهو صحيح عنه ، واعترف بذلك الذهبي في تـــلخيص المســـتدرك والألباني في التعليق على سنة ابن أبي عاصم في تخريج الحديث رقم (٧٨٦) .

وفي ((شــــرح الإحياء)) للحافظ الزبيدي (٤٧٢/١٠) : ((ويروى عن عبدالله بن سلام .. أنه قال : إنّ ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والإنس يستقبل به العرش إحدى كفتي الميزان على الجنة والأخرى على جهنم ، ولو وضعت السموات والأرض في إحداهما لوسعتهنّ ، وجبريل عليه السلام آخذ بعموده ينظر إلى لسانه)) (!!) .

فإذن لا غرابة من نسبة بعض الأحاديث للإسرائيليات أو وضع اليهود !! ، فهذا مما سيوافقنا عليه الجميع من العقلاء المدركين ، كما سيوافقنا على ذلك الألباني المتناقض قسراً !! ، فإنه في تخريج سنة ابن أبي عاصم ص٢٤٩ حديث (٥٦٨) كما تقدّم ((إسناده ضعيف والمتن منكر كأنه من وضع اليهود))!!.

هـــذا مـــا أردت بيانه والتنبيه عليه بشكل مقتضب ، وهو مهم جداً ينبغي التفكر فيه بجدٍ وروية))[١] .



(١) ــ كتاب العلو للعلي الغفّار / ص١٦ــ٤٦ .

خاتمــــة

تم بعـــون الله وتوفيقه ، ماأردت جمعه في فن مصطلح الحديث مراعياً قدر الإمكـــان مـــا اشـــترطته من الإبتعاد عن التطويل الممل والإختصار المخل ، ومضيفاً إلى هذا وذاك ما التزمت بإيراده من قواعد أهل البيت عليهم السلام التي نسيها أو تناساها البعض وتجاهلها البعض الآخر.

وقـــد حاولت تقديمه إلى جميع طبقات القراء بلغة سهلة مفهومة بعيدة عن التعقيد والتبجح :

وإن تجـــد عيباً فســـد الخللا فجـــل من لاعيب فيـــه وعلا

وقـــبل وداعكم أيها القراء الكرام أود أن أضع بين أناملكم الطاهرة هذه النقاط المتواضعة :

مـــن خـــلال قراءتنا للمقدمة ، عرفنا دور الصحابة في الإهتمام بالسنة ، وتـــناولهم في مجـــالس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبأنهم طبقات مختلفة سواء في الحفظ والإتقان أو في العدالة .

وعرفـــنا كذلك أن المنافقين والوضاعين لم يستطيعوا تكثير الوضع على رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته خوفاً من انكشاف أمرهم ، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ونبه عليه .

وبعـــد ذلك عرفنا كيف نشأ علم الحديث وما هي مراحل تطوره وما هي جهـــود أهل البيت في خدمة السنة النبوية المطهرة ، وأشرنا إلى قواعدهم في علم الحديث ، وما لاحظوه على غيرهم من المحدثين .

ثم عرفـــنا في الباب الأول أقسام الحديث باعتبار رواته ، وأنه ينقسم إلى

قســـمين متواتر وآحادي ، وأن المتواتر قطعي والآحادي ظني ، وعرفنا أقسام كل واحد منهما .

وكذلـــك عرفـــنا رؤية أهل البيت في الحديث الصحيح ، وأنها من أقوى الرؤى والقواعد .

ثم فهمنا ماهي الأحاديث المعمول بها ، وماهي الأحاديث غير المعمول بها ، وعرفنا كيفية التعامل مع محكم الحديث ومختلفه ، وماهي نتائج الإختلاف فيه، ثم دخلنا إلى الباب الثاني ، وعرفنا الأحاديث المردودة وأسباب ردها ، وعرفنا أنها ترجع إلى سببين رئيسين هما سقط الإسناد ، والطعن في الراوي ، وعرفنا أقســام وأنـــواع الأحاديث التي تدخل تحت كل قسم ، وفهمنا أن الحديث المرسل مقبول عند بعض المذاهب ، ومنهم أهل البيت عليهم السلام بشرط أن يكون المرسل عدل ، ولايرسل إلا عن عدل ، وعرفنا أن من قال بضعفه فقد تهـــور ، ووقع في التناقض ، وذلك لأن القائلين بضعفه يعملون به في الجرح والـــتعديل ، وكذلك عرفنا الحديث الموضوع ، وأسباب الوضع المختلفة التي كـــان من أهمها تأثير الدول ، ومن أهمها الدولة الأموية بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، ثم عرفنا الخبر المشترك بين المردود والمقبول .

ودخلنا إلى الباب الثالث الذي ركز فيه على علم رجال الحديث ، فعرفنا الإسناد وأهميته ولطائفه ، وأن أصح الأسانيد إسناد أهل البيت عليهم السلام ، ثم عرفنا الجرح والتعديل ومعناهما وكيفيتهما ، وعرفنا التعسفات التي اتخذت ضـــد شـــيعة أهل البيت عليهم السلام من القتل والحرق والصلب والإبادة ، وعدم قبول الرواية .

وعرفـــنا تناقضات المحدثين في ذلك ، والتي أثبتت تأثرهم بالدولتين الأموية

والعباسية .

ثم تعرفنا على أهم كتب الزيدية في علم رجال الحديث ، وكيفية مذهبهم في الجـــرح والتعديل ، وعرفنا أيضاً ماهي أسباب روايتهم عمن قدحوا فيه ، وعرفنا أيضاً قواعد الجرح والتعديل ، ونظرية عدالة الصحابة ، وأن تعديلهم جميعاً نوع من الغلو لأن القرآن شهد بفسق ونفاق بعضهم ، فلنعدل من عدله الله ورسوله ،ونجرح من جرحه الله ورسوله ، وكذلك عرفنا أهم علوم رجال الحديث .

ثم دخلنا إلى الباب الرابع والأخير، والذي فهمنا فيه طرق رواية الحديث ، وأهـــم المصنفات فيه عند الثلاث الطوائف المشهورة ، وعرفنا أن هذه الكتب الحديـــثية التي جمعوها ليست حكراً على أحد ، بل هي للجميع لأن الصحيح منها صادر عن الرسول الأمين ، المرسل إلى العالمين أجمعين .

وعرفـــنا أن نص الحديث يطلق عليه رواية ، وأن علومه وفقهه يطلق عليه درايـــة ، وعرفـــنا ضرورة الوصل بين الحديث رواية ودراية ، وعرفنا كذلك أضرار الفصل بينهما ، هذه هي أبرز العناوين بصورة موجزة .

وفي الأخير تذكر :

❖ الـتأكد مـن ثبوت الحديث النبوي الشريف ، وصحته حسب الموازين العـلمية الدقيقة التي وضعها العلماء ، ولايلزم العمل بالموازين المشبوهة التي وضـعت تحت تأثير الدول وذلك كقاعدة الجرح بالتشيع المحمود الذي مدح الله فاعله .

❖ الـتأكد مـن عدم معارضة الحديث للقرآن ، فإذا عارضه طرح بالمرة ، ولكـن بشـرط أنك قد حاولت التوفيق بينه وبين القرآن فقد يكون ظاهره معارض للقرآن ، ولكن مع التأويل لايمكن أن يعارضه .

❖ إذا اضطربت عليك الأحاديث في موضع ما حاول جمع الأحاديث المتصلة بذلك الموضوع الموحد ، ورد متشابهها إلى محكمها ، ومطلقها إلى مقيدها ، وعامها إلى خاصها ، ومنسوخها إلى ناسخها .

❖ وإذا جمعت الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد ، فحاول التوفيق بينها بلا تعسف وإذا وجدت لأحدهما مرجحاً عملت به ، والجمع أولى ما أمكن .

❖ حـاول الـتمييز بين الوسيلة المتغيرة ، والهدف الثابت للحديث النبوي الشريف .

❖ وإذا لم تحفظ الحديث على الوجه المطلوب فقل عند قراءته بهذا اللفظ أو معناه.

❖ تذكر إن في الحديث الحقيقة والمجاز ، فلا بد من ضرورة التفرقة بينهما .

❖ ارجـع دائمـاً إلى قواعـد أهل البيت فهي من أهم عوامل التعامل مع الأحاديث .

وأخـــيراً[١]:

أســأل الله العظيم أن يوحد صفوف الأمة الإسلامية ، ويلهمها رشدها ، وينصــرها بأعدائهــا ، وأن يرحمنا ويغفر لنا ، ويقبل جميع أعمالنا الصالحة ، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِيْن﴾ (الأعراف : ٨٩).

والحمــد لله رب العــالمين أولاً وآخراً فله الحمد والمنة ، وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطاهرين .

وكتب أخوكم باذل الدعاء لكم ومستمده منكم

الراجي عفو الله ومغفرته

عبدالله حمود درهم فارس العزي

بتاريخ ١١/٨/ ١٤١٩هـ

الموافق ٣٠/ ١١/ ١٩٩٨م

أهم مراجع الكتاب

١. القرآن الكريم .

٢. تفسير المصابيح / الشرفي ـــ خ ـــ .

٣. الشـــافي / للمنصـــور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام / ٤ ج في ٢م / منشورات مكتبة اليمن الكبرى ـــ صنعاء / طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـــ بيروت / ط١.

٤. العقد الثمين في بيان مذاهب الأئمة الهادين / للإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام ـــ خ ـــ .

٥. المحيط بالإمامة / لعلي بن الحسين الزيدي / مخطوط .

٦. مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام (المجموع) للإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام/ دار مكتبة الحياة ـــ بيروت .

٧. المصابيح في السيرة / لأبي العباس الحسني رحمه الله / مخطوط .

٨. المنهاج الجلي / للإمام محمد بن المطهر رحمه الله / مخطوط .

٩. الأمالي الإثنينية ـــ خ ـــ / للإمام المرشد بالله عليه السلام .

١٠.أنساب الأشراف / لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري / تحقيق محمد باقر المحمودي / دار التعارف للمطبوعات / ط ١٩٧٧م ـــ ١٣٩٧م .

١١.الإيمان للإمام زيد بن علي عليه السلام ـــ خ ـــ .

١٢.تســـمية من روى عن الإمام زيد عليه السلام من التابعين/للإمام أبي عبدالله العلوي ـــ خ ـــ .

١٣.تفسير فرات الكوفي / لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن حران الكوفي /تحقيق محمد الكاظم / مؤسسة الطبع والنشر ، التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـــ طهران / ط١

١٤.تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام المزي / تحقيق د . بشار عواد معروف / مؤسسة الرسالة ــ ط٢ .
١٥.تيسير المطالب في أمالي السيد أبو طالب ، للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني / دار مكتبة الحياة ــ بيروت .
١٦.الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ــ لحميد بن أحمد المحلي / مخطوط .
١٧.تفسير الإمام الشهيد زيد بن علي ، المسمى تفسير غريب القرآن / للإمام زيد بن علي عليه السلام / تحقيق محمد تقي الحكيم / الدار العالمية ــ ط ١ (١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢ م) .
١٨.الفلك الدوار / للسيد صارم الدين الوزير / تحقيق محمد يحيى سالم عزان / دار التراث اليمني صنعاء ــ مكتبة التراث الإسلامي صعدة /ط١ .
١٩.روح المعاني / للآلوسي ــ دار إحياء التراث العربي .
٢٠.أصول العدل والتوحيد ، للإمام القاسم بن إبراهيم / تحقيق سيف الدين الكاتب / دار مكتبة الحياة ، وهو ضمن مجموعة سائل العدل والتوحيد .
٢١.الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم / للحافظ محمد بن إبراهيم الوزير / دار الباز ــ نشر دار المعرفة ــ بيروت .
٢٢.المستدرك على الصحيحين ، للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري ، مع التلخيص للذهبي / دار الكتاب العربي .
٢٣.المجموعة الفاخرة / مجموعة كتب تزبو على العشرين / للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين / مخطوط .
٢٤.العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل / محمد بن عقيل / دار الزهراء ــ بيروت /ط(١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م) .
٢٥.تحرير الأفكار / بدر الدين الحوثي / مؤسسة أهل البيت عليهم السلام للرعاية الإجتماعية / ط١ (١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م) .

٢٦.تراجم الرجال المذكورين في شرح الأزهار ، الجنداري ، ضمن كتاب شرح الأزهار / وزارة العدل ــ دار إحياء التراث العربي بإشراف غمضان .
٢٧.صــحيح مسلم / لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري / دار الفكر ــ بيروت .
٢٨.الجامع الصحيح / للربيع بن حبيب / ط دار الفتح .
٢٩.حادي الأرواح /لابن القيم / دار الكتب العلمية ــ بيروت .
٣٠.المجــازات النبوية ، للشريف الرضي / تحقيق طه محمد الزيتي / دار الأضواء / ط٢ (١٤٠٦هـــ ــ ١٩٨٦م) .
٣١.مقدمة البحر الزخار / لأحمد بن يحيى المرتضى / دار الحكمة اليمانية / ط١ .
٣٢.الإمام زيد حياته وعصره / لمحمد أبو زهره / دار الفكر العربي .
٣٣.الإعتصــام بحــبل الله المــتين / للإمام القاسم بن محمد عليه السلام / مكتبة اليمن الكبرى ــ إشراف الفضيل .
٣٤.دفع شبه التشبيه / الجوزي / تحقيق حسن السقاف / دار النووي / ط٢ .
٣٥.العــلو للعلي الغفار / للحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي / قدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه حسن علي السقّاف .
٣٦.الإمام الهادي والياً وفقهياً ومجاهداً / عبدالفتاح نعمان / ط١.
٣٧.الرسالة / الإمام الشافعي / المكتبة العلمية ــ تحقيق شاكر .
٣٨.المحصــول في علم أُصول الفقه / الرازي ــ تحقيق در العلواني / مؤسسة الرسالة ــ ط٢ .
٣٩.مختصر المنتهى في أصول الفقه / ابن الحاجب / المطبعة الأميرية ــ ط١.
٤٠.منهاج الوصول إلى شرح معيار العقول / الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى / دار الحكمة اليمانية / تحقيق المأخذي ــ ط١ .
٤١.شرح التجريد للإمام المؤيد بالله ــ خ ــ .
٤٢.المقصد الحسن / أحمد بن يحيى حابس ــ خ ــ .

٤٣.ميزان الإعتدال في نقد الرجال / الذهبي / السعادة ــ ط١ .
٤٤.شرح نهج البلاغة / أبو الحديد / مكتبة الحياة ــ بيروت ١٩٦٣م .
٤٥.المراجعات ــ شرف الدين العاملي / النجاح ــ ط٢ .
٤٦.العواصم والقواصم / محمد إبراهيم الوزير / تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة/ ط١ .
٤٧.الصحيح المختار / محمد حسن العجري / خ .
٤٨.الكاشف المفيد / محمد حسن العجري / خ .
٤٩.توضيح الأفكار / محمد إسماعيل الأمير / ط١ .
٥٠.محاسن الأنظار / الإمام الحسن القاسمي / ط دار العلوم ــ وزارة التربية والتعليم .
٥١.عدالة الرواة والشهود وتطبيقاتها في الحياة المعاصرة / د . المحطوري ــ مركز بدر العلمي .
٥٢.الفصول اللؤلؤية / صارم الدين الوزير / خ .
٥٣.مرقاة الوصول إلى علم الأصول / القاسم بن محمد ــ خ .
٥٤.جوهرة الوصول إلى علم الأصول / أحمد محمد الرصاص / خ .
٥٥.الكاشف لذوي العقول / أحمد لقمان ــ ط١ / مكتبة اليمن الكبرى .
٥٦.الحاوي / للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام / خ .
٥٧.القسطاس / الحسن بن عزالدين / خ .
٥٨.صفوة الإختيار / للإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام / خ .
٥٩.مآثر الأبرار / الزحيف / خ .
٦٠.لوامع الأنوار / السيد العلامة مجد الدين المؤيدي / مكتبة التراث الإسلامي صعدة ــ ط١.
٦١.مجمع الفوائد / مجد الدين المؤيدي / دار الحكمة اليمانية .
٦٢.طبقات الزيدية / إبراهيم بن القاسم ــ خ ــ .

٦٣.الروض النضير للقاضي العلامة شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي / مكتبة المؤيد ــ الطائف /ط٢ .
٦٤.لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني / مطبعة دار المعارف ــ الهند / ط١ .
٦٥.التاريخ الكبير / البخاري / دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان .
٦٦.زيد بن علي المفترى عليه / لصالح أحمد الخطيب / منشورات مكتبة الفيصلية / ط١ ــ ١٩٨٤م .
٦٧.الــزيدية / لأحمد محمود صبحي / دار الزهراء للإعلام العربي ــ القاهرة / ط٢ ــ ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .
٦٨.سير أعلام النبلاء للذهبي / حققه مجموعة من المحققين / مؤسسة الرسالة ــ ط٤ .
٦٩.غـربال الزمان في وفيات الأعيان / للعلامة يحيى بن أبي بكر العامري / تحقيق محمد ناجي زغبي / دار الخير دمشق ــ ط١ .
٧٠.الإستنارة / للحارث بن عبدالوراث / جمعية عمال المطابع التعاونية ــ عمَّان /ط٣ (١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م) .
٧١.كيـف نتعامل مع القرآن / لمحمد الغزالي / الوفاء للطباعة والنشر / ط١ــ ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م .
٧٢.السـنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، لمحمد الغزالي / دار الشروق /ط١ــ ١٤٠٩هـ
٧٣.رسـالة إبليس إلى إخوانه المناحيس / للحاكم أبي سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي / ط١ .
٧٤.الأعلام لخير الدين الزركلي / دار العلم للملايين / بيروت ــ ط٥ .
٧٥.أعيـان الشيعة لمحسن الأمين / حققه حسن الأمين / دار التعارف للمطبوعات ــ بيروت .
٧٦.الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني / تحقيق وإشراف لجنة الأدباء / دار الثقافة بيروت / ط٤ .

٧٧.الإرشـــاد في سبيل الرشاد / للإمام القاسم بن محمد / حققه وعلق عليه محمد يحيى سالم عزان / دار الحكمة اليمانية / ط١ .
٧٨.تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت / ط٤ .
٧٩.تهذيب تاريخ دمشق ، لعبد القادر بدران / دار المسيره ــ بيروت ــ ط/٢ .
٨٠.كتاب الضعفاء والمتروكين ، لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني / تحقيق صبحي البدري السامرائي / مؤسسة الرسالة ــ ط (١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م).
٨١.أضواء على السنة المحمدية / محمود أبو ريه / الأعلمي للمطبوعات ــ ط١ .
٨٢.ســنن أبي داود ، لســليمان بــن الأشــعث السجستاني / تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد / دارالسعادة ــ مصر .
٨٣.تــأملات في الصحيحين / محمد صادق الخمي / تعريب حسن مرتضي القزويني / دارالعلوم ــ ط (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م) .
٨٤.معارف القرآن / محمد تقي المصباح / الدار الإسلامية ــ ط ع (١٤٠٨هـ) .
٨٥.شــرح الأســاس الكبير / أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي / تحقيق أحمد عطاالله عارف / دار الحكمة اليمنية ــ ط ١ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩١م) .
٨٦.تمهيد قواعد الإيمان / للخليلي ، وزارة التراث القومي ــ سلطنة عمان .
٨٧.تاج العروس / للمرتضى الزبيدي / ط دار مكتبة الحياة ــ بيروت .
٨٨.لسان العرب / جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور / ط بولاق .
٨٩.المفــردات في غــريب القرآن ، لأبي القاسم الحسن بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني/ دار المعرفة ــ بيروت .
٩٠.سير أعلام النبلاء للذهبي / مؤسسة الرسالة / ط ٣ ــ بيروت .
٩١.فاسألوا أهل الذكر / لمحمد التيجان السماوي / مؤسسة الفجر ــ لندن .
٩٢.ينابيع النصيحة / الحسين بن بدر الدين محمد / مخطوط .
٩٣.أحكام القرآن ، لأحمد بن علي الجصاص/ دار الكتاب العربي .

٩٤.حقائق المعرفة / للإمام أحمد بن سليمان / مخطوط .
٩٥.تيسير مصطلح الحديث / محمد الطحان / ط١٩٨٥م .
٩٦.تحـــف العقـــول عن آل الرسول / لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسن الحراني / مؤسسة الأعلمي ــ بيروت .
٩٧.الميـــزان في تفســـير القـــرآن / للطباطبائي / قم المقدسة ــ جماعة من المدرسين في الحوزة.
٩٨.الشـــيعة في عقـــائدهم وأحكامهم / لأمير محمد الكاظمي القزويني / دار الزهراء / ط٣.
٩٩.تهذيب التهذيب / لابن حجر العسقلاني / تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف .
١٠.	خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال / أحمد عبد الله الخزرجي / ط١.

فهرس المواضيع





مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية
ص. ب. ١٤٣٦٨٤ . عمان ١١٨٤٤ ، المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف/فاكس : ٥٣٤٨١٢٨ ٩٦٢٦
P.O.Box : 10754, McLean, VA 22102, USA
Website: www.izbacf.org ; email: info@izbacf.org